جامعة محمد بوضياف بالمسيلـة

كلية: الآداب واللغات

قسم :اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....

رقم التسجيل: M.AD/03/13

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي

تخصص : تحليل الخطاب وعلم النص

إستراتيجيات التلميح ومقاصد الخطاب في بخلاء الجاحظ

–دراسة تداولية–

إعداد الطالبة

صورية دحماني

تاريخ المناقشة: 2016/05/12

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

د. عمار بن لقريشي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
د. جمال مجنـاح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
د. سليمـان بوراس	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	ممتحنا
د.عبد الرحمان بن يطو	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 2016/2015

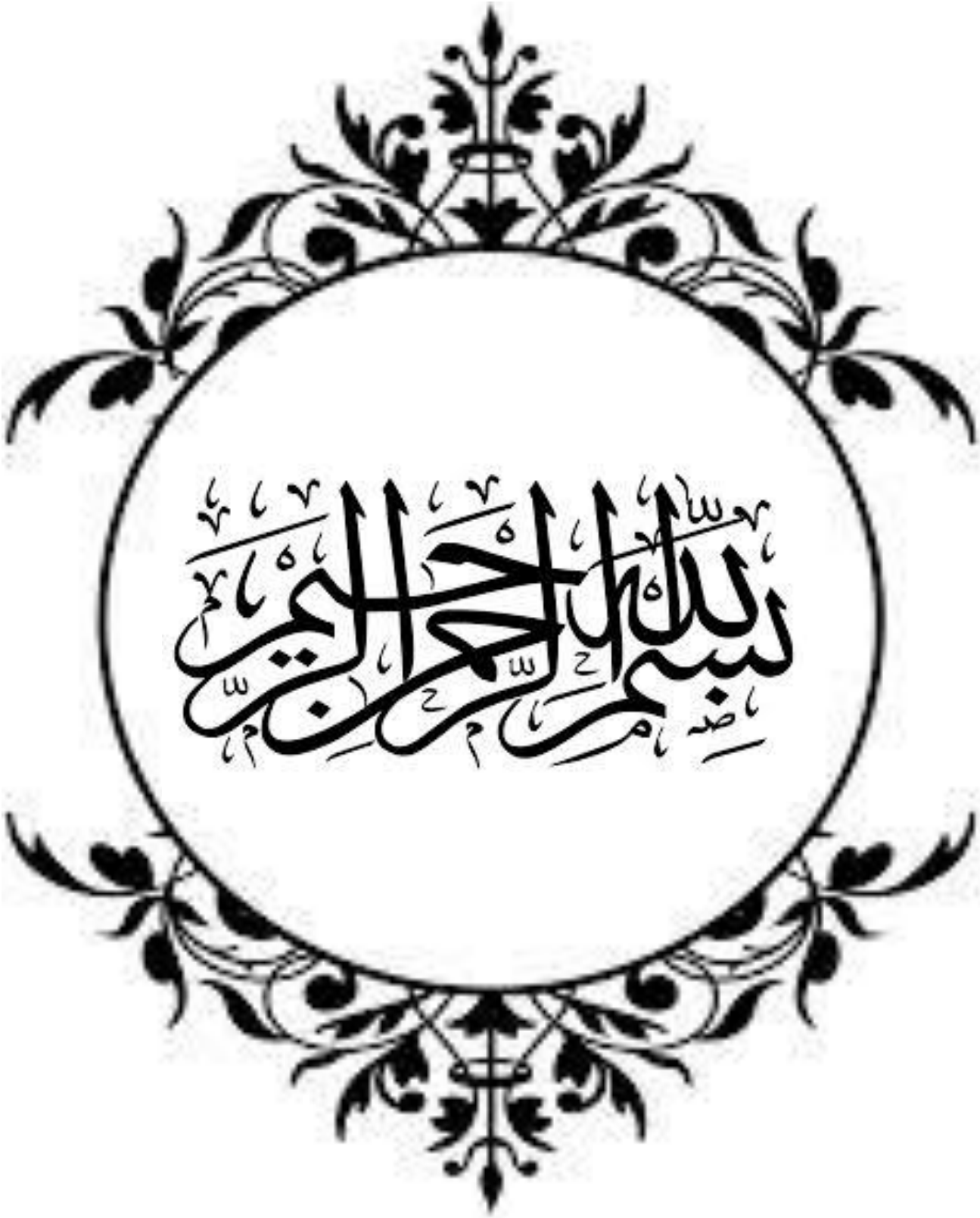
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

أهدي ثمرة عملي:

- إلى والدي الكريمين حفظهما الله : أمي رمز الصبر، وأبي رمز العطاء.
- إلى سندي في الحياة إخوتي و أخواتي،
- إلى كلّ الأحبة والأصدقاء، بلا استثناء.

✍ حمامي صورية

شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذي المشرف الدكتور الفاضل: جمال مجناح الذي لم يبخل علي بتوجيهاته السديدة، فكان لي خير معين ، فجزاه الله عني خير الجزاء،

كما أشكر كل من ساعدني في انجاز بحثي من قريب أو بعيد، أخص بالذكر زميلتي :الأستاذة سميحة ونانيي، والأستاذة حياة زنات على ما قدمتاه لي من دعم ومساعدة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من علمني حرفا في مختلف أطوار تعليمي، والشكر أيضا موصول إلى إدارة قسم اللغة العربية بجامعة المسيلة على ما قدموه من تسهيلات.

✍ دحماني صورية

مقدّمة

مقدمة:

تعد الوظيفة التواصلية للغة من أبرز وظائفها، باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية تمَكن المتخاطبين من التواصل والتفاعل؛ إذْ تعد وسيلة للتعبير عن الرغبات والأفكار وإيصالها للمتلقين، ومن ثمَّ التأثير فيهم، كما أن اكتساب اللغة واستخدامها لا يكون إلاّ في سياق اجتماعي.

وهذا الدور التواصلي الهام للغة، جعل منها مناط اهتمام الباحثين والدارسين الذين تعددت دراساتهم بتعدد جوانب بحثهم في اللغة، و تعتبر التداولية من الدراسات النقدية التي أعطت أهمية لتواصلية اللغة، حيث تبحث عن دلالة الخطاب في سياقه(الاستعمال) وتهتم بالمتخاطبين وبملابسات التواصل وآلياته، كما تهتم بعلاقة العلامات اللغوية بمؤوليها.

فالتخاطب ليس عملية عشوائية تتم في فراغ زماني و مكاني، بل تحدث في زمان ومكان محددين، تحفه ظروف محددة، لها دور بارز في تشكيل المتكلم لخطابه، و فهمه من طرف المتلقي، ومن هذا المنطلق تظهر أهمية التداولية في تحليل الخطاب، حيث تجيب عن أسئلة جوهرية في التخاطب منها: من يتكلم؟ وإلى من يتكلم؟ وكيف يقول المتكلم شيئا ويقصد شيئا آخر؟ وهل يمكن الاعتماد على البنية الحرفية للخطاب وحدها للوصول إلى مقاصده؟

وعلى ضوء ما سبق، يتجلى البعد التداولي للغة من خلال دور السياق في إنتاج الخطاب وتأويله؛ فالمتكلم ينتقي الطرق الملائمة لظروف التخاطب وزمانه ومكانه، حتى لا يسيء المتلقي فهم خطابه. يطلق على هذه الطرق التي تعين المتكلم على التعبير عن مراده، اسم الإستراتيجيات التخاطبية التي هي وسائل تواصلية تساعد المتكلم على إبلاغ مقاصده سواء أ كانت مباشرة أم غير مباشرة.

والإستراتيجية التخاطبية التي يتم إيصال المقاصد فيها بطريقة غير مباشرة؛ هي الإستراتيجية التلميحية التي تكون فيها المقاصد ضمنية يتم التوصل إليها عن طريق التحليل والاستدلال و الاستنتاج استنادا للسياق.

ونظرا لأهمية الإستراتيجية التلميحية في الوصول إلى المقاصد الضمنية للخطاب وقع اختياري على هذه الإستراتيجية التي تقوم على ترك التصريح موضوعا للبحث فجاءت مذكرتي موسومة **بإستراتيجيات التلميح ومقاصد الخطاب في بخلاء الجاحظ دراسة تداولية.**

وقد جاء البحث ليجيب عن إشكالية تكمن في: **ما الإستراتيجيات التلميحية التي اعتمدها الجاحظ في كتابه البخلاء لإيصال مقاصده؟**

وقد تفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها:

- ما المقصود بالإستراتيجية التخاطبية، وما أنواعها؟
- ما المقصود بالإستراتيجية التلميحية؟ وما مسوغاتها؟ وما آلياتها؟
- لماذا اعتمد الجاحظ على التلميح لإبلاغ مقاصده؟
- و لماذا اعتمد على السخرية بصفة بارزة في البخلاء؟

و اختياري لهذا الموضوع كان مرتبطا بجملة من الدوافع تتمثل في:

- ميلي للدراسات التداولية، ورغبتي في تحليل مدونة تراثية تحليلا تداوليا(كتاب البخلاء).
- جدّة الموضوع ، فالبحث في الإستراتيجيات التلميحية من الدراسات التداولية الجديدة للخطاب.

أما عن اختيار كتاب البخلاء مدونة للجانب التطبيقي من البحث، فكان لدوافع هي :

- ملائمة كتاب البخلاء للجانب النظري من البحث، كونه يشتمل على العديد من الأبعاد التلميحية، كالسخرية والنوادر، وحيل البخلاء .

- إعجابي الشديد بطريقة الجاحظ في معالجة ظاهرة البخل؛ إذ لم يعالجها مرتديا زي الخطيب الناصح، أو الواعظ الذي ينفر من البخل ويبرز عواقبه، إنّما عالجه بطريقة أدبية شَرَّحَ فيها النفس البشرية ، عن طريق تصوير السلوكيات المتناقضة المرضية للبخلاء ، وكشف ألاعيبهم.

- إعجابي ببراعة الجاحظ في تصويره لنفسيات البخلاء ودقة ملاحظاته و أسلوبه الساخر.

والبحث عن إجابات لإشكالية البحث، جعل الباحثة تروم الوصول إلى الأهداف الآتي ذكرُها:

- الكشف عن آلية من آليات التحليل التداولي للخطاب، والمتمثلة في الإستراتيجية التلميحية.
- الوصول إلى المسوغات التي ينتقل من خلالها الخطاب من المستوى التصريحي إلى المستوى التلميحي.
- الكشف عن دور السياق في إنتاج الخطاب التلميحي وتأويله، وعن كيفية التوصل إلى المقاصد في الإستراتيجية التلميحية.
- رصد مختلف الإستراتيجيات التلميحية في كتاب البخلاء؟
- الوصول إلى المقاصد غير المباشرة فيه؟
- الكشف عن الأبعاد التلميحية لبعض الصور البيانية المتمثلة في: التشبيه والمجاز، والاستعارة والكناية، والتعريض والتورية.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة أعلاه ولتحقيق النتائج المرجوة من البحث، ارتأيت أن يكون مقسما إلى: مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

وقد جاء **المدخل** موسوما، **بأثر السياق الثقافي في تأليف بخلاء الجاحظ،** وضم ثلاثة مباحث: الأول تطرقت فيه لأهمية السياق في الدراسات التداولية، والمبحث الثاني خصصته لتحديد مفهوم السياق الثقافي و إبراز أهميته، والمبحث الثالث تناول عناصر السياق الثقافي و أثرها في تأليف البخلاء.

أماّ **الفصل الأول** فجاء بعنوان **مفهوم الإستراتيجية التلميحية ومسوغاتها وكشفها لمقاصد الخطاب،** واشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث: الأول خصصته لتحديد المفهوم

العام للإستراتيجية، ومفهومها في التخاطب ومعايير تصنيف الإستراتيجيات التخاطبية والعوامل المؤثرة في اختيارها. والمبحث الثاني تناولت فيه مفهوم الإستراتيجية التلميحية ومسوغاتها، كما تطرقت في المبحث الثالث إلى مفهوم المقاصد ، وأنواعها و أهميتها. وكيف يتم التوصل إلى المقاصد في الإستراتيجية التلميحية.

و**الفصل الثاني** جاء بعنوان **الإستراتيجيات اللغوية والبلاغية والمنطقية للتلميح**، تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول خصصته لمختلف الإستراتيجيات اللغوية للتلميح مثل: لو، لولا، كذا...إلخ، والمبحث الثاني لتحديد الأبعاد التلميحية لبعض الصور البيانية.

بينما **الفصل الثالث** فقد جاء موسوما **بالإستراتيجيات المنطقية للتلميح** خصصته لدراسة إستراتيجيتين منطقيتين: هما السخرية والاستلزام الحواري.

وأنهيت البحث **بخاتمة** تضم أهم النتائج المتوصل إليها.

إن طبيعة البحث فرضت على الباحثة اختيار المنهج التداولي، لأن البحث في إستراتيجيات الخطاب يعتمد على السياق، فضلا أن المقاصد في الإستراتيجية التلميحية غير مباشرة لا تسعفنا البنية الحرفية للوصول إليها، وفي هذه الحالة الاستعانة بالسياق أمر لا بد منه.

وكأيّ بحث علمي لابد له من **مصادر ومراجع**، تعين على الإجابة عن الإشكالية المطروحة فيه وتثري جوانبه، فإني اعتمدت على العديد من المصادر و المراجع المتنوعة، أذكر على سبيل المثال لا الحصر: **كتاب البخلاء للجاحظ** تحقيق طه الحاجري وهو المدونة التي طبقت عليها الجانب النظري من البحث، و كتاب اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمن، وكتاب التداولية لجورج يول، ترجمة: قصي العتابي وكتاب أبو عثمان الجاحظ لعبد المنعم خفاجي، وكتاب المعنى وظلال المعنى لمحمد محمد يونس علي.

و إذا كان البحث العلمي لا يخلو من الصعوبات التي تعترض سبيل الباحث، فإن من أبرز الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث تشعب مباحث الدراسة عن طريق

تنوعا الإستراتيجيات التلميحية، الأمر الذي اضطرني للبحث في مراجع متعددة، فكثرة هذه المراجع نتجت عنها صعوبة في قراءتها والاستفادة منها .

وفي الختام، أرى من باب الاعتراف بالجميل أن أتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام،إلى من رعى البحث وأشرف عليه، أستاذي المشرف الدكتور جمال مجناح، فله الشكر الجزيل على سعة صبره، و سديد توجيهاته.

و أقصى ما أرجوه أن يكون هذا البحث موفّقا ومفيدا، ولو بالنزر القليل.

وما توفيقي إلا بالله.

مدخل

مدخل: أثر السياق الثقافي في تأليف البخلاء:

1. مكانة السياق في الدراسات التداولية.
2. مفهوم السياق الثقافي وأهميته.
3. بنية السياق الثقافي للعصر العباسي.

1.أهمية السياق في الدراسات التداولية :

يرتكز التحليل التداولي للخطاب على السياق، حيث تولي التداولية أهمية للسياق الخارجي الذي أهملته الدراسات البنيوية، لكونها تهتم بدراسة ووصف المكونات اللغوية للخطاب مرتبطة بسياق إنتاجها والبحث عن المقاصد التواصلية "فالتداولية ليست علْما لغويا محضا ينحصر اهتمام الباحثين فيه بالانشغال بالتراكيب اللغوية أو التركيز على الجوانب الدلالية فحسب، بل هي تهتم بدراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات، والبحث في طبيعة العلاقة بين الأحوال الخطابية والأفعال الاجتماعية ومن ثم التعامل مع الخطاب الإبداعي بوصفه تعبيرا عن تواصل معرفي اجتماعي في سياق ثقافي، فهي علم يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال"[1].

واهتمام التداولية بدراسة اللغة وقت الاستعمال، جعل للسياق دورا لا يمكن تجاهله و إغفاله سواء أثناء إنتاج الخطاب أو وقت تأويله، حيث "يقوم السياق بدور أساسي في اشتغال الملفوظات سواء في ما يتعلق بأنشطة الإنتاج أو كذلك التأويل"[2] حيث يشكِل المتكلم خطابه و يحدد طرق كلامه وفق مقتضيات السياق التي يستثمرها المتلقي في فهمه لخطاب المتكلم.

فالسياق يضمن التفاعل ويسهل التواصل بين المتخاطبين، "فنحن لا نستطيع أن نتخيل على سبيل المثال أن يحصل تفاهم بين شخصين لا يمتلكان خبرات مشتركة فيما بينهما، فالتناغم والتوافق بين المرسل والمستقبل يعتمد إلى حد ما على المشترك من هذه الخبرات"[3].

و أهمية السياق في إنتاج الخطاب وتأويله، تثبت دوره المهم في الوصول إلى المقاصد؛ إذْ يصبح الحل الأمثل لفهم بعض العناصر الخطابية مثل: الإشاريات "ويعتمد اختيار نوع معين من تعابير الإشارة دون غيره بشكل كبير على مقدار ما

---

[1] عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1 ، 2010 ص:35/34

[2] باتريك شارودو . دومنيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا تونس، د ط، 2008 ، ص :134

[3] عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، مؤسسة السياب لندن ، منشورات الاختلاف الجزائر . منشورات ضفاف لبنان، ط1، 2013، ص: 93

يفترضه _ يعني المتكلم_ من أن المستمع يعرف ذلك الشيء المشار إليه "[1]، وهنا تلعب المعرفة المشتركة دورا بارزا في اختيار الإشاريات من طرف منتج الخطاب وفي فهم مرجعياتها من طرف المرسل إليه .

ومن هذا المنطلق فإن "التواصل اللغوي لا يتوقف فقط على ما للغة من قواعد صوتية صرفية تركيبية، إذ تظل غامضة إذا لم تدرج ضمن هذه القواعد معطيات تتعلق بالسياق بكلِّ ما تحتويه هذه اللفظة من معان"[2].

هذا ما يثبت دور السياق في فهم الخطاب وتأويله وانسجامه، لأن " الخطاب القابل للفهم والتأويل، هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه، بالمعنى المحدد سالفا إذ كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية (من حيث لغته)، ولكنه قد يتضمن قرائن (ضمائرا أو ظرفا) تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، وما كان ممكنا أن يكون معنى لولا الإلمام بسياقه."[3]

فقد لا يكون السياق اللغوي كافيا لفهم الخطاب، لكونه يقدم معطيات لغوية تحتمل عدة تأويلات وهنا تظهر الحاجة إلى السياق الخارجي ليضبط تأويلات الخطاب وترجيح الدلالات التي تتوافق مع مقاصد المتكلم.

لذا يرى بول ريكور(poulricour)، بأن "الوظيفة السياقية للخطاب تتمثل في حجب تعدد المعاني في الكلمات وتقليص الاستقطاب في أقل عدد مكن من التأويلات"[4].

---

[1] جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان، ط1 ،2010، ص: 39

[2] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف الجزائ،ط1، 2003، ص:39 .

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1991، ص: 56

[4] – بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط2 2006،ص :45

وعليه، "تتجلى الحاجة إلى السياق في الوظائف التي يؤديها، وهي وظائف تتنوع بتنوع أصناف الكلام من حيث نوع الكلمات التي اختيرت في التعبير عن المقصود و نوع الجمل ونوع النظم العام، وطريقة أداء الكلام من أداء باللفظ وأداء بالإشارة أو الخط، ويمتد إلى كل النظم المترابط، ويتعلق بكل الموقف الخارجي الذي يصاحبه وعليه فإن السياق يرتبط ارتباطا كليا بدلالة الكلام"[1].

إذا كانت عملية التأويل تنطلق من السياق الداخلي، فإن الاكتفاء به قد يبعدنا عن المعاني المقصودة، لذا "النص والسياق يتمم أحدهما الآخر"[2]؛ حيث إن النظرة المتكاملة للسياق بنوعيه خير معين للوصول إلى معاني الخطاب المباشرة وغير المباشرة وتُسهل تأويله، لأن عملية تأويل الخطاب ليست عشوائية، بل يحكمها السياق اللغوي كمنطلق لفهم الخطاب ويحسمها السياق الخارجي في حصر الدلالات المقصودة، والتي تتناسب مع الاستراتيجيات التي حددها المؤلف أثناء تشكيله للخطاب.

مما يعني أن السياق لا غنى عنه في الدراسات التداولية، "فالسياق مسألة ضرورية وحاسمة في مجال اللغة، حيث تسمح لنا بالحديث عن الأشياء بدقة ووضوح ويمكننا من تحديد ودراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والكلامي، في استعمال اللغة، وأي استغناء عن السياق سيجعل قناة التواصل متوترة، فغالبا ما يخدع المعنى الحرفي للملفوظات في غياب القيمة التلفظية"[3]، أي إن الدراسة التداولية للخطاب تستند على السياق لضبط العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى الضمني وتعين المتلقي في الوصول إلى المقاصد.

وبهذا يمكن القول: أن السياق يحتل موقعا مركزيا في الدراسات التداولية وأهميته لا تقتصر فقط على الدراسات التداولية، بل يتعداها إلى مختلف الدراسات اللغوية

---

[1]– نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2006، ص: 87

[2]– جون لينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 1987، ص: 252

[3]– علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة ،المغرب، ط1، 2000، ص:62 /63

والفقهية،"فلا نكاد نجد مفسرا ولا أصوليا ولا لغويا إلا ويعتبر السياق في كل إجراءاته وتطبيقاته وعيا منه بما يكون لعناصر السياق من دور في إضاءة مجاهيل نصه"[1].

وباعتبار دراسة كتاب البخلاء في هذه الرسالة دراسة تداولية تولي أهمية كبيرة للسياق الخارجي، فإن البحث في الخلفية المعرفية والاجتماعية والفكرية لخطاب البخلاء أمر لابد منه للوصول إلى المقاصد الجاحظ ، وخاصة أن البحث عن الاستراتيجيات التلميحية أمر يتجاوز البنية السطحية للخطاب ليصل إلى المعاني الضمنية المقصودة.

2 مفهوم السياق الثقافي وأهميته:

أ.مفهوم السياق الثقافي:

يمكن اعتبار النص وثيقة تختزن في طياتها الخصوصيات الاجتماعية والفكرية والحضارية للمجتمع الذي قيل فيه النص. ففكر المؤلف ورصيده الثقافي لا يمكن عزلهما عن سياق العصر الذي ينتمي إليه، لأن النص انعكاس لفكر صاحبه و مرآة لما يحدث في عصره، وعليه يقصد بالسياق الثقافي "دراسة الجوانب الثقافية من لغة وعادات و تقاليد و سلوك، وفكر و عقائد ونظم اجتماعية "[2].

وأيّ محاولة لفصل النص عن محيطه تعد عزلا للنص عن مضامينه الفكرية والاجتماعية والسياسية " ومن ثمّ دراسة أي لغة بمعزل عن المحيط الثقافي الذي نشأت فيه، هي دراسة فاشلة بحسب تعبير ماليوفسيكى، ولا يمكننا أن نصل إلى نتائج حقيقية من خلالها "[3].

ب.أهميته:

وتكمن أهمية السياق الثقافي في تحريك الدلالة و توجيه المعنى حسب مقاصد المؤلف، ويرى مالينوفسكي **Malinowski** أن الاهتمام بدراسة السياق الثقافي أمر ضروري لمن أراد الوصول إلى المعنى العاملنص فيقول: "إنه من الضروري إعطاء

[1]– إدريس مقبول الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2011 ، ص :56

[2]– بشير سعيد سهر المنصوري، السياق الثقافي وتحليل النص، مجلة أبحاث البصرة(الإنسانيات)، جامعة البصرة، المجلد 33، العدد 2، ص: 15

[3] –عرفات فيصل المنّاع، السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، ص:27

اهتمام لما هو أكبر من محيط النص يصل إلى الخلفية الثقافية للنص، لأن أي نوع من التفاعل اللغوي أو التبادل الحواري لا يمثله فقط مجموع الرؤى أو الأصوات المحيطة بالحدث، ولكن أيضا التاريخ الثقافي الكامن في عقل المشاركين في الخطاب (المتكلم المستمع)، والكامن في نوع النشاط الذي يمارسونه ،كل هذا يلعب دورا هاما في تفسير العام للنص "[1].

وإذا كان التكوين الثقافي للجاحظ مصدره المجتمع الذي عاش فيه بمختلف تفاصيله، فإنه من المناسب العودة إلى هذا السياق الثقافي الذي أُلِف فيه البخلاء؛فالسياق طاقة مرجعية –حسب تعبير الغذامي – تحسم البحث عن المقاصد و يقول الغذامي في هذا الصدد:" السياق عن جاكبسون هو الطاقة المرجعية إلى يجري القول من قوتها ،فتمثل خلفية للرسالة تمكن المتلقي من تفسير المقولة و فهمها فالسياق إذا هو الرصيد الحضاري للقول، وهو مادة تغذيته وهو وقود حياته و بقائه ... ولا تكون الرسالة بذات وظيفة إلا إذا أسعفها السياق بأسباب ذلك "[2].

و دراسة السياق الثقافي الذي أطّر تأليف البخلاء ليست دارسة مقصودة لذاتها بل يمكن استثمارها في تحليل الخطاب، حيث يقدم لنا معلومات لها صلة بالبخل موضوع المدونة، ففهم الموضوع يعين على استخراج الاستراتيجيات التلميحية التي لا ترتكز على المعاني الحرفية، بل تعتمد على المعاني الضمنية، حيث تكون المعاني المعجمية مغلفة بمعان مضمرة تستلزم الاستعانة بالسياق الخارجي، ليعين على كشف خبايا النص، و الإجابة عن مختلف الأسئلة التي تفيد في تحليل خطاب البخلاء منها:

- لماذا انتشر البخل في عصر البذخ؟
- لماذا تطرق الجاحظ لهذا الموضوع بهذه الطريقة الساخرة؟
- هل شكَّل انتشار البخل في عصر الازدهار والثراء مفارقة تدعو للسخرية؟
- هل تعكس السخرية شيئا من شخصية الجاحظ؟

---

[1] Haliy.m.k.and hasan,r,1989:6– نقلا عن عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي،ص: 29 .

[2] عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998، ص:10.

- هل الشعوبية عامل من عوامل انتشار البخل في عصر الجاحظ؟ وهل هي دافع من دوافع تأليف البخلاء؟
- هل استخدام الجاحظ للحجاج وآليات الاستدلال العقلي سببه البُنْية الثقافية للمجتمع العباسي؟

ومثل هذه الأسئلة يفيدنا السياق الثقافي في الوصول إلى إجابتها، لأن السياق اللغوي غير كاف .

وعليه، تقوم دراسة السياق الثقافي على البحث في الظروف والأنظمة الاجتماعية التي رافقت ظهور الخطاب وتشكله، ويضاف لهذه الدراسة معرفة البيئة الفكرية والثقافية التي أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر في تكوين شخصية المؤلف وثقافته فمعرفة الخلفيات الثقافية التي حفت تأليف البخلاء تستلزم دراسة أبرز ملامح العصر العباسي (عصر الجاحظ) الاجتماعية والفكرية، فضلا على التعرف عن التكوين الثقافي للجاحظ وأبرز ملامح شخصيته، لأن "العناصر الثقافية داخل الخطابات تحتوي على الهيكل الاجتماعي كالأعراف أو التقاليد والدين، الطقوس و الإيديولوجيا...إلى جانب احتوائها على البيئة الفكرية التي تؤطر فكر أبنائها"[1].

3. بنية السياق الثقافي للعصر العباسي:

أ.ملامح الحياة الاجتماعية:

تدفقت خيرات الدولة في العصر العباسي، وازدهر اقتصادها ازدهارا جعل البلاد تعيش في رخاء واستقرار، فقد" شاهد الجاحظ عظمة الدولة العباسية، وعاش في ظلال سلطانها العظيم و نفوذها الكبير، كانت حياته عهد استقرار وازدهار فقد تثبتت قواعد الدولة على يد المنصور، وامتد نفوذها في كل مكان في أيام المهدي، وتألقت حضارتها وعظمت هيبتها في زمن الرشيد والمأمون، وتوالت انتصاراتها العسكرية في خلافة المعتصم، وظلت في قوة وازدهار في عصر الواثق والمتوكل"[2]، "فعاش الخلفاء

[1]– عبد الفتاح أحمد يوسف ، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص:36

[2]عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ، دار الكتاب، للبنان، ط1، 1982، ص: 1.

و الوزراء و كبار القادة، عيشة ترف وبذخ إلى حد الإسراف والتبذير على حساب العامة المحرومة. "[1]

ويعد تنوع تركيبة المجتمع العباسي من أبرز ملامح الحياة الاجتماعية، ويرجع هذا التنوع إلى دخول أجناس جديدة مختلفة الثقافات ومتعددة النزعات والأهواء، فقد " عاش الناس في امتزاج وتوليد بين مختلف العناصر والأجناس وفي صراع شديد، بين الأراء والمذاهب، بين العرب والموالي، بين دعوات العروبة الخالصة ودعوات الشعوبية الجامحة، بين حياة الزندقة وحياة الإيمان، بين عيشة اللهو وعيشة الجد، مما أثمر ثمره في الحياة الاجتماعية في عصر الجاحظ"[2].

وعليه، يمكن تلخيص النتائج الناجمة عن اختلاط العرب بالشعوب الأخرى في النقاط الآتية:

- انفتاح العرب على الحضارات المختلفة الثقافات من فارسية وهندية ويونانية... إلخ ،فظهر جيل جديد له خصوصيات ونفسيات جديدة يحمل صفات الدم العربي وغيره من الأجناس الأخرى، و قد أطلق على هذا الجيل اسم المولدين.
- انفتاح العرب على الشعوب الأخرى وتنوع تركيبة المجتمع العباسي التي احتضنت الكثير من الأجناس بعقليات مختلفة و بمذاهب ونزعات شتى.
- انتشار المجون والزندقة والإسراف في شرب الخمر والفساد الخلقي و انتشار الغناء والجواري.
- "تأثر العرب بالعادات والتقاليد الأعجمية في مختلف شؤون الحياة وخاصة التأثر بالحضارة الفارسية و تقليد العرب للفرس في مجال العمران وهندسة القصور و تزين البساتين وبناء البرك والنافورت أخذوا عنهم الكثير من الأنظمة السياسية والاجتماعية إضافة إلى التأنق في الملبس والمبالغة في التزين وفي أنواع العطور والمأكل و المشارب ...إلخ"[3]

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، ط 6، د ت ص: 45

[2] عبد المنعم خفاجي، المرجع السابق، ص: 29.

[3] ينظر شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص: 44,45,48,49 .

- ظهور الشعوبية كصراع حضاري بين العرب و الشعوب الأجنبية وبالأخص الفرس، ويقصد بالشعوبية " حركة ثقافية حضارية مناهضة للعرب كان العراق هو المسرح الذي ظهرت عليه و ترعرعت فيه لأنه كان ملتقى العنصر الفارسي المغلوب"[1].مما ولد صراعا قوميا بين الفرس و العرب زاد من لهيب اشتعاله الفئة المثقفة من كتاب وشعراء "عرفوا بتعظيمهم الشديد لأصلهم الفارسي وراحوا ينعتون العرب بكثير من المثالب والمعايب واتخذوا ذلك مظهر صراع خفي وسافر أحيانا أخرى وتجلى في كثير من الخطب والأشعار والرسائل"[2].
- انتشار ظاهرة البخل في عصر الجاحظ حيث أصبح مذهبا ساهمت الشعوبية في انتشاره ومدحه هذا ما نجده في كتاب البخلاء ، حيث ذكر الجاحظ قصة المسجدين الذين اتخذوا من البخل مذهبا.[3]

ب. الحياة الفكرية و الثقافية :

شجع الخلفاء العباسيون الحركة العلمية وأمدوها بمالهم وتنافسوا في فتح دور العلم وتمويل حركة الترجمة التي كانت عملا رسميا يعنى بنقل العلوم والآداب والمعارف إلى اللغة العربية، وكان لهؤلاء المترجمين دور فعال في نشاط الحركة الفكرية، حيث أثريت الثقافة العربية بمعارف جديدة لا قبل للعرب بها كالفلسفة و علم الفلك...إلخ. فقد"ازدهرت الحياة العقلية في عصر الجاحظ ازدهارا كبيرا وتلاقت في الحواضر الإسلامية شتى الثقافات التي تشمل الأمم العريقة في العلم و الثقافات أخذ الخلفاء يشجعون الحركة العلمية في شتى جوانبها ويضفون علها رعايتهم وتشجيعهم"[4].

إن اهتمام الخلفاء بالثقافة وبالعلم وتمويلهم لعمليتي الترجمة والتأليف، جعل المكتبة العربية أكثر ثراء، فتُرجم إلى العربية سيلٌ من الكنوز والمدخرات الثقافية والعلمية

[1] حسين عطوان، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، د ت ،ص: 149 .

[2] عمر الدقاق، أعلام النثر الفني في العصر العباسي دار القلم العربي، دار الرفاعي، سوريا، ط1، 2004، ص 125: .

[3] الجاحظ ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف مصر، ط5، د ت، ص: 29

[4] عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ، ص:30

المأخوذة عن حضارتهم، فقد كان للترجمة" فضل كبير في زيادة التقارب الفكري والتمازج الثقافي والمعنى الحضاري، وكانت هذه الترجمة تتبع من حاجات العصر وضرورات الحياة والمجتمع"[1].

كما تسارعت وتيرة التأليف والتدوين بشكل كبير في جميع الأصعدة الفكرية ففي " الصعيد العلمي تم تدوين الحديث وتدوين سائر علوم العرب ومعارفهم كاللغة والشعر والمغازي والتاريخ، كما تبع ذلك نبوغ أئمة المذاهب الأربعة التي وقع الاكتفاء بها عند أهل السنة، كما كثر عدد القراء والمحدثين، وقد ازداد عدد النقلة من الفارسية واليونانية،والسريانية ازديادا كبيرا ونبغ عدد وافر من فحول الشعراء ،ومن أعلام اللغويين والنحاة ومن كبار رجال الفكر و المتكلمين "[2]

و قد وضع العلماء أسس العلوم والفنون بما وفرته لهم الترجمة، فكثر التأليف والتصنيف في المعارف الجديدة مثل: الفلك الطب و الكيمياء و الفلسفة.. و قد ساير الأدب التطورات الفكرية و الثقافية التي عرف بها العصر العباسي "لقد أثري الأدب في عصر الجاحظ بما ترجم من فلسفة اليونان ومنطقهم، فقد صبغا عقلية الأدباء والشعراء بآثارهما العميقة في التفكير والمعاني و طرافة التقسيم والخيال كما اثري كذلك بالمترجم إلى العربية من قصص الهند وأدب الفرس"[3].

ويظهر أثر الثقافات الأجنبية في الأدب جليا في الأعمال الأدبية التي تزينت بألوان ثقافية جديدة، فغلبت النزعة العقلية على الأدب والتأثر بالفلسفة والمنطق والحكمة، وهذا ما تعكسه على سبيل المثال أشعار المتنبي وأبي العلاء المعري، وأدب الجاحظ الذي غلب عليه الحجاج والمنطق والموسوعية و التنوع الذي يعكس بصدق ما في الحياة الثقافية العباسية من تباين وتنوع، فأدب الجاحظ خير مثال يستدل به لتبين تأثر النثر بالحركة الثقافية الجديدة.

وخلاصة القول: عصر الجاحظ عصر ازدهار وحضارة وعلم و تمازج ثقافي غذته ثقافات شتى.

---

[1] عمر الدقاق، أعلام النثر الفني في العصر العباسي، ص: 126.

1. عمر الدقاق، أعلام النثر الفني في العصر العباسي،ص: 121

[3] عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ ،ص: 36

ج. التكوين الثقافي للجاحظ وشخصيته و أسلوب كتابته:

- **التكوين الثقافي للجاحظ:**

يتحدد أسلوب المؤلف وطريقته في الكتاب بتكوينه الثقافي وتركيب شخصيته لأن المؤلف ابن بيئته التي في ظلها تَتَكون ثقافته وتتشكل شخصيته انطلاقا من معطيات وأسس سوسيوثقافية يوفرها المجتمع الذي ينتمي إليه المؤلف، فقد كان الجاحظ" محيطا بمعارف عصره، لا يكاد يفوته شيء منها، سواء في ذلك أصيلها و دخيلها، وسواء منها ما كان إلى الأخبار والأساطير، وكان راوية من رواة اللغة وآدابها وأخبارها، غابرها ومعاصرها، واسع الرواية، دقيق المعرفة، قوي الملكة في نقد الآثار وتميزها"[1]

- **المراكز الثقافية التي تعلم فيها الجاحظ:**

ومن أهم المحطات التكوينية لثقافة الجاحظ البصرة، فهو "بصري المولد المنشأ والوفاة، ولد في البصرة ونشأ فيها وعاش فيها ماعاش شديد التعلق بها والحنين إليها "[2]. ويذكر شوقي ضيف أن الجاحظ بدأ تكوينه التعليمي بها بالكتاتيب التي تعلم فيها مبادئ الكتابة والقراءة وقواعد اللغة وحفظ القرآن، و"في مطالع الجزء الثاني من كتابه الحيوان ما يشير إلى أنه كان يختلف إلي بعض الكتاتيب مع لِداته من الصبية و كانوا يتعلمون فيها القراءة وشيئا من النحو والفقه والحساب ويحفظون بعض القرآن وبعض الأشعار" [3].

ويعد مسجد البصرة أحد المراكز الثقافية التي نهل منها الجاحظ بعد ما تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب فكان هذا المسجد "من البيئات المعقدة إلى حد كبير لتعقد الحياة في البصرة نفسها، وبذالك كان كبير الأثر في تكوين شخصية الجاحظ ،لا من الناحية العلمية فحسب، بل من الناحية الأدبية الفنية أيضا فقد كانت مثل هذه المشاهد

[1] الجاحظ،البخلاء ،تحقيق طه الحاجري ،(المقدمة)، دار المعارف مصر، ط5، دت، ص: 18.

[2] عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ، ص:15.

[3] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، مصر، ط2، د ت، ص587.

المختلفة التي يزخر المسجد بها، والتي تضطرب فيها الأهواء والنزعات والطبائع المختلفة، جديرة بأن تشحذ نزعته الفنية "[1].

فكان هذا المسجد أشبه بجامعة توفر لطلابها المعارف وتسهل لهم البحث العلمي والاتصال بالعلماء والمفكرين فعقدت الكثير من الحلقات والمجالس، ومثل هذه المجالس العلمية المتنوعة لم تفت الجاحظ وهو الشغوف بكل جديد، فأقبل عليها ينهل من معارفها ومناظراتها ودروسها.

و من المراكز الثقافية التي ارتادها الجاحظ سوق المربد التي كان لها دور " في اكتسابه القدرة على التعبير والطلاق في اللسان فضلا عن امتلاكه وسائل الجدل والإقناع واستيعابه الكثير من الطرائق والأشعار والأخبار وكان له من كل ذلك معين ثر في كتبه ومصنفاته وما انطوت عليه من عزيز القول في شؤون اللغة والأدب وفي أحوال الإنسان والحيوان"[2].

فقد كانت ملتقى تجاريا وفكريا هاما يتبادل مرتاديها الآراء والسلع، والتركيبة الثقافية لسوق المربد التي امتازت بالثراء والتنوع، كانت محل اهتمام الجاحظ الذي ارتاد هذه السوق ليوسع أفاق معارفه وليتزود بجديد الثقافات الأجنبية.

و من البيئات التي لا يمكن تجاهل أثرها في التكوين الثقافي والعلمي للجاحظ دكاكين الوراقين،التي كان يبيت الجاحظ فيها للقراءة والاطلاع على جديد الكتب وبهذا وفرت دكاكين الوراقين للجاحظ مناخ القراءة والتثقف، حيث "جادت بأكثر من لون من ألوان الثقافة الأخرى، اللغوية والأدبية والفارسية والهندية لتضعها بين يديه وطوع بنانه "[3] واتصفت ثقافته بالموسوعية التي تعكس كثرة الكتب التي قرأها، وقد "حدث أبو هيفان: لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان"[4].

- **أساتذة الجاحظ:**

[1] طه الحاجري، الجاحظ حياته وآثاره، دار المعارف، مصر، ط2، ص: 112/113.

[2] عمر الدقاق، أعلام النثر الفني في العصر العباسي، ص: 132.

[3] محمود أدهم، أدب الجاحظ من زاوية صحفية، وكالة الأهرام للتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص: 48

[4] ياقوت الحموي الرومي،معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ’،ج 5، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص: 2101

لم يكتف الجاحظ بتعلمه وطلبه العلم والمعرفة من المراكز الثقافية المنتشرة في عصره،بل تتلمذ على يد كبار العلماء وخيرة الأساتذة من "أمثال الأصمعي وأبي زيد والأخفش وأبي عبيدة أصحاب اللغة والأخبار ولا عند أبي الهذيل العلاف وبشر بن المعتمر وثمامة بن أشرس والنظام من المعتزلة، ولا عن كبار الفقهاء و المحدثين في عصره"[1].

و النظام أكثر الأساتذة تأثيرا في فكر الجاحظ فقد "كان أبو عثمان الجاحظ من أصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا، وله كتب كثيرة مشهورة في نصرة الدين وفي حكاية مذهب المخالفين، والآداب والأخلاق وفي ضروب من الجد والهزل"[2]، وأخذ الجاحظ عن أستاذه النظام علم الكلام حتى صار بارعا فيه، وعَلَما من أعلام المعتزلة فقد "أذكى النظام في تلميذه الجاحظ نزعة التطلع قوّى لديه روح النقد ،وعادل في نفسه بين الأمرين، حتى لا تغلب واحدة منها الأخرى"[3].

وقد انعكست نزعة الجاحظ الاعتزالية على كتبه وأرائه"وأورثه الاعتزال قوة الحجاج سعة وتنوعا في الثقافة، واكسب أدبه العمق والقوة ،وفلسفته الذيوع والانتشار"[4] هذا ما يعكسه كتاب البخلاء الذي يبرز مقدرة الجاحظ على التحليل العميق لظاهرة البخل تحليلا نفسيا دقيقا، وتحليلا اجتماعيا يصور ببراعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العصر العباسي.

- **شخصية الجاحظ:**

"إذا انتقلنا إلى النطاق الداخلي لشخصية الجاحظ وجدنا رجلا مقبلا على الحياة،محبا لها مؤمنا بها"[5]، فلم تكن نشأته الفقيرة وقبح شكله ليحد من طموحه وحبه للحياة "فقد كان رجلا مرح النفس، متهلهل الخاطر، منطلق الوجه نزّاعا إلى الضحك

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص: 588 .

[2] ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،ج 5، ص: 2102

[3] طه الحاجري، الجاحظ حياته وآثاره، ص: 172.

[4] عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ، ص :164

[5] المرجع نفسه ص: 91

ومن ذلك ما نجده لديه من الدعوة إلى الضحك والمزاح والفكاهة والدفاع عنها، ورد ما يعترض به عليها"[1].

ولعل الفكاهة من أبرز الصفات الشخصية للجاحظ والتي اصطبغت بها مؤلفاته مثل رسالة التربيع والتدوير وبعض نصوص الحيوان، ويعد كتاب البخلاء من أكثر كتبه الذي يعكس الروح المرحة للجاحظ." فروح السخرية سارية في كل جزء من أجزائه مترقرقة في كل صورة من صوره"[2]، فحب الفكاهة والضحك ينبع من شخصية الجاحظ التي اتخذت من السخرية طريقة للتعبير وللتعامل مع الآخرين، وأفضل ما يستدل به في هذا الموضع كتابه البخلاء الذي صور فيه الجاحظ حيل البخلاء وكشف ألاعيبهم بطريقة تثير الضحك في نفوس القراء، "فكانت الفكاهة بمعناها القريب من الأذهان أحد أسلحته النقدية"[3].

ومن الصفات التي عرف بها الجاحظ تحكيمه العقل والقدرة على الحجاج واستعمال المنطق، وهذا يرجع إلى نزعته الكلامية والاعتزالية فهو من كبار المتكلمين ومن أئمة المعتزلة ، وتعكس هذه النزعة الكلامية" الإطلاع الواسع العميق على المذاهب الدينية المختلفة، فقد أتيح للعراق _ خاصة البصرة_ أن يشهد منها في عصر الجاحظ خليطا عجيبا مختلف الألوان"[4]، هذه النزعة الكلامية والاعتزالية أكسبت الجاحظ جرأة في تناول القضايا الاجتماعية بلا خوف ولا تردد هذه ما جعل العديد من بخلائه شخصيات واقعية من مجتمعه البصري، كما أفاد من الجدل والمنطق قدرة على التحليل المنطقي العميق للقضايا التي يتناولها. وهو يحكم العقل في كلّ صغيرة وكبيرة." فكان الجاحظ من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره وعلا قدره، واستغنى عن الوصف"[5]

- **أسلوب كتابة الجاحظ:**

---

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري (المقدمة)، ص: 54

[2] المرجع نفسه، ص: 53/.54

[3] محمود أدهم، أدب الجاحظ من زاوية صحفية، ص: 72

[4] الجاحظ،البخلاء، المرجع السابق، ص:21.

[5] ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،ج 5، ص: 2101.

يتميز أسلوب الجاحظ في الكتابة والتأليف بأنه:" سهل عذب واسع فكه، يتبع المعنى ويقلبه على وجوهه المختلفة، ولا يزال يولده حتى لا يدع فيه قولا لقائل، وكان يفضل التجربة على النقل، وله في هذا الشأن ملاحظات دقيقة وتوجيهات لطاف، وكان لا يقبل النصوص على علاتها، بل يبحث فيها ويحققها ،ثم يعتمد على خبرته "[1]، مما جعل أدبه يتصف بالواقعية ودقة الملاحظة والبراعة في التصوير والجرأة في الطرح ومثال ذلك كتاب "البخلاء" الذي استمد الجاحظ شخصياته من الواقع ومن طبقات مختلفة، كسهل بن هارون الشعوبي والأصمعي العربي، وما يبرز ملكة التصوير عند الجاحظ براعته في رصد النوازع النفسية للبخلاء بطريقة دقيقة وساخرة في الآن ذاته، وكشف خبايا نفوسهم وسبر أغوارهم، وهذا أمر ليس بالسهل ولا يتأتى إلا لمثل الجاحظ في دقة ملاحظته وبراعته في التصوير.

وإجمالا، الكتاب دراسة نفسية واجتماعية و اقتصادية و ثقافية، وقد صورت هذه الدراسة الحياة العباسية أحسن تصوير، فكشفت عن الكثير من الخصوصيات الحضارية والفكرية للمجتمع العباسي مثل: التمازج الثقافي، و أسماء العديد من الأطعمة والأماكن...ألخ

[1] الجاحظ البخلاء، (مقدمة الكتاب)، تحق هيثم هلال، دار كتابنا، لبنان، ط1، 2011، ص:10.

الفصل الأول

الفصل الأول:مفهوم الإستراتيجية التلميحية، وكشفها لمقاصد الخطاب:

1. الإستراتيجية مفهومها و العوامل المؤثرة في اختيارها ومعايير تصنيفها.
2. مفهوم الإستراتيجية التلميحية، ومسوغاتها.
3. مفهوم المقاصد، وأنواعها، وأهميتها.

1.مفهوم الإستراتيجية :

أ. المفهوم العام :

يعود استعمال مصطلح الإستراتيجية إلى المجال العسكري حيث "يعتبر اصطلاح الإستراتيجيةStrategy اشتق أصلا من الكلمة اليونانية(Stratêgy) ، التي اشتقت أصلا من كلمتين مركبتين(Stratos) وتعني الجيش و (Agein)التي تعني قيادة ، واستخدام الكلمة المركبة في اليونانية القديم Strategos تعني قائد الجيش ، ومن الكلمة Strategos اشتقت كلمة (Strategee) التي تعني الجنرال. "[1]

وتعد الجذور اللغوية لكلمة إستراتيجية السبب في عدم وجود تعريف لها في المعاجم القديمة، و قد جاء تعريفها في معجم الرائد(معجم حديث):

" 1. فن تنسيق القوى العسكرية والسياسية والاقتصادية و المعنوية في زمن الحرب بغية إحراز النصر 2. فن الخطط والحركات العسكرية في المعركة"[2].

كما "يتجاوز مدلول مصطلح الإستراتيجية معناه اللغوي المباشر (الهجوم والنزعة الهجومية) إلى مدلولات أخرى، فإستراتيجيات الدفاع في أحيان كثيرة أهم من الهجوم وأجدى نفعا، لأنها لا تكتفي بتحقيق النصر زمن الخيبة، وإنما هي قادرة على حفظ الحياة وإبقاء ماء الوجه"[3].

وإذا كان مصطلح الإستراتيجية انبثق من المجال العسكري وارتبط بالتخطيط للحروب سواء في الهجوم أم الدفاع، فإنه أصبح من أكثر المصطلحات انتشارا وتداولا في مجالات حياتية عديدة مثل: السياسة، الاقتصاد، التعليم، التقنية ... إلخ

فقد "انتهى الأمر بهذا المفهوم إلى اكتساب معنى أعم يفيد كل عمل يتم القيام به بصفة منسقة لبلوغ هدف ما، لذا يتحدث الناس عن إستراتيجية انتخابية وإستراتيجية

---

[1] علي محمد إبراهيم كردي، الاهتمام بموضوعات الإدارة بمختلف أقسامها والقيادة، علم الإستراتيجية http://kenanaonline.com/users/alikordi/posts/352137، الساعة: 12:42

[2] مسعود جبران، الرائد(معجم لغوي عصري رُتبت مفرداته وفق لحروفها الأولى)، دار العلم للملايين، بيروت، ط7 1992، ص:58.

[3] عبد الله بهلول وفي بلاغة الخطاب الأدبي، التسفير الفني صفاقس، قرطاج، ط1، 2007، ص : 15 .

تجارية وإستراتيجية سياسية ، وباعتبارها مفهوما فإنه يستعمل استعمالا مركزيا في فنون فكرية مختلفة في نظرية الألعاب وفي علم النفس العرفاني وفي علم النفس الاجتماعي وفي تحليل الخطاب"[1].

فالإنسان يسعى إلى تحقيق رغباته و أهدافه، لذا يضع الخطط التي تسهل الوصول إلى مبتغاه، كما توفر له الوقت وتجنبه الوقوع في الأخطاء، مما يعني أن التخطيط للأهداف مرتبط بالمقاصد والرغبات، و يطلق على هذه الخطط اسم الإستراتيجيات، التي تتنوع بتنوع المجالات التي يتم التخطيط لها.

إذن، الإستراتيجية تعني وضع الخطط والأفكار والإجراءات العملية التي تجعل من العمل منسقا يقود إلى تحقيق الهدف المنشود، ولذا يعرفها عبد الهادي بن ظافر الشهري "خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود، وبما أنها كذلك أي خطة، فهي ذات بعدين ؛ أولهما البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيهما البعد المادي الذي يجسد الإستراتيجية لتتبلور فيه فعلا"[2].

و الإستراتيجية الناجحة تعتمد على اختيار الوسيلة الملائمة والكفيلة بتحقيق الهدف من بين الوسائل المتاحة، وتتحدد وسائل الإستراتيجية من السياق العام والظروف الخارجية والإمكانيات المتاحة التي تضمن نجاحها، فكلما كانت هذه الخطط والوسائل تتكيف مع سياقها زادت فرص تحقيقها.

و إجمالا يمكن القول: إن المفهوم العام للإستراتيجية ارتبط بالمجال العسكري، ثم انتشر تداوله على نطاق أوسع ليشمل مجالات أخرى، وهي تعني وضع الخطط لتحقيق أهداف محددة.

ب. مفهوم الإستراتيجية في الخطاب:

[1] باتريك شارودو . دومنيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، ص:532.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ط1، 2004، ص: 62 .

يسعى المتكلم إلى إيصال مراده إلى المتلقي الأمر الذي يجعله يستعين بجملة من الطرائق اللغوية وغير اللغوية التي تتلاءم مع السياق العام للتخاطب، بما في ذلك زمان الخطاب ومكانه. وتدعى هذه الطريقة التي تعين المتكلم على إيصال مقاصده بالإستراتيجية التخاطبية، وهي: "المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابة،من أجل تنفيذ إدارته، والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة"[1].

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن مصطلح الإستراتيجية " ليس مصطلحا مستوحى من تقاليد البحث اللساني، بل هو استعارة من مختلف العلوم الحربية، التي تقتضي أنه لا يمكن الدخول في معركة دون إستراتيجية تأخذ بعين الاعتبار كل العوامل التي من شأنها أن تشكل سندا وعونا في سبيل الانتصار على العدو"[2].

و إذا كان الغرض من التخاطب هو الفهم والإفهام، فإن "المخاطب يهدف دائما أثناء التخاطب إلى إيصال خطابه إلى المتلقي واضحا سالما من العثرات، ومن ثم يعمد إلى استعمال الصيغ المشتركة المفهومة تجنبا لسوء الفهم، ومن هنا يستخدم مجموعة من الإستراتيجيات والتقنيات التي تمكنه من تمرير رسالته إلى متلقيه واضحة حتى يحدث التفاعل بينهما، ومن ثم تبليغ مقاصد النص إلى المتلقي المقصود بطريقة تجعله قادرا على فهم معانيه وفك رموزه، فالإستراتيجية إذن هي طريقة تستعمل في الوصول إلى الغرض المنشود"[3].

ومن هنا يتحدد الدور التواصلي للإستراتيجية من خلال إيصالها لمقاصد المتكلم وإحداث التفاعل بين المتكلم، كما تُوجهُ الإستراتجيات المنتقاة الخطابَ نحو الوجهة التي يرتضيها المتكلم. "وبذلك يصير واضحا أن الإستراتيجيات تتوسط بين المهام التواصلية المستنبط من التفاعل والقيود الاجتماعية، وكذلك أهداف المشاركين في التواصل، هذا من

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص: 162.

[2] عمر بلخير، مقاصد الكلام وإستراتيجيات في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع ، مجلة الأثر العدد الخاص أشغال الملتقى الرابع في تحليل الخطاب، ص:260.

[3] بوقرومة حكيمة، المتلقي في القرآن الكريم مذكرة دكتوراه، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2010، ص: 127 .

جهة، وبين الوسائل اللغوية وغير اللغوية الموضوعة لتحقيقها وتأليف نيتها من جهة أخرى "[1].

كما يتحكم السياق في تنوع الإستراتيجيات، و"تعتبر اللغة أداة من أقوى الأدوات التي يستخدمها المتكلم لتبليغ مقاصده إلى المخاطب وللتأثير فيه حسب هذه المقاصد"[2]، فيحدد المتكلم إستراتيجياته وينتقي أنواعها انطلاقا من سياق التفاعل وخبرات المتخاطبين من أجل تحقيق أهداف محددة.

والتواصل الحاصل بين المتكلم والمتلقي يجعل من الإستراتيجية "تشمل ثنائية المنتج/المتلقي باعتبار أن المنتج يتوخى إستراتيجية خاصة تعبر عن تخطيطه في استعمال معارفه للتعبير عن رؤاه من خلال إنتاج النص، ويقصد من وراء هذا التخطيط التأثير على المتلقي، وأما إستراتيجية التلقي فتعني طرق توظيف المتلقي لمعارفه في تلقي النص "[3].

صفوة القول: مفهوم الإستراتيجية في التخاطب مرتبط بالمتكلم؛ إذ تَعني خطته في إنشاء الحطاب، واختياره للوسائل الكفيلة بإيصال مقاصده للمتلقي، باحترام الشروط السياقية التي تحف العملية التواصلية بما في ذلك أحوال المخاطب.

2. العوامل المؤثرة في اختيار الإستراتيجيات، و معايير تصنيفها:

أ. العوامل المؤثرة في اختيار الإستراتيجيات :

للمتلقي دور كبير في تشكل الخطاب وشكله وتحديد إستراتيجياته، باعتباره المعني بالخطاب، حيث إنه "حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب، سواء أكان حضورا

[1] إدريس مقبول الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد2/15 ص 541:.

[2] طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط2، دت، ص:245 .

[3] فهيمة لحلوحي، إستراتيجية الخطاب في كتاب الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية لأبي حيان التوحيدي (مذكرة ماجستير) ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2002 /2003، ص: 26/25.

عينيا أم استحضارا ذهنيا، بل يسهم في قدرة المرسل التنوعية، ويمنحه أفقا للممارسة اختيار إستراتيجية خطابه وهذا جلاء لدوره من حيث كيفية التأثير"[1].

وللسياق الاجتماعي الذي يجمع طرفي الخطاب دور بارز في تحديد الإستراتيجيات و أنواعها وترشيح إستراتيجية دون أخرى، فطرق الاعتذار تختلف عن العتاب، و عن الجفاء أي إن الاستراتيجيات تتكيف مع عناصر السياق وتتقيد بظروفه.

فقد يرغم"المخَاطِب مخاطَبَه على اختيار نوع خاص من الخطاب دون غيره وتركيب رسالة خاصة مختارة من حيث مفرداتها المعجمية وهيئتها التركيبية، لأنها أنسب من غيرها لذلك المخَاطَب"[2]، مما يعني أن العلاقة بين المرسل والمرسل إليه من العوامل المؤثرة في اختيار الإستراتيجيات التخاطبية وتنوعها، لأن "العلاقة بين طرفي الخطاب من أبرز العناصر السياقية التي تؤثر في تحديد إستراتيجية الخطاب المناسبة واختيارها إذ يراعيها المرسل دوما عند إنتاج خطابه أفلا يغفلها " [3]، و أيُّ إغفال أو تجاهل للعلاقة التي تربط المرسل بالمرسل إليه يؤدي إلى صعوبات أو إعاقة التواصل، مما يؤدي إلى فشل العملية التواصلية.

فالعلاقة التي تجمع المرسل بالمرسل إليه ينتج عنها معرفة مشتركة تتمثل في "جملة من الاعتقادات والتصورات والتقويمات عن الذات والغير والأشياء والمعاني ويشترك فيها المتكلم والمخاطب مع جمهور الناطقين " [4]، وتسهم هذه المعرفة المشتركة في تحديد الإستراتيجيات المناسبة، كما يعول عليها في تأويل الخطاب .

إن العملية التواصلية تهدف إلى تحقيق النفع والإفادة للمتخاطبين، لذا يخطط المتكلم لكلامه ويختار الوسائل التي تضمن وصول مقاصده، ودور المتلقي هنا الوصول إليها مستندا على السياق ومستعينا بالمعرفة المشتركة التي تجمعه بالمتكلم، مما يدل على أن المقاصد من العوامل المؤثرة في اختيار الإستراتيجيات.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص: 48.

[2] محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، 2007، ص: 157

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[4] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، دت، ص: 152.

فالمقاصد تتحكم في شكل الخطاب وإستراتيجياته، ومثال ذلك رغبة المتكلم في التوجيه تدفعه لاختيار الإستراتيجية المباشرة الصريحة، ورغبته في عدم جرح مشاعر المتكلم تدفعه لاختيار الإستراتيجية التلميحية، كما أن خوف المتكلم من المتلقي بسبب السلطة التي يمتلكها المتكلم قد يدفعه للتلميح بمقاصده مما يدل على أن للسلطة أثر في اختيار الاستراتجيات التخاطبية.

فقد يفرض السياق على المرسل اختيار "إستراتيجية الخطاب المناسب للسياق وفقا لما تقتضيه سلطته إمّا بتفعيلها أو التنازل عنها، على أن مفهوم المرسل ليس مقصورا على أفراد: (طبيب/مريض،معلم/طالب،والد/ولد)، بل يمكن أن يكون اعتباريا: مؤسسة أوهيئة(وزارة التجارة/الغرفة التجارية، هيئة المواصفات/المقاييس/إدارة الجودة والنوعية) لأن المؤسسات تتكئ في إبراز سلطتها على أشخاص معينين، يمتلكون زمام السلطة فيها وينتجون الخطاب اقتضاء لها".[1]

وعليه، فالسلطة قد تكون مباشرة عن طريق أشخاص أو عن طريق مؤسسات تخول أشخاصا معينين في مكان معين استخدام السلطة، وإنتاج خطابات واختيار إستراتيجيات تتوافق مع السلطة المخولة لهم، ومن أمثلة ذلك: سلطة المعلم في المدرسة على تلاميذه منحتها له المؤسسة التربوية(المدرسة) مكنته من تكوين خطاب خاص بتلاميذه وتنويع إستراتيجياته الخطابية بين التوجيه والتأدب والتعاطف والتلميح ...إلخ، وإذا فقد هذا المعلم سلطته فستفشل إستراتيجياته، لأنها مستمدة من سلطته التي تضمن نجاحها، فاستجابة المرسل إليه مرتبطة بهذه السلطة، وفي الغالب تكون هذه الإستراتيجيات الموظفة عن طريق السلطة مباشرة توجيهية تلقى القبول من طرف المرسل إليه بحكم السلطة التي "يتجلى دورها بوصفها محددا رئيسيا في ترجيح إستراتيجيات معينة دون إستراتيجيات أخرى"[2].

وتجدر الإشارة إلى أن للمكان أو المؤسسات سلطة خاصة في إنتاج خطابات محددة، وإتباع إستراتيجيات معينة تتناسب مع السياق العام لهذه الأمكنة، فالخطاب في

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص:222.

[2] المرجع نفسه، **ص:** 220.

المحكمة يختلف عنه في السوق، فالخطاب مثلا في المسجد يكون مبنيا على أسس دينية تحترم خصوصية المكان، فلا يتكلم المتخاطبون بما يمس بحرمته.

وقد تتعدى السلطة الأشخاص والمؤسسات لتشمل سلطة المجتمع الذي يفرض عادات وأعراف اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة، لذا فإن أيّ خطاب يتنافى مع سلطة المجتمع لن يلقى القبول، فاللغة تتحكم في اختيار إستراتيجيات محددة وانحسار إستراتيجيات أخرى كالخطاب في كتاب كليلة ودمنة الذي جاء خطابا تلميحيا على ألسنة الحيوانات خوفا من السلطة الحاكمة، فاختيار الفيلسوف بيدبا الإستراتيجية التلميحية بدل التصريح في نصحه للملك(السلطة الحاكمة)، لأن هذه الإستراتيجية أقدر على إيصال المقاصد والحفاظ على حياة الفيلسوف بيدبا، فضلا أن التصريح في هذه الحالة لا يتوافق مع سلطة المجتمع آنذاك الذي غلب عليه استبداد السلطة الحاكمة،والتصريح هنا يعني ضياع المقاصد وفقد الفيلسوف بيدبا لحياته.

كما أن سلطة المجتمع قد تفرض على المرسل اختيار الإستراتيجية التلميحية دون غيرها أثناء التحدث عن محظورات لغوية تتنافى وقيم المجتمع.

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول: إن المقاصد والسلطة من أهم العوامل المؤثرة في اختيار إستراتيجيات الخطاب وترجيح إستراتيجية دون أخرى.

ب.معايير تصنيف الإستراتيجيات:

يرتبط اختيار الإستراتيجيات التخاطبية بدواع سياقية تتعلق بشكل كبير بالمرسل والمرسل إليه، ويمكن حصر هذه المعايير في ثلاثة معايير تنبثق عنها أربع إستراتيجيات خطابية أساسية "**أولا:** المعيار الاجتماعي: يتعلق بالعلاقة بين طرفي التخاطب، وقد تفرع عن هذا المعيار إستراتيجيتان هما: الإستراتيجية التضامنية، والإستراتيجية التوجيهية.

ثانيا: معيار شكل الخطاب: ويتعلق بشكل الخطاب اللغوي لدلالة على قصد المرسل،وعن هذا المعيار تفرعت الإستراتيجية التلميحية.**ثالثا:** معيار هدف الخطاب: وعنه تفرعت الإستراتيجية الحجاجية"[1].

[1] إدريس مقبول، الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، ص: 543.

والملاحظ على هذه المعايير، أنها تراعي السياق العام للتخاطب، كما تبرز أثر العلاقة بين المرسل والمرسل إليه في تحديد الإستراتيجية دون أخرى، وحصر هذه المعاير في ثلاثة معاير يهدف إلى تسهيل تصنيف الإستراتيجيات.

فالعلاقة الاجتماعية التي تربط المتكلم بالمتلقي تمنح له الخيار في استعمال إستراتيجيتين: الأولى هي الإستراتيجية التوجيهية، إذا كانت له سلطة على المتلقي والثانية هي الإستراتيجية التضامنية إذا كانت علاقته بالمرسل إليه علاقة حب وقرب.

كما أن شكل الخطاب يلعب دورا في انتقاء الإستراتيجية المؤثرة في المتلقي، فقد تكون مباشرة، إذا كان السياق يستدعى ذلك،أو تكون تلميحية إذا كان التصريح يؤثر على هدف الخطاب، أما إذا كان المتكلم يسعى إلى إقناع المرسل إليه فإنه يختار الإستراتيجية الإقناعية .

3.الإستراتيجية التلميحية المفهوم والمسوغات:

أ. مفهوم الإستراتيجية التلميحية:

- **مفهوم التلميح لغة:**

قبل التعرف على مفهوم التلميح في الخطاب تجدر الإشارة إلى التعرف على معناه اللغوي المعجمي، حيث إن كلمة تلميح مشتقة من الفعل لَمَحَ ، وجاء في أساس البلاغة: "لمح البرق والنجم: لمع من بعيد، وبرق لماح، ورأيته لمحة البرق، ولمحته ببصري: اختلست النظر إليه وهو أسرع من لمح البصر ..."[1]

وجاء في لسان العرب: " لمح إليه يلمح لمحا وألمح :اختلس النظر[...] اللمحة: النظرة بالعجلة، الفراء في قوله تعالى "كلمح البصر "، قال كخطفة بالبصر ولمح البصر ولمحه

[1] الزمخشري، أساس البلاغة ج 2، تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 179:

ببصره، ولمح البرق والنجم يلمح لمحا ولمحانا: كلمع وبرق لامح ولموح ولماح [...] وقيل لا يكون اللمح إلا من بعيد"[1].

وجاء في المعجم الوسيط: "لمح البصر لمحا وتلماحا: امتد إلى الشيء، ويقال لمحه ببصره، صوبه إليه: أبصره بنظر خفيف، أو اختلس النظر، فهو لامح ..."[2]

وما يمكن استنتاجه من التعريفات اللغوية المعجمية، هو الدلالة على سرعة النظر واعتماد التلميح على النظر من بعيد، حيث لا تظهر كل تفاصيل الشيء المرئي لسرعة النظر وقصر وقته، وهذا المعنى نجده في التلميح باعتباره إستراتيجية تخاطبية (كما سبق ذكر ذلك في معايير تصنيف الإستراتيجيات)، فشكل الخطاب الظاهري لا يقدم المقاصد بوضوح، بل يستند على السياق وكفاءة المرسل إليه.

- **مفهوم التلميح في التخاطب:**

قد يفرض السياق على المتكلم إيصال مقاصده بلغة واضحة صريحة كصيغ عقود البيع والشراء أو توجيه الأوامر في المجال العسكري، لأن مثل هذه الحالات تتطلب الوضوح في التعبير، وأيّ تلميح أو تعقيد سيؤثر سلبا على وصول المقاصد، لكن هذا لا يعني أن التعبير المباشر والصريح صالح لجميع حالات التخاطب، لأنه توجد حالات يشكل فيها التصريح خطرا على المتخاطبين أو يعرضهم لمواقف حرجة كالمحظورات اللغوية التي تستدعي التأدب في الكلام، مما يتوجب على المتخاطبين اختيار التلميح والتعبير غير المباشر عن مقاصدهم.

ويدعى هذا التعبير غير المباشر بالإستراتيجية التلميحية، و التي عرفها عبد الهادي بن ظافر الشهري: "بأنها الإستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق "[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ج6، تح: عامر أحمد حيدر راجعه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 2003، ص: 691 /692.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004، ص: 837.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص:370 .

و انطلاقا من هذا التعريف، فإن هذه الإستراتيجية لا تقوم على المعنى الحرفي الظاهري، بل تتجاوزه إلى المعنى الضمني المستلزم من البنية الحرفية، ومثال ذلك: في الآية الآتية: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ **سورة الدخان، الآية 49**، والمعنى المقصود (الضمني) يتجاوز المعنى الحرفي للخطاب الذي يكتسي طابع المدح إلى المعنى الضمني المقصود أي السخرية بالمخاطب، وهذا استنادا لسياق هذه الآية الكريمة.

لذا، فإن "أبسط تعريف للمعنى المضمر هو ذلك المعنى غير المصرح به في العبارات اللغوية المنطوق بها "[1]، و يتحدد مجال الإستراتيجية التلميحية في إجابتها عن الأسئلة الآتية: " كيف يمكن للمتكلم أن يقول شيئا، ويريد أن يقول هذا الشيء، و يريد كذلك قول شيء آخر؟ وكيف يمكن لمستمع فهم فعل اللغة غير المباشرة، بينما ما يقصده يدل على شيء آخر"[2].

ويعد التلميح أو التعبير غير المباشر من اهتمامات الدراسات التداولية للغة؛ حيث إن" هدف البرجماتية اللسانية الرئيس دراسة اللغة في حيز الاستعمال متجاوزة حدود الوضع الأصلي المباشر في بعض السياقات التي لا يقصد فيها المتكلم الدلالة المباشرة من الكلام،بل يقصد المعنى غير المباشر، وهذه المعاني لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال فهم اللغة في سياق الاستعمال السياقي الذي يحدد قصد المتكلمين والوضع اللغوي وحده لا يكفي لتحقيق هذا المعنى"[3].

ويرتبط تأويل الخطاب التلميحي بالسياق، لأن البنية الحرفية للخطاب لا تظهر المقاصد بوضوح فهي عبارة عن متضمنات القول" وهو مفهوم برجماتي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره"[4].

---

[1] بنعيسى أزابيط، من تداوليات المعنى المضمر، مجلة سلسلة الندوات: اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل،1992، ص: 56.

[2] المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينيكو، ترجمة: سعيد علوش مركز الإنماء القومي، المغرب، دط، دت، ص: 71 .

[3] عكاشة محمود، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية(دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ)، مكتبة الآداب ، القاهرة، دط، دت، ص :21.

[1] عكاشة محمود، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية، ص: 83.

ومحاولة تفسير الخطاب التلميحي بالاعتماد على البنية الدلالية فقط قد يقود إلى مقاصد مغلوطة، فقد "ذهب غرايس إلى أن الكثير من الألفاظ لن تجد تفسيرها في المنهج الدلالي، ولكن في منهج تحادثي أو تداولي"[1].

و ليس كل معنى غير مصرح به هو من صلب الإستراتيجية التلميحية التي هي إستراتيجية تداولية؛ إذ يجب التفريق بين المعنى الضمني الدلالي وبين المعنى الضمني التداولي الذي يرتكز على السياق يميز **دومينيك مانغو Dominique Maingueneau** في هذا الشأن :" بين الضمنيات الدلالية و الضمنيات التداولية فالأولى لها ارتباط بالمادة اللغوية للملفوظ ليس إلا، ولاستخراج الثانية يعمد الملتفظُ المشارك إلى ربط الملفوظ بسياقه باستدعاء قوانين الخطاب أساسا، فمن الملفوظ التالي"لم بعد بول يعيش في لندن بل في باريس" يمكننا أن نستنبط مثلا هذين الضمنين الدلالين: (يعيش بول حاليا في فرنسا، و قبل ذلك كان بول يعيش في لندن) في سياق معنين يمكن للمتلفظ المشارك كذلك استنباط ضمنيات تداولية من ذلك مثلا: لا يمكن لبول أن يلبي دعوتنا أولم يستطع بول استلام دعوتك"[2].

فالضمنيات الدلالية ليست هي المقصودة في الخطاب، لاعتمادها على البنية اللفظية للخطاب دون السياق الذي يجمع الرسل بالمرسل إليه، ففي المثال الذي ذكره يميز **دومينيك مانغونو Dominique Maingueneau** المقاصد الحقيقية من الخطاب ترتبط بالضمنيات التداولية المتمثلة في عجز بول على الحضور لبعد إقامته أما الضمنيات الدلالية التي ذكرها فهي ليست مقصودة من الخطاب .

وترى **كاترين كربرات أوريكيوني kerbrat orecchioneCatherine** أن الافتراضات من حيث المبدأ منعدمة السياق، لأنها تعتمد على البنية الحرفية للخطاب بخلاف المتضمنات التي تندرج ضمن إطار سياقي خارجي، وذكرت المثال الآتي: "أقلع

---

[2]. جورج يول، التداولية، ص: 13 .

[2] دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 2008 ، ص: 71 .

بيار عن التدخين "، حيث يتضمن الفعل أقلع على افتراض مسبق مفاده أن بيار كان يدخن سابقا"[1].

"وباختصار إن الإستراتيجية التلميحية تتمثل في تلك الأقوال الخارجة في دلالتها عن مقتضى الظاهر، وهي علامات سياقية لا يدرك معناها إلا من خلال القرائن اللسانية والحالية وأضرب الاستدلال العقلي"[2].

- **الإستراتيجية التلميحية في التراث:**

تجدر الإشارة إلى مفهوم الإستراتيجية التلميحية في التراث العربي، لأن غياب المصطلح لا يعني غياب المفهوم، حيث لانعدم إشارات لها وبمسميات عديدة تَتَنوع بتنوعِ الدراسات التي تناولتها،من بلاغة ونحو وعلوم الفقه وأصوله، وتعد البلاغة الميدان الخصب للإستراتيجية التلميحية وخاصة علم البيان الذي يشمل على العديد من الإستراتيجيات التلميحية البلاغية من كناية واستعارة...إلخ، إضافة إلى علم المعاني في خروج الأساليب الخبرية والإنشائية لأغراض أخرى ترتبط بمقاصد المتكلم وسياق التلفظ،وهذا ما يسمى في التداولية بأفعال الكلام غير المباشرة.

ومن العلماء الذين أشاروا للتلميح عبد القاهر الجرجاني(400 هـ /471 هـ) الذي عقد فصلا من كتابه دلائل الإعجاز بعنوان"في اللفظ الذي يطلق ويراد به غير ظاهره"[3]؛ أي أن اللفظ له معنيين أحدهما ظاهر غير مقصود، وآخر ضمني مقصود، فقال: "اعلم أن لهذا الضرب اتساعا وتفننا لا إلى غاية، إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين: الكناية والمجاز"[4]، كما أشار إلى التلميح في تفريقه بين المعنى ومعنى المعنى فيقول :"هي أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ

---

[1] كاترين كريرات أوريكيوني، المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، لبنان ط1، 2008، ص: 49.

[2] بوقرومة حكيمة، المتلقي في الخطاب القرآني، ص: 173.

[3] ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5 2004، ص: 66

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 66.

والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"[1].

كما يعد السكاكي(555هـ ،626 هـ) من العلماء العرب الذي أشاروا للتلميح وآلياته في كتابة مفتاح العلوم؛ بتطرقه لخروج الأساليب الخبرية والإنشائية لأغراض أخرى لدواع سياقية، وأيضا في تعريفه للكناية واعتمادها على الاستدلال، وهو أحد المفاهيم التداولية التي ترتكز عليها الإستراتيجية التلميحية (ستشرح هذه الآليات البلاغية في الفصل الموالى).

إضافة إلى ما سبق،تعد البيئة الأصولية من البيئات اللغوية التي شاعت عندهم بعض المصطلحات ذات أبعاد تلميحية مثل: الاقتضاء (الاستلزام الحواري) والموافقة والمخالفة.

- **الإستراتيجية التلميحية في الدراسات الغربية:**

تعددت الدراسات الغربية لمفهوم التلميح وآلياته،ويعد**بول غرايس**"**Paul Grice**" من الباحثين الذين تطرقوا للتلميح في دراساته، حيث استعمل"مصطلح المعنى الضمني**Implicature** للحديث عما يمكن أن يضمنه أو يوحي به أو يعنيه متكلم ما فوق ما يصرح به ظاهر كلامه"[2].

والمعنى الضمني هو المعنى المقصود والناتج عن استعمال الإستراتجية التلميحية والتضمينمن المفاهيم التداولية وهو يعتبر " بالنسبة للكثير من اللغويين واحدا من المفاهيم الأساسية التداولية، فالتضمين مثال حي ونابض للأكثر الذي يتم إيصاله دون قوله"[3].

وفي ذات السياق يقول **جون لينز john linz** :"لقد أدخل مفهوم التضمين خلال السنوات الأخيرة في فلسفة اللغة، وبتالي في علم اللغة، وذلك لملء بعض الفراغ الحاصل بين المفاهيم المنطقية للاستدلال، والموقف اللغوي من ناحية،وبين المفهوم الاعتيادي الأوسع

[1] نفس المرجع ص: 263.

[3] ج براون ،ج يول ، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع ،جامعة الملك سعود، د ط، 1997 ، ص: 39.

[4] جورج يول، التداولية، ص: 79.

للاستدلال من ناحية أخرى"[1]. وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الاستدلال وسيلة تعين على الوصول إلى المقاصد في الإستراتيجية التلميحية.

ومن إسهامات **بول غرايس**"**Paul Grice**" أيضا مبدأ التعاون الذي يسهم في التفاعل الحواري،وقد انبثق عنه أربعة مبادئ حوارية ينتج عن مخالفة أحد هذه المبادئ ما يعرف بالاستلزام الحواري الذي هو أحد آليات التلميح.

إضافة إلى ما قدمه الباحثان "**براون**braown **وليفنسون** **Livensen** اللذان تناولا خمس إستراتيجيات من بينها الإستراتيجية التلميحية، وهما يفرعان هذه الإستراتيجية إلى عشر آليات"[2].

وفي الأخير نذكر أعمال **سيرل** **j.seal** في دراسته لأفعال الكلام غير المباشرة حيث أتم ما جاء به أستاذه أوستين.J.L.Austin وتعد أفعال الكلام غير المباشرة من آليات الإستراتيجية التلميحية.

ب.مسوغات الإستراتيجية التلميحية:

يقصد بمسوغات التلميح تلك الدوافع السياقية التي تجعل المتكلم يختار التلميح بدل التصريح، ومن أهم المسوغات:

- **التأدب:**

"يعتبر التأدب من أهم مسوغات التلميح؛ إذ يتفادى المتكلم التلفظ بكلام فاحش يتنافى ودينه وقيمه الأخلاقية، الأمر الذي يجعله يعدل عن التصريح إلى التلميح، تنزيها لنفسه ولمخاطبه عن سوء الكلام أو في بعض الأحيان تنزيها لمكان الخطاب كالمسجد أو المدرسة...إلخ.[3]

[1].جون لاينز ، اللغة والمعنى والسياق، ص: 229

[2].ينظر، ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص: 377.

[3] ينظر، نفس المرجع، ص:371

و يعد الالتماس " واحداً من الطلبات المؤدّبة التي تبدو في ظاهرها عبارة عن أسئلة، أو على شكل جمل خبريّة تظهر كأسئلة في ظاهرها، وتدعى بالأسئلة الاستنكارية"[1]

كما أن المجتمع يفرض احترام منظومته الأخلاقية " و التداوليون على اختلافهم يجمعون على أن الإخبار لا يتم بالتصريح فقط ويعود ذلك إلى وجود العديد من المحظورات التي تمنع المتكلم من التصريح وهذه المحظورات قد يكون مصدرها المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودين، أو سياسة... وينعكس ذلك على اللغة باعتبارها وليدة المجتمع ، وقد يتجلى ذلك في وجود بعض الألفاظ المحاطة "بقانون الصمت" يمتنع المتكلمون عن التصريح بها"[2].

إن وجود محظورات كلامية في المجتمع، يجعل المتكلم يعبر عن مقاصده بطريقة غير مباشرة لا تخترق مبدأ التأدب " فيلجأ إذًا إلى الصيغة المضمرة لتذليل عقبة وجود بعض المحرمات في مجتمع معين وذلك بغية إحباط بعض الرقابات ذات الطابع الأخلاقي،أو السياسي أو القانوني والاحتيال على قانون الصمت الذي يحظر التحدث عن بعض الأغراض الخطابية، ففي سياق اجتماعي معين ثمة العديد من الأمور التي ينبغي عدم الإتيان على ذكرها بشكل مباشر على الأقل"[3].

والتأدب يضمن الاحترام والتفاعل بين طرفي الخطاب(المتكلم،المتلقي)، إذا طبقا " قواعد التهذيب التي بمقتضاها تحوز العلاقة التخاطبية التواصلية بين المخَاطَب والمخاطِب ما يكفي لنجاحها من التعاون والتفاعل والتأدب، ومن تلك القواعد التهذيبية التعفف والتودد والتعاطف واللباقة والتواضع"[4].

- **مراعاة مشاعر المتلقي:**

[1] مهدي حسن نصرالله، قصدية الخطاب في البيان والتبين للجاحظ، مذكرة ماجستير، جامعة المستنصرية، بغداد 2015، ص: 141

[2] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 112.

[3] كاترين كيربرات أوريكيوني، المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شريم، ص: 498.

[4] أدراوي العياشي، التخاطب السيئ و صلته ببلاغة التضليل، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد 2، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 2013 ،ص: 39.

يلجأ المتكلم للتلميح حرصا على مشاعر المتلقي من التجريح، فيحاول إيصال مقاصده بطريقة غير مباشرة؛ إذ "في مقامات عديدة يضطر المتكلم إلى استعمال متضمنات القول خشية من خرق بعض العادات الكلامية _الاجتماعية، لذا يلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم تجريح مشاعر المستمع"[1].

وقد صرح الجاحظ في مقدمة كتابه، بأنّه لم يذكر بعض أسماء الشخصيات البخيلة لأنهم أصحابه، أو لكي لا يفضح بعض البخلاء، فقال: "**ولسْنا من تسمية الأصحاب المُتهتكين، ولا غيرهم من المستورين في شيء. أما الصاحبُ، فإنَّا لا نسميه لحرمته، وواجب حقه. والآخر لا نسميه ليسترَ الله عليه، ولما يجب لمن كان في مثل حاله. وإنَّما نسمَّي من خرج من هاتين الحالتين. ولربما سمينا الصاحب إذا كان ممَّن يمازح بهذا، ورأيناه يتظرّف، ويحمل ذلك الظرف سلماً إلى منع شينه.**"[2]

- **التملص من مسؤولية الخطاب:**

يعتبر التلميح قناة يوصل من خلالها المتكلم مقاصده بطريقة تضمن له الحماية فهو يستطيع الإنكار والتخفي وراء تصريحه، عندما يقابل بالإساءة، فيصبح للخطاب أكثر من تأويل، ويختار المتكلم التأويل الذي يتناسب مع السياق وفي الآن ذاته يضمن الحماية له وفي هذه الحالة يصبح "القول المضمر هو الذي يملك صاحبه القدرة على التبرؤ من مسؤولية ما يترتب عنه القول من نتائج"[3].

- **تجنب الكذب:**

قد يتعرض الإنسان لمواقف حرجة، يعرضه التصريح بالحقيقة للخطر مايدفعه إلى التلميح في خطابه، فيوصل مقاصده وفي الآن ذاته يتجنب الكذب.

- **الخوف:**

يختار المتكلم التلميح بدافع الخوف من عواقب التصريح الذي يوقعه في ما لا يحمد عقباه فقد يخسر نفسه أو وظيفته...إلخ، والتلميح في هذه الحالة يعكس حذر المتخاطبين من

[1] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، ص: 112.

[2] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 57.

[3] عمر بلخير، المرجع السابق، ص: 199.

عواقب التصريح. وقد ذكر الجاحظ في مقدمة كتابه أنه لم يسم بعض البخلاء لمنزلتهم الاجتماعية كالوالي مثلا قائلا:"**وهذا كتاب لا أغرك منه، ولا أستر عنك عيبه. لأنه لا يجوز أن يكمل لما تريده، ولا يجوز أن يوفى حقه كما ينبغي له: لأن هاهنا أحاديث كثيرة متى أطلعنا منها حرفاً عرف أصحابها، وإن لم نسمهم، ولم نرد ذلك بهم، وسواء سميناهم أو ذكرنا ما يدل على أسمائهم. منهم الصديق والولي والمستور والمتجمل. وليس يفي حسن الفائدة لكم بقبح الجناية عليهم. فهذا باب يسقط البتة، ويختل به الكتاب لا محالة. وهو أكثرها باباً، وأعجبها منك موقعاً – وأحاديث أخر ليس لها شهرة ولو شهرت لما كان فيها دليل على أربابها، ولا هي مفيدة أصحابها.**"[1].

وقد جاء في قصة رواها الجاحظ ما يثبت أنه لم يسم بعض الشخصيات البخيلة لمنزلتها الاجتماعية العالية، فقال:" **وكنت أنا وأبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، وقطرب النحوي، وأبو الفتح مؤدب منصور ابن زياد، على خوان فلان بن فلان. والخوان من جزعة. والغضار صيني ملمع، أو خلنجية كيماكية، والألوان طيبة شهية، وغذية قدية. وكل رغيف في بياض الفضة، كأنه البدر، وكأنه مرآة مجلوة. ولكنه على قدر عدد الرءوس، فأكل كل إنسان رغيفه إلا كسرة. ولم يشبعوا فيرفعوا أيديهم. ولم يغدوا بشيء فيتموا أكلهم. والأيدي معلقة. وإنما هم في تنقير وتنتيف!**"[2]

وتعد عبارة **فلان بن فلان** كناية عن موصوف لم يشأ الجاحظ أن يذكر اسمه، وكناية الجاحظ عن اسم البخيل في هذه القصة قد يكون خوفا منه؛ لأنه ثري حسب سياق القصة "**والخوان من جزعة. والغضار صيني ملمع، أو خلنجية كيماكية. والألوان طيبة شهية، وغذية قدية. وكل رغيف في بياض الفضة، كأنه البدر، وكأنه مرآة مجلوة.**"

فعلى الرغم من ثراء هذا الرجل، إلا أنّه كان بخيل بالخبز، فضيوفه لم يشبعوا وأيديهم معلقة.

وعليه، فإن الجاحظ في بخلائه، قد نسب بعض قصصه إلى أصحابها الحقيقيين، والبعض الآخر لم يذكر أسماءهم، إما خوفا منهم، أو إكراما لهم، وفي هذا السياق قال

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 7

[2] المصدر نفسه، ص: 54.

الجاحظ:" **وقد كتبنا لكَ أحاديثَ كثيرةً مضافة إلى أربابها، وأحاديث كثيرةً غير مضافة إلى أربابها؛ إمَّا بالخوف منهم، وإمّا بالإكرام لهم، ولولا أنّك سألتني هذا الكتاب لَمَا تكلّفتُه، ولَمَا وضعتُ كلامي موضع الضَّيم والنَّقْمة. فإن كانت لائمةُ أو عَجْزُ فعليك وإن كان عُذْرٌ فلي دُونَك.**"[1]

- **التواطؤ بين المتكلم والمتلقي:**

تستعمل اللغة غير المباشرة وسيلة لتبادل المعلومات بسرية بين طرفي الخطاب، وفي هذه الحالة تلعب المعرفة المشتركة بينهما دورا بارزا في تشكيل الخطاب التلميحي الذي يتشكل " من حدث أو عدة أحداث ينفرد في معرفتهما محركو التبادل الكلامي وحدهم، أو أنهم يعرفونها بوجه الخصوص مما يولد بينهم نوعا من التواطؤ سواء كان سلميا أو عدائيا"[2].

- **إبلاغ المقاصد بدقة وجمالية وإيجاز:**

يمتاز الخطاب التلميحي بالإيجاز، لأن مقاصده غير مباشرة وبنيته تعتمد على الإيجاز و"قد تكون التأدية الحسنة و الإبلاغ الفعال هما الغاية في لجوء المتكلم إلى استعمال متضمنات القول.إذ يقال التلميح أبلغ من تصريح"[3].

4.مفهوم المقاصد:

أ.مفهوم المقاصد معجميا و في التراث:

يعود الجذر اللغوي لكلمة مقاصد إلى الفعل قصد، وهي جمع مقصد . وجاء في أساس البلاغة: "قصدته وقصد له،قصدت إليه ودليل قصدي ومقصدي، (وأخذت قصد) و تنجزت منه أغراضي ومقاصدي، ورماه فأقصده وتقصده قتله مكانه"[4].

---

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 8

[2] كاترين كيربرات أوريكيوني، المضمر، ص: 86.

[3] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص 112.

[4] الزمخشري، أساس البلاغة ج 2، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ص: 80

جاء في اللسان في مادة(قصد): "القصد، استقامة الطريق،قصد يقصد قصدا، فهو قاصد وقوله تعالى، وعلى الله قصد السبيل أي على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة وطريق قاصد"[1].

وجاء في مادة قصد في المعجم الوسيط: "قصد الطريق، قصد:استقام والشاعر :انشأ القصائد. له وإليه يوجه إليه عامدا ويقال: قصده و- في الحكم عدل ويمل بناحية القصد يقال:هو على القصد، وعلى قصد السبيل[...]استقامة الطريق، يقال طريق قصد: سهل مستقيم، والرجل ليس بالجسيم ولا بالنحيف المقتصد: يقال إليه مقصدي وجهي"[2]

وبناءً على ما سبق ذكره من تعريفات معجمية للقصد يمكن القول: بأن المقاصد تعني الرغبة والإرادة والوعي(الاختيار الواعي)، كما أنها ترتبط بالوضوح والتجديد، فمقاصد المتكلم رغبات وأغراض واضحة لدى صاحبها.

وتعد المقاصد من المصطلحات الرائجة في تراثنا؛ فقد ارتبط بعلم المقاصد الشرعية. يعد الشاطبي من أبرز الأصولين الذي درس أصول هذا العلم، هذا ما يؤكده إدريس مقبول بقوله: "ليس من شك أن الشاطبي باعتباره مؤسس علم المقاصد، وهو علم يبحث في التداوليات الشرعية بخاصته، واع أشد ما يكون الوعي بقيمة المعطيات التداولية التي من جملتها أسباب النزول، في بناء تأويل مناسب وغير بعيد عن قصد المتكلم بالكلام"[3].

أمَّا بالنسبة لتعريف المقاصد في التراث فلم "يهتم القدامى، أصوليون، وغير أصوليون بتعريف المقاصد بقدر ما اهتموا بها بحثا واستنباطا وتطبيقا، ثم في وقت متأخر إظهار أو تأصيلا، وتنظيرا، و لذلك فليس من المتيسر العثور عندهم على تعريف يحدد ماهيتها، فهذا العلامة الشاطبي الذي اقترن اسمه بالمقاصد وقَصَر أوقات حياته على بناء

[1] ابن منظور، لسان العرب ج6، ص: 443 .

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص: 738

[3] إدريس مقبول، الأفق التداولي، ص: .57

صرحها. لا نجد له تعريفا لها على الرغم من كثرة ما أبدا فيها وأعاد، وفتق فيها من جواهر الكلام"[1].

كما توجد إشارات أخرى من علماء اللغة المتعلق بالمقاصد، كتعريف **ابن جني(322هـ،392هـ)** للغة بقوله: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]، وهنا المقاصد هي أغراض المتكلم .

والملاحظ على ما سبق ذكره، فإن المقاصد في التراث ارتبطت بأغراض المتكلمين وغاياتهم، دون التركيز على دور المتلقي، وفي هذا السياق يقول الدكتور عكاشة: "لقد درس علماء العربية قديما القصد من اللغة ووجوه استعمالها وأثر السياق في المعنى، ويختلف مفهوم القصد عند التداوليين عن مفهومه عند علماء العربية. فهو أساس النظرية التداولية عند التداوليين، وهو الهدف والغاية وهو مبني على فهم المتلقي لا مراد المتكلم خلاف مذهب علماء العربية الذين جعلوا القصد غاية المتكلم "[3].

ب.مفهوم المقاصد في التخاطب:

يعد البحث عن مقاصد الخطاب من أبرز اهتمامات التداولية، لأن" التفسير الأوسع للتداولية هو أنها دراسة الفعل الإنساني القصدي"[4]، وقد فرق **سيرل Searl J** بين المقصد والمقصدية "فالمقصد ما كان وراء وعي، واللاواعي،فالاعتقاد والخوف والتمني والرغبة والحب والكراهية وراءها مقصدية، أما النرفزة والاكتئاب ليس وراءها مقصدية"[5]. يعني ذلك أن المقاصد هي حالات واعية بإرادة صاحبها، وفي المقابل فإن المقصدية قد تكون واعية أو دون وعي، و " "**القصديّة**" Intentionality مصطلح من مصطلحات

[1].يحيا رمضان، القراءة في الخطاب الأصولي الإستراتيجية والإجراء، جدارا *للكتاب* العالمي عمان ،ط1، 2007، ص 161.

[2] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، دط، دت، ص: 34.

[3]عكاشة محمود، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية، ص: 31.

[4] دلال وشن، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 6 جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010، ص: 137 .

[5] محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992 ص: 165.

اللسانيات الحديثة، ويُعدُّ من أبرز ملامح "**التداوليّة**" Pragmatics التي تُعنى بتحليل الخطاب في ضوء النظرة الشموليّة له، ومقصد المتكلّم ومراده منه، فهو منتج الخطاب ومبدعة، وله أهمية كبيرة في تفسير الخطاب لأنّه مرآته من عدة نواح: نفسيّة واجتماعيّة وسياسيّة، وغير ذلك، فلا يمكن تجاهله. "[1]

فالقصدية حسب سيرل**Searl J** " تلك السمة العقلية التي نتوجه أو نتعلق بموضوعات وحالات فعلية خارج ذاتها، وتماما مثلما يمكن إطلاق سهم على هدف ليخطئه، أو حتى إطلاقه مع عدم وجود هدف، كذلك يمكن توجيه الحالة القصدية نحو هدف كما يمكن إساءة توجيهها، أو الإخفاق فيها لعدم وجود موضوع هناك "[2].

أي أن المقاصد التي يتبناها المتكلم قد تتحقق في الواقع، أو تفشل، ومن هذا المنطلق، فإن مفهوم المقصدية هو الإطار العام الذي تندرج فيه المقاصد، حيث تعني " ما يكمن من معتقدات ومقاصد وأهداف ... فعل الكلام الصادر من متكلم إلى مخاطب في مقتضيات وأحوال خاصة "[3] .

ج.أنواع المقاصد:

أما بالنسبة لمفهوم المقاصد في التخاطب فقد " تعددت دلالات القصد في المعالجات النظرية، فهو دال على أحد ثلاثة:

1. دال على الإرادة أي المقاصد رغبات المتكلمين.
2. دال على معاني الخطاب، أي المقاصد هي معاني الخطاب .
3. دال على هدف الخطاب، أي المقاصد هي أهداف الخطاب."[4]

---

[1] مهدي حسن نصرالله، قصدية الخطاب في البيان والتبين للجاحظ، ص:43

[2] سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، تر:سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائ، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم لبنان، ط1 ،2006، ص: 149.

[3] محمد مفتاح، دينامية النص، [تنظير وإنجاز]، المركز الثقافي العربي، دط، دت، ص: 193.

[4] يُنظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص: 188 .

وهذا التصنيف للمقاصد حدده محمد مفتاح في كتابه تحليل الخطاب الشعري فيقول عن أنواع المقاصد " أولى يتجلى في المعتقدات والرغبات التي تكون لدى المتكلم ، وثانوي يكون فيما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلم، وثلاثي ينعكس في هدف المتكلم الذي يريد أن يجعل المتلقي يعترف بأنه يريد منه جواب ملائما"[1].

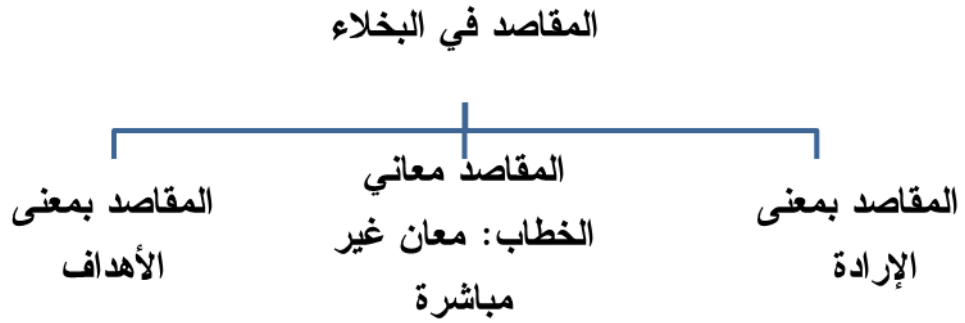

- **المقاصد بمعنى الإرادة:**

تعكس المقاصد رغبة صاحبها في اختياره الواعي لموضوع كلامه ،" فلا يكون المنطوق به كلاما حقا حتى تحصل منه هذه الإرادة، فلا يمكن أن يعد متكلما حقا حتى ولو صادف ما لُفظ به فهما ممن التقطه، لأن الملتقط لا يكون مستمعا حقا حتى يكون قد فهم مافهم ، سواء أوافق الإفهام الفهم أم خالفه"[2]، وتتصف هذه الرغبة بالتنوع فموضوعات المتكلم غير مرتبطة برغبة واحدة،لذا " توحي كلمة القصدية، بمعنى التوجه، يجب دائما أن تكون مرتبطة بالقصد، بمعنى النية"[3]، والمتكلم مسؤول عن تجسيد هذه الرغبات أو إهمالها؛ إذ يقرر" تحقيقها، أو تثبيطها ،وتنفيذها أو تجاهلها، ومثلما أعتقد أنني سأذهب إلى السينما"[4] .

تأسيسا على ما سبق، يمكن اعتبار البخلاء خطابا مقاصديا يوجهه الجاحظ إلى جمهور المتلقين، يعبر فيه عن موقفه من ظاهرة البخل التي راجت في عصره، والمقاصد بهذا المعنى تعكس رغبة صاحبها في إنتاج الخطاب وإفهام المتلقي.

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص :164.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص:214 .

[3] سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، ص: 129 .

[5] المرجع نفسه، ص: 150 .

- **المقاصد معاني الخطاب:**

تعد عملية تأويل الخطاب من طرف المتلقي محاولة للوصول إلى المعاني التي أراد المتكلم إيصالها، يقول ابن خلدون في مقدمته: " اعلم أن الكلام هو العبارة والخطاب. إنّما سرّه وروحه في إفادة المعنى" [1]، يعني أن الهدف من التخاطب هو التعبير عن المقاصد بإفادة المعنى. وقد " ذهب كثير من العلماء إلى أن المقاصد هي المعاني، وأن الألفاظ إنما وضعت من أجل الوصول إلى معان معينة، فكانت وسيلة لإدراكها، فالمعنى هو المقصود"[2].

كما أن ابن فارس في كتابة الصاحبي يرى أن "المعنى هو القصد والمراد. يقال : عنيت بالكلام كذا أي: قصدت وعمدت"[3] ، وقد تكون هذه المعاني واضحة من النسيج الظاهري للخطاب، أو قد تكون معان سياقية غير مباشرة.

" ولهذا فالقصد بوصفه المعاني، هو المحور الرئيسي الذي يتجلى في الإستراتيجية التلميحية،خصوصا لإنجاز أفعال لغوية متعددة في سياقات متنوعة، بخطاب ذي شكل لغوي واحد مثل:خطاب الاستفهام إذ يمكن أن ينجز المرسل به أفعالا كثيرة مثل: فعل الطلب أو الإخبار" [4]، أي أن المعاني الضمنية التي تستنتج من الصيغة الحرفية للاستفهام تتنوع بتنوع السياقات التي وردت فيها.

فمقاصد المتكلم تبقى خفية، حتى يختار المتكلم واعيا التعبير عنها، ويجسدها في خطاب، ويسهم السياق في ضبط شكل الخطاب بين التصريح والتلميح، والمقاصد بهذا التحديد هي معاني الخطاب، وما يفهمه المتلقي من بنية الخطاب اللغوية استنادا على السياق.

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، ط1، 2001، ص: 799.

[2] وشن دلال القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، ص: 32.

[3] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، علق ووضع حواشيه أحمد حسين بسج ،منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، دت، ص: 144 .

[4] ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص: 198 .

وعليه، فإن البحث عن مقاصد الجاحظ في كتاب البخلاء يستلزم البحث عن معان ضمنية لخطاب الجاحظ، وتعد إستراتيجيات التلميح وسائل لبلوغ ما يقصده .

- **المقاصد بمعنى الأهداف:**

لا ينتج المتكلم خطابا من فراغ، بل مدفوع برغبة التعبير، من أجل تحقيق أهدافه. و"للهدف مستويين: نفعي و كلي، فالمستوى النفعي يتحقق خارج الخطاب نتيجة له والأهداف النفعية متعددة: اجتماعية، سياسية، دينية، تعليمية...إلخ. أما المستوى الكلي فيتجسد في الفعل اللغوي للمتكلم من خلال التلفظ بالخطاب لتحقيق الهدف النفعي"[1]

ومقاصد المتكلم هي من تلون خطابه وتوجهه نحو تحقيق أهداف محددة تناسب مع السياق بعناصره اللغوية وغير اللغوية، لأن "القصد هو التعبير عن هدف النص ذلك أن المقاصد ذات شأن كبير لأنها تسود غيرها من الوظائف اللغوية وتصرفها حسب ما شاءت، للوصول إلى أهداف إجرائية أو أهداف جزئية يمكن عبرها إلى تحقيق الهدف الفعلي"[2].

وحرص المتكلم على تحقيق أهدافه، هو السبب في تشكيل خطابه الذي" هو شكل مقصود يشتق من مبدأ الغاية والغرض ليتحول بعد ذلك إلى جمل وعبارات ورموز وعلامات ذات معنى إنجازي يؤديه المتكلم في صياغة الفعل الكلامي و تأديته، حيث يفرض الخطاب قصديته عبر هذه الرموز بواسطة الأداء الكلامي" [3].

والملاحظ على كتاب البخلاء أن السخرية التي طبع بها تثير ضحك القارئ، فهل يمكن اعتبار السخرية وإثارة الضحك من أهداف هذا الكتاب، أم توجد أهداف مضمرة أخرى؟ و إجابة هذا السؤال جاءت في مقدمة كتاب البخلاء "**و لك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء : تبين حجة طريفة أو تعرف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة وأنت في**

[1] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب، ص: 149/ 150.

[2] نعيمة سعدية، الخطاب الشعري بين سلطة القصد وفاعلية القراءة استنطاق لنص أمير من المطر وحاشيته من الغبار لمحمد الماغوط، مجلة المخبر العدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2011 .

[3] هيثم محمد مصطفى، القصدية الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سبويه، مجلة كلية التربية الأساسية المجلد 11، العدد 3 جامعة الكوفة، ص: 225.

ضحك منه إذا شئت وفي لهو إذا مللت الجد"[1]، أي أن السخرية هي إحدى أهداف الكتاب فقارئ البخلاء يتعرف على ثلاثة أمور هي أهداف أساسية للكتاب:1. التعرف على الحجج الطريفة التي استخدمها البخلاء لتبرير بخلهم. 2. التعرف على نوادر وأعاجيب البخلاء التي تجعل القارئ يشعر بالدهشة والغرابة والضحك. 3. التعرف على حيل البخلاء.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن كتاب البخلاء قد أهداه الجاحظ لشخص لم يصرح باسمه، فجاء في طليعة البخلاء:" **وقلتَ اذكر لي نوادر البخلاء، واحتجاج الأشحاء، وما يجوز من ذلك في باب الهزل، وما يجوز منه في باب الجد، لأجعل الهزل مستراحا، والراحة جماما، فإن للجد كدّا يمنع معاودته؛ ولابد لمن التمس نفعه من مراجعة**"[2].

مما يدل أن هدف الجاحظ من الكتاب تحليل ظاهرة البخل باعتباره مرضا نفسيا اجتماعيا، فيقول في مقدمة الكتاب: "**وقلت: فبيِّن لي ما الشيءُ الذي خَبَلَ عُقُولهم، وأفْسدَ أذهانَهم، وأغْشَى تلك الأبصارَ، ونقض ذلك الاعتدال؟ وما الشيءُ الذي له عَانَدوا الحقَ، وخالفوا الأممَ؟ وماهذا التركيب المتضادُّ، والمِزاجُ المتنافي؟ وما هذا الغَبَاء الشديد الذي إلى جَنْبِه فِطْنةُ عجيبة؟ وما هذا السبب الذي خَفِيَ به الجليلُ الواضح وأُدْرِكَ به الدَّقيقُ الغامضُ؟**"[3]، فالبخل حسب الجاحظ مرض اجتماعي خالف بها المجتمع العباسي ما سبقه من المجتمعات، لأنه دخيل على القيم العربية، التي تعد الكرم فضيلة يُفتخر بها.

كما يهدف الجاحظ إلى كشف حجج البخلاء ودفاعهم عن مذهبهم(البخل)، على الرغم من نفور الناس من سلوكياتهم، فيقول:" **ولم احتجُّوا مع شِدَّة عقولهم بما أجْمعت الأمةُ على تقبيحه، ولم فَخَرُوا مع اتساع معرفتهم بما أطْبَقوا على تَهْجِينه؟ وكيف يَفْطَنُ عند**

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص:5.

[2] المصدر نفسه، ص: 1.

[3] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 2 .

الاعتلال له، ويتغلغَل عند الاحتِجاج عنه إلى الغابات البعيدة، والمعاني اللطيفة، ولا يفطن لظاهر قبحه، وشناعة اسمه، وخمول ذِكره، وسوء أثره على أهله؟"[1].

ودفاع البخلاء عن مذهبهم جعلهم يقدسونه، وينتقون له أسماء ومواصفات مغلوطة كالصلاح، التدبير..إلخ، وكتاب البخلاء يهدف إلى كشف حجج البخلاء المغلوطة والغريبة المنافية للعادات والتقاليد العربية "**ولم سمَّوا البخلَ صلاحاً، والشُّحَ اقتصاداً، ولم حاموا على المنع، ونسبوه إلى الحزم، ولم نصبوا للمواساة، وقرنوها بالتَّضييع، ولم جَعلوا الجودَ سرفاً، والأثرة جهلاً، ولمَ زهِدوا في الحمد، وقل احتفالهم بالذم، ولم استضعفوا من هش للذكر، وارتاح للبذل، ولم حكموا بالقوَّة لمن لا يميل إلى ثناء، ولا ينحرفُ عن هجاء، ولم احتجُّوا بِظَلَفِ العيش على لينه، وبحلوه على مره؛ ولم لم يستَحْيوا من رفض الطيبات في رحالهم، مع استهتارهم بها في رحال غيرهم، ولم تَتَايَعوا في البخل؛ ولم اختاروا ما يوجب ذلك الاسم، مع أنفتهم من ذلك الاسم، ولم رغبوا في الكسب، مع زهدهم في الإنفاق، ولم عملوا في الغنى، عمل الخائف من زوال الغنى، ولم يفعلوا في الغنى، عمل الراجي لدوام الغنى، ولم وفَّروا نصيب الخوفِ، وبَخَسُوا نصيب الرجاء، مع طول السَّلامة وشمول العافية، والمعافى أكثر من المبتلى، وليستِ الحوائجُ أقلَّ من الفوائد."[2]**

و أيضا يهدف إلى فضح حيلهم، فيقول: "**وقلتَ: وليس عَجبي ممَّنْ خلعَ عِذاره في البخل، وأبدى صفحته للذمّ، ولم يرض من القول إلا بمقارعة الخصم، ولا من الاحتجاج إلاّ بما رسم في الكتب، ولا عجبي من مغلوب على عقله، مسخر لإظهار عيبه، كعجبي ممن قد فطن لبخله، وعرف إفراط شحه، وهو في ذلك يجاهد نفسه، ويغلب طبعه. ولربما ظن أن قد فطن له، وعرف ما عنده، فموه شيئاً لا يقبل التمويه، ورقع خرقاً لا يقبل الرقع."[3]**

---

[2] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص:2.

[3] المصدر نفسه، ص: 2/1 .

[3]الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 3.

و يهدف أيضا إلى تصوير السلوكيات المتناقضة البخلاء، فهم يراقبون الناس و يرصدون عيوبهم ، ويغفلون عن عيوب أنفسهم، فيقول:" **فلوا أنه كما فطن لعيبه، وفطن لمن فطن لعيبه، فطن لضعفه عن علاج نفسه، وعن تقويم أخلاطه، وعن استرجاع ما سلف من عاداته[...] وبعد فما باله يفطن لعيوب الناس إذا أطعموه، ولا يفطن لعيب نفسه إذا أطعمهم، وإن كان عيبه مكشوفاً، وعيب من أطعمه مستوراً؟**"[1]

تصوير السلوكيات المتناقضة للبخلاء، الذين يدعون الناس للبخل باعتباره وسيلة للسعادة، وهم يعشون في ضيق وشقاء،" **فكيف يدعوا إلى السعادة من خص نفسه بالشقوة، بل كيف ينتحل نصيحة العامة من بدأ بغش الخاصة؟** "[2]

كما يهدف الجاحظ كشف خباياهم النفسية، فالبخيل يتصرف بسلوكات غير سوية وغير منطقية، فيقول:" **ولم سَخَتْ نَفْسُ أحدهم بالكثير من التَّبْرِ، وشحَّت بالقليل من الطُّعْمِ وقد علم أنَّ الذي مَنَع يسيرٌ في جنب ما بَذَلَ، وأنَّه لو شاءَ أنْ يُحَصِّلَ بالقليل ممَّا جاد به أضعاف ما بَخَلَ به، كان ذلك عَتِيداً، ويسيراً موجوداً؟** "[3]

تصوير الحياة القاسية للبخلاء، فيقول: "**وكيف وهو الذي يجمع له بين الكد وقلة المرفق، وبين السهر وخشونة المضجع، وبين طول الاغتراب وطول قلة الانتفاع، ومع علمه لأن وارثه أعدى له من عدوه، وأنه أحق بما له من وليه؟** "[4] وكتاب البخلاء "دراسة نقدية فكهة جمع فيها أبو عثمان أخبار البخلاء والمبخلين في عصره من أهل البصرة و خرسان بنوع خاص، وصور لنا نماذج حية ناطقة من أولئك الذين استهواهم الدرهم حتى العماية، فصاروا أضحوكة الناس ومدار تندرهم"[5]

وعلى ضوء ما سبق، فإن الهدف من كتاب البخلاء –انطلاقا من عنوان الكتاب–هو تعبير الجاحظ عن موقفه من البخل بأسلوب ساخر، عن طريق تصويره لنفسيات البخلاء

---

[1] المصدر نفسه، ص: 3.

[2] المصدر نفسه، ص: 2

[3]. المصدر نفسه، ص: 3

[1]. الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 2.

[5] جميل جبر، الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص : 15.

وكشف حيلهم والتعرف على مدى تغلل البخل في نفوسهم ممن خلال دفاعهم عنه، فقد تناول الكتاب" النقد اللاذع المر لسلوكيات البخلاء وأنماط تفكيرهم وتعاملهم، معرجا في ذلك على حججهم و أساليبهم وآليات تفكيرهم وإدعاءاتهم، يناقش تارة و تارات يكتفي بعرضها عرضا تهكميا، أو يصورها تصويرا جماليا بديعا يكاد يكون منقطع النظير بروعته وسحره الأخاذ الذي يأخذ بمجامع القلوب"[1]

و كتاب البخلاء صور الحياة الاجتماعية أحسن تصوير، فتلونَ بظروف عصره، فقد رصدها الكتاب جملة من الظواهر الاجتماعية ذات الصلة بالبخل انتشر بدخول العناصر الأجنبية تركيبة المجتمع العربي، كالشعوبية التي زادت من استفحال البخل، لأن من المطاعن التي وجهت للعرب ادعاء الكرم، الأمر الذي جعل من الشعوبيين يمجدون البخل،" فقد أصبح البخل في مجتمع البصرة، وبعض المجتمعات الأخرى كخرسان مذهبا يعتقد وفلسفة يدافع عنها بعض الناس وكان لابد لجاحظ . وهو عربي الروح والدم و اللسان . أن يسخر من هذا المذهب ودعاته"[2].

فالفئة الأجنبية الحاقدة على العرب هي من أشعلت نيران الشعوبية ووسعت انتشاره وكان الشعراء والكتاب هم لسانها الناطق.

وهناك عامل آخر ارتبط بالأعاجم تسبب في انتشار البخل، هو ظهور طبقة ارستقراطية ثرية حريصة على جمع المال وتبالغ في تقديرها له، وفي هذا الصدد يقول طه الحاجري في مقدمة البخلاء: "نشوء طبقة التجار الأثرياء في البصرة وبغداد، وهي الطبقة التي تقابل الطبقة البورجوازية في الغرب وكانت تلك الطبقة في البصرة أعظم إذا كانت ثغر العراق، والمركز التجاري الخطير الذي يصل الشرق و الغرب"[3]، وتمركز المال عند فئة التجار الأثرياء شكل قوة اقتصادية كان لها الأثر في الحياة الاجتماعية، حيث ولَّد تصادما"بين الكيانات الاقتصادية والاجتماعية الحادثة من حركة تجمع رأس المال وبين

[1] عزت السيد أحمد، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005 ، ص: 5.

[2] عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ، ص: 309

[3] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، المقدمة، ص: 36

القيم العربية خاصة والقيم الإسلامية عامة وما تتضمنه من مثل تشبع بها في الأصل المجتمع العربي المتطور "[1].

ولم يفت الجاحظ تصوير هذه الفئة، وكشف حقيقتها، وخاصة أنها متواجدة في البصرة موطنه "والناظر في كتاب البخلاء يرى أن معظم الشخصيات التي رسمها الجاحظ فيه هم من هذه الطبقة حتى لا يمكن القول بأنه يعتبر من أحد جوانبه تصويرا لها ووصفا لبعض ألوان حياتها"[2]، فنشأة الجاحظ في البصرة مكنته من رصد تصرفات هذه الفئة البخيلة، فقد "كانت البصرة في عهد الجاحظ مدينة تجارية بحرية كبيرة، ومن شأن حياة المدن المنشغلة بالتجارة والمال أن تفسد فيها بعض القيم الخلقية والروحية، وكانت مجتمعا لكثير من أصحاب الآراء والمذاهب والنحل، ومن بينهم الشعوبيين الذين حاولوا أن يقضوا من مثل العربي ولاسيما الكرم"[3].

وبهذا صور الجاحظ طغيان المادية وتقديس الأموال، والحرص على نماء الأموال بكل طريقة والمبالغة في حفظها، ومن الأمثلة ذلك ما جاء ذكره في البخلاء على لسان ابن التوأم وهو من أشد بخلاء الجاحظ: " **و الدرهم هو القطب الذي تدور عليه رحى الدنيا**"[4].

كما صور الكتاب الصراع الحضاري بين العرب والشعوب الأجنبية خاصة الفرس، ذلك" الصراع القومي بين شطري المجتمع العباسي الرئيسين: العرب والفرس، وكان من مظاهره ظهور شعراء وكتاب ومؤلفين عرفوا بتعصبهم الشديد لأصلهم الفارسي وراحوا ينعتون العرب بكثير من المثالب والمعايب، واتخذ ذلك مظهر صراع خفي حينا وسافر أحيانا أخرى وتجلى في كثير من الخطب والرسائل"[5].

---

[1] فاروق سعد، مع بخلاء الجاحظ، دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط3، 1980،ص: 18.

[2] الجاحظ، البخلاء، المصدر السابق، ص: 36

[3] عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ، ص: 309.

[4] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 170

[5] عمر الدقاق، أعلام النثر الفني في العصر العباسي ص: 125.

وتجدر الإشارة هنا، أن الكتاب لم يخصص للرد على الشعوبيين المناهضين للعرب والساخرين من الكرم، بل جاء الكتاب تصويرا صادقا لمجتمع العباسي بمختلف طبقاته وتناقضاته الاجتماعية، لأن الشخصيات البخيلة في الكتاب لم تكن كلها أجنبية، بل من البخلاء من هو عربي، أو من المعتزلة، فهو "يسخر من أبي الهذيل العلاف وعلي الأسواري، وهما من أئمة المعتزلة الذين ينتسب إليهم، ثم ها هو ذا يسخر من الأصمعي العربي وأبي سعيد المدائني الشعوبي[...] والواقع أن مرجع الأمر في هذا الكتاب إلى نزعة الجاحظ الفنية وحدها، فهي حافزته إليه وباعثته فيه وصاحبة الأمر في تصريفه وتلوينه"[1].

المقاصد بمعنى أهداف الخطاب(الغاية من كتاب البخلاء)

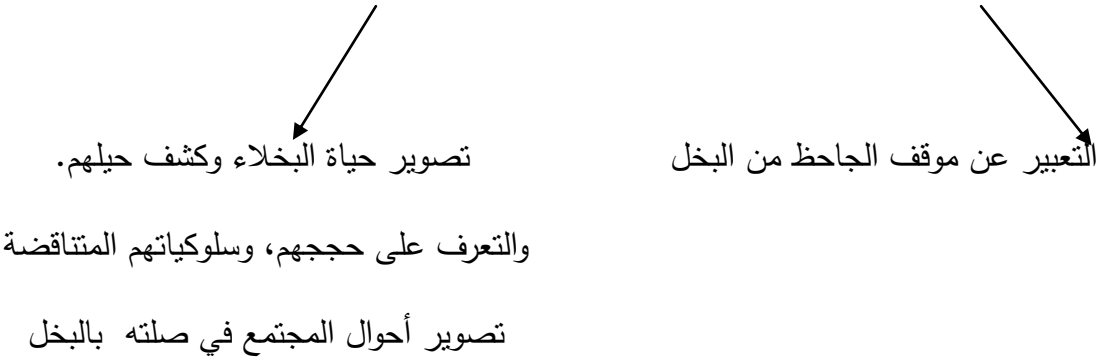

د. أهمية المقاصد:

يرتبط نجاح العملية التواصلية بوصول مقاصد المتكلم إلى المتلقي، لأن "عدم فهم القصد سينبني على إنتاج خطابات لا تتناسب مع السياق وهو مايعود بنا إلى علاقة اللغة والسياق بالخطاب، إذ إنّه ومن عدم فهم المقاصد تنتج خطابات غير مناسبة للسياق ومنه عدم كفاية اللغة وحدها لتحقيق الانسجام بين قطبي الخطاب"[2].

[1] الجاحظ، البخلاء، المصدر السايق، ص:33.

[2] يونسي فضيلة، مفهوم المقاصد وعلاقتها بالخطاب (تناول تداولي للخطاب الثوري)، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، العدد 6جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2010، ص: 286.

وهنا يبرز دور المقاصد في "بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده، وانتخاب الإستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى"[1].

هذا الدور الهام للمقاصد في التخاطب جعل منها محط اهتمام الدراسات التداولية باعتبارها تهتم "بدراسة اللغة التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن مقصده" [2].

وإذا كانت التداولية تهتم بدراسة اللغة في الاستعمال، و هذا الاستعمال مرتبط بالتعبير عن المقاصد، فالتداولية هي" دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم "[3]، مما يعني أن دراسة الخطاب هي الكشف عن خباياه، حيث إن" التلفظ بالخطاب ليس عملية تصويت فحسب فلا يمكن الحكم بوجود التلفظ إلا بتوفر قصد المرسل وذلك بتجاوز مجرد النطق بأصوات فقط "[4].

مما يعني أن، استعمال المتكلم للغة بهدف التعبير عن الرغبات والتواصل مع غيره "وقد جعلت اللغة ترجمانا عما في الضمائر من تلك المقاصد فهي في المتعارف عبارة المتكلم عن مقصوده "[5].

المقاصد عماد العملية التواصلية، فلا تواصل دونها، أي " لا كلام إلا مع وجود القصد"[6]، ونفس المعنى ذكره ابن خلدون في مقدمته " اعلم أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"[7].

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 156.

[2] ج براون، ج يول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، ص: 32

[3] جورج يول، التداولية، ص: 19.

[4] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص: 119.

[5]، طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص 130 .

[2] نفس المرجع، ص: 103.

[7] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار ص: 753.

فإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية تضمن التفاعل بين المتخاطبين، فإن المقاصد هي أساس التواصل؛ لكون التخاطب يهدف إلى إبلاغ المقاصد وتحقيق النفع والفائدة بأي شكل من أشكال، وهذا يقود إلى القول بأن " اللغة لا تتكشف من داخلها فحسب، بل تتكشف أيضا في علاقتها بالمتكلم والمجتمع " [1]، وتكمن هذه العلاقة في استعمال المتكلم اللغة لتكوين خطاباته واستمرارية علاقاته داخل المجتمع.

إذن، المقاصد هي لب التواصل، "لأن مدار الأمر والغاية التي إليها القائل والسامع.إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع " [2].

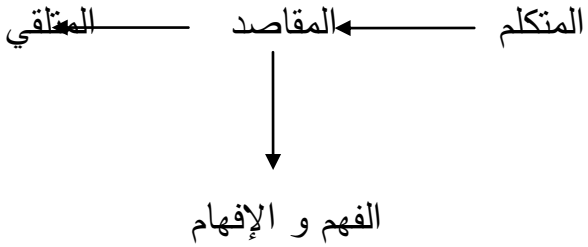

وهنا " تتجلى القصدية بالخصوص، في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب، وفي شبكة مفاهمية مستوفية للبعد التداولي للغة، إذ هي المسلمة الأساسية التي تحدد شروط الحق في الكلام و الانخراط في أي مشروع تواصلي لغوي" [3]. كما تتحكم المقاصد في تغيير دلالات الألفاظ؛ فهي تتغير بتغير سياقاتها، لأن المعنى السياقي هو ما يمنح الألفاظ دلالات جديدة حسب السياق الذي ترد فيه.

وصفوة القول: للمقاصد دور مركزي في العملية التواصلية، يشترك فيها المتكلم والمتلقي على حد سواء، فالمتكلم يسعى إلى مقاصده والمتلقي يسعى إلى فهمها.

هـ. المقاصد في التلميح والكفاءة التداولية للمتلقي:

[1] مصطفى ناصف، محاورات مع النثر العربي، سلسلة عالم المعرفة ،1997، دط،، ص: 12.

[2] الجاحظ، البيان والتبين،ج 2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، 1998، ص: 76.

[3] مسعود صحراوي، متضمنات القول، رسالة دكتوراه، ص: 51.

يعد مفهوم الكفاءة اللغوية أو اللسانية من المفاهيم التي جاء بها تشومسكي لدلالة على "القدرة التي يتمتع بها الناطقون بلغة ما و التي تمكنهم من إنتاج وفهم عدد لا متناه من الجمل العديدة، غير أنه لا يمكننا في مجال تحليل الخطاب، الاكتفاء بهذه الملكة النحوية، ذلك أنه تضاف إليها الملكة التداولية التي تنطوي على قواعد تسمح للمتكلم بتأويل ملحوظ بالنسبة إلى السياق بعينه"[1].

واللغة نشاط اجتماعي مشترك يسمح للمتخاطبين بالتواصل والتعبير عن مقاصدهم بالاستعانة بكفاءاتهم اللغوية، لكن "إذا كانت اللغة تسهم في عملية التخاطب بتزويد المتخاطبين بالمادة اللغوية الخام، فإن الكفاية اللغوية للمخاطب كفيلة بتركيب الرسالة المبلغة تركيبا سليما، لأداء مهمة الإبلاغ والإفادة وإحداثا وإفهاما، وتتكفل كفايته التخاطبية بنجاحه في استخدام المقولات اللغوية استخداما مناسبا للسياقات المختلفة، معينا على تحصيل غاية التفاهم بينه وبين مخاطبه"[2].

مما يدل أن الكفاية اللغوية وحدها غير كافية لإنجاح الإستراتيجيات التخاطبية التي يتبناها المتكلم للتأثير في المتلقي، بل تتطلب كفاءة تداولية تبرز قدرة المتكلم والمتلقي على حد سواء"على استخدام اللغة في سياقاتها الفعلية التي تتجلى فيها"[3].

فقول الأستاذ لطالب مهمل رسب في الامتحان: إنما ينجح المثابر، يتجاوز المعنى الحرفي لهذه العبارة ليتضمن تعريضا بهذا الطالب المهمل، فالكفاية اللغوية التي مكنت المتكلم من تشكيل عباراته صوتيا ونحويا وأسلوبيا...إلخ ، غير كافية لتحقيق إستراتيجية تداولية غير مباشرة (التعريض)، "فالكفاية اللغوية، لا تنهض لوحدها، بعملية التواصل المناسب للسياق، بالرغم من كونها أساسا فها، وذلك لأن الكفاءة التداولية هي التي تستثمر تلك القوالب الكامنة في ذهن الإنسان إنما في ذلك كفاءته اللغوية، بما تفرضه القوانين حسب مظاهر السياق وما يستحسنه المرسل، ففيها تبلور جميع المعطيات من معطيات لغوية، ومعطيات سياقية أخرى"[4].

---

[1] دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتين ، ص: 22/ 23 .

[2] محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص: 152.

[3] محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص: 148 .

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب ص: 59 .

وإذا كان للسياق دور مهم في تحديد الإستراتيجيات وتنوعها، فإن الكفاءة التداولية للمتكلم والمتلقي تضمن نجاح هذه الإستراتيجيات، فالتلميح بين المتخاطبين يستلزم كفاءة تداولية تمكن الطرفين من الفهم والإفهام، وتجاوز المعنى الحرفي والوصول إلى المعنى الضمني المقصود، باستثمار المعرفة المشتركة التي تجمعهما. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكفاءة التداولية تتأصل "عند الإنسان بنموها نموا طبيعيا،كما تنمو كفاءته اللغوية،بل إن نموهما متكامل، مع تفاوت في نضج كل عنصر من عناصرها، إذ نتوقع نضجا للقالب الإدراكي قبل أن تصبح القالب الاجتماعي، ويصبح هذا القالب الأخير قبل نضج القالب المنطقي مثلا، والدليل على ذلك ما يمتلكه الطفل من قدرة على إنتاج الخطاب في سياق التخاطب اليومي،مع عائلته، أكثر منه في سياق أوسع قليلا، وقدرته على إنتاج الخطاب بأشكاله القصيرة، أكثر من قدرته على إنتاجه في صوره الطويلة، بينما أن بعض صور الخطاب القصيرة قد تجسد هذه القدرة، بأن تفضل صور الخطاب الطويلة لإنجازها، ولا يستطيع إيجاز الخطاب إلا ذو كفاءة تداولية عالية، لأن إلا إيجاز علاقة على كفاءته التداولية الراشدة"[1].

وعليه، فتأويل الخطاب التلميحي والوصول إلى مقاصده، يعني توظيف المتلقي لكفاءته اللغوية والتواصلية، فهذا النوع من الخطاب يتطلب الانتقال من المعنى الحرفي السطحي إلى المعنى الضمني العميق.

وقدم سيرل طريقة للوصول إلى المعاني الضمنية للخطاب من خلال المثال المشهور: هل بإمكانك أن تناولني الملح؟ فهذه العبارة اشتملت على معنيين: المعنى الأول عبارة عن سؤال أو طلب الملح (ظاهر الخطاب)، والثاني الالتماس (المعنى الضمني)، والمتلقي في هذا المثال توصل إلى مقصد المتكلم(الالتماس) بواسطة كفاءته التداولية والمعرفة المشتركة للمتكلم والمتلقي"[2].

[1] المرجع نفسه، ص: 60/59.

[2] ينظر، آن روبول وجاك موشلر، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني ،مراجعة لطيف زيتوني دار الطليعة، لبنان، ط1، 2003، ص:58 .

والمتخاطبون يختارون الإستراتيجية التلميحية في تحاورهم، عندما يلتزمون بمبدأ التعاون الذي" يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام"[1]. المبدأ التعاوني يسهل إنتاج التلميح أو تأويله، وإن تجاهل أحد الطرفين مبدأ التعاون فشل التلميح. ومثال ذلك:

" قول أحد المتخاطبين: آه نسيت قلمي

آآ اتساءل أين وضعت القلم

فالمتلقي في هذا الخطاب بإمكانه أن يقدم القلم للمتكلم، أو يجيب المتكلم بعدم امتلاكه للقلم ، وهنا يكون قد امتثل لمبدأ التعاون، أو بإمكانه أن يتصرف و كأنه لم يسمع الخطاب، لأن ظاهره لا يشتمل على طلب مباشر، وفي هذه الحالة فإن المتلقي ألغى مبدأ التعاون. فإن وجّه المتكلم خطابا تلميحا لا يتناسب مع السياق وحالة المتلقي ،فنتيجة هذا التواصل هي الفشل."فلا عبرة أن يعمد المتكلم إلى ألفاظه، فينتقيها انتقاءً، ثم ينظمها على ما يقتضيه مقصده ومبتغاه في الكلام، ثم لا يقيم مع ذلك وزنا للسامع، من حيث قدرته على الفهم أو مخالطته لفنون القول وأضرب الكلام "[2].

فعدم مراعاة كفاءة المتلقي وتجاهل ظروف التخاطب يعيق وصول المقاصد،كما أن الإستراتيجية التلميحية تفشل " إذا لجأ المتكلم إلى الألغاز والتعمية ، أو لم يقدم في قوله ما ينير المعنى المقصود"[3].

و يرى مانغونو أن الوصول إلى المعاني الضمنية يعتمد على "استنباطات مستخرجة من السياق من قبل المتلفظ المشارك بفضل الاستدلال raisonnement عفوي إن قليلا أو كثيرا، يعتمد على مبادئ (قوانين الخطاب) تحكم النشاط الخطابي، ليكن التبادل التالي:

أ. هل ستأتي عند بول؟

---

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 238 .

[1] نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 34.

[3] بنعيسى أزابيط، من تداوليات المعنى المضمر، ص :61 .

ب أختي مريضة.

إن جواب ب يخرق بداهة قانون الخطاب الذي يفرض إجابة مناسبة للسؤال"[1]

إذن، يعتبر الاستدلال وسيلة مفضية للمقاصد في الإستراتيجية التلميحية، حيث يتم بواسطته الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني المستلزم " ويشكل الاستدلال سلسلة من العمليات المنطقية التي ليست بالضرورة أن تكون منطقية بل قد تكون تحليلية أو تداولية أو تجريبية ، يقوم بها المخاطب المستمع ليصل إلى المعنى المضمر المقصود"[2].

ويعني ذلك أن المقاصد في الإستراتيجية التلميحية "يحتاج معها المرسل إليه إلى إعمال آليات الاستدلال للوصول إلى القصد الأصلي، فهي إستراتيجية يحتاج فهمها على الانتقال من المعنى الحرفي للخطاب إلى المعنى المضمر الذي يدل عليه عادة السياق بمعناه العام" [3]، وهذا لأن البُنية الحرفية للخطاب تحتمل عدة تأويلات، والسياق من يحدد المقاصد الحقيقية، و" يتميز المتكلم في هذا الصنف من المعنى بكونه عارضا للمعاني المضمرة المختلفة بلفظ قد تكون له قراءات متعددة، بينما يمتاز المخاطب بكفاءة استنباطية تؤهله لحصر المعنى المراد"[4].

ومن هذا المنطلق، " إن الإستراتيجية غير المباشرة متبوعة بكثير من العوامل التي تختزنها قوالب الكفاءة التداولية، ناهيك عن القدرات العامة العقلية والاستنتاجات التي يستعملها المتلقي للكشف عنها وفهمها"[5].

على ضوء ما سبق، فإن المتكلم يختار الإستراتيجية التلميحية وعيا منه بالكفاءة التداولية للمتلقي، وقدرته على الاستنباط والاستدلال، واعتماد الجاحظ السخرية إستراتيجية تلميحية بارزة في كتابه البخلاء، يعكس وعي الجاحظ بالمتلقي القادر على الفهم

---

[1] دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص:119 /120.

[2] بنعيسى أزاييط، المرجع السابق، ص: 62

[3] إدريس مقبول، الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، ص551.

[42] إدريس مقبول، الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية ، ص :551.

[3] بوقرومة حكيمة، المتلقي في الخطاب القرآني، ص: 183.

والاستنباط وخاصة أن عصر الجاحظ حافل بالجدال والحجاج، فالسخرية تعكس موقف الجاحظ من البخل، ولعل تعبير الجاحظ بهذه الطريقة الكاريكاتورية الساخرة هو ما أكسب كتاب البخل الشهرة والاهتمام في عصر الجاحظ فحسب، بل حتى في العصور التي تلته.

وما يثبت مراعاة الجاحظ لكفاءات المتلقين وميولهم ما ذكره في مقدمة البخلاء :" **ولو أن رجلا ألزق نادرة بأبي حارث جمين والهيثم بن مطهر وبمزيد وابن أحمر ثم كانت باردة لجرت على أحسن ما يكون. ولو ولد نادرة حارة في نفسها مليحة في معناه ثم أضافها إلى صالح بن حنين وإلى ابن النواء وإلى بعض البغضاء لعادت باردة ولصارت فاترة؛ فإن الفاتر شر من البارد.**"[1].

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول :

- الإستراتيجية التلميحية تعني توظيف المتكلم لخطة تخاطبية تقوم على إيصال المقاصد بطريقة غير مباشرة وحيث يستثمر كلا من المتكلم والمتلقي السياق في إنتاج الخطاب التلميحي وفي تأويله.
- الإستراتيجية التلميحية تهتم بالمعنى الضمني أو المضمر من الخطاب، وتستند على الكفاءة التداولية للمتلقي وقدرته على الانتقال من المعنى الظاهري إلى المعنى الضمني، فهي تستند على السياق بما فيه المعرفة المشتركة بين المتخاطبين.
- تفشل الإستراتيجية التلميحية، عندما لا يراعي المتكلم كفاءة وظروف المتلقي ،فيصبح خطابه غامضا.

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 8

- في الإستراتيجية التلميحية يعرض المتكلم كلامه بطريقة غير مباشرة تحتمل عدة تأويلات، ودور المتلقي تخصيص التأويل والوصول إلى المعنى المقصود .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الإستراتيجيات اللغوية و البلاغية للتلميح:

1. الإستراتيجيات اللغوية للتلميح
2. الإستراتيجيات البلاغية للتلميح

1.الإستراتيجيات اللغوية للتلميح:

يمكن تقسيم الإستراتجيات التلميحية إلى: "قسمين كبيرين من الوجوه البلاغية (وجوه التراكيب اللغوية ذات الصلة بالاستعمال غير الحرفي)، الوجوه البيانية مثل: الاستعارة أو الكناية وصور التفكير مثل السخرية...وبصفة عامة لئن أمكن تحديد الضرب الأول لغويا بواسطة شكل الجمل أو التعابير، فإن صور التفكير تتحدد بالتضاد بين معناها الحرفي والسياق أو المقام "[1]، أي الاستراتيجيات التلميحية قسمان: قسم لغوي يستند إلى تراكيب لغوية بما فيها التراكيب البيانية وقسم منطقي يستند على السياق.

أ.كلمات ذات أبعاد تلميحية :

ألفاظ الكنايات كذا، كم:

وجاء في البخلاء " **فحدثت بهذا الحديث أحمد بن رشيد، فقال: كنت عند شيخ من أهل مرو، وصبي له صغير يلعب بين يديه، فقلت له إما عابثاً وإما مُمْتحناً: أطعمني من خبزكم، قال: لا تريده، هو مرّ! فقلت: فاسقني من مائكم، قال: لا تريده، هو مالح! قلت: هات من كذا وكذا، قال: لا تريده، هو كذا وكذا! إلى أن عددت أصنافاً كثيرة. كل ذلك يمنعنيه ويبغضه إلي! فضحك أبوه، وقال: ما ذنبنا؟ هذا من علمه ما تَسْمَع! يعني أنّ البخل طبع فيهم، وفي أعراقهم وطينتهم**"[2].

راوي هذه القصة أراد اختبار مدى بخل أهل مرو، فطلب من الطفل قليلا من الطعام والماء، فابتكر هذا الطفل أعذارا تقبح مطلوب الراوي (لا تريده هو مر ،لا تريد هو مالح)، ثم استمر الراوي في اختباره بطلبات أخرى كنى عنها لكثرتها بقوله: هات من كذا و كذا، والطفل يبدع في كل مرة في إيجاد أعذار تقبح و تنفر الطلبات بقوله لا تريده هو كذا وكذا.

[1] آن روبول وجاك موشلر، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني ص: 183.

[2] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 18.

وعليه، تضمن التعبير بكذا وكذا تلميحا مفاده أن البخل سلوك يحرص الآباء على غرس مبادئه في نفوس الأبناء، و ما يثبت ذلك ضحك الوالد من تصرف ابنه وقوله: ما ذنبنا؟ هذا من علمه ما تسمع؟

و جاء في البخلاء أيضا:" **قال: وسمع رجل من المراوزة الحسن وهو يحثّ الناس على المعروف، ويأمر بالصدقة، ويقول: ما نقص مال قط من زكاة، ويعدهم سرعة الخلف. فتصدق بماله كلّه، فافتقر. فانتظر سنة وسنة. فلما لم ير شيئاً بكَّر على الحسن فقال: حسن ما صنعت بي! ضمنت لي الخلف، فأنفقت على عدتك. وأنا اليوم مذ كذا وكذا سنة أنتظر ما وعدت، لا أرى منه قليلاً ولا كثيراً! هذا يحلّ لك؟ آللص كان يصنع بي أكثر من هذا؟**" [1]

دلت كذا المكررة مرتين في قول البخيل: **مذ كذا وكذا سنة أنتظر ما وعدت، لا أرى منه قليلاً ولا كثيراً!** عدد السنوات التي انتظر فيها المروزي الخلف وكثرة أمواله، فخاب أمله وفعل به الناصح أكثر ما يفعل به اللص الذي هو أرحم منه، فقد يترك له شيئا. والمقصد الضمني لهذه القصة هو حرص البخلاء على زيادة أموالهم بأي طريقة، فالزكاة فرصة لزيادة أمواله أكثر مما أخرج، فهو لم يخرج أمواله تطهيرا لنفسه بل طمعا في الخلف .

- **كم:**

جاء أيضا في البخلاء قصة أخرى،توضح حرص الآباء والأجداد على غرس البخل في الأبناء،" **وقال لي الرجل: أكلنا عنده يوماً، وأبوه حاضر، وبُنَيٌّ له يجيء ويذهب. فاختلف مِراراً. كل ذلك يرانا نأكل. فقال الصبيّ: كم تأكلون؟ لا أطعم الله بطونكم! فقال أبوه، وهو جد الصبيّ: ابني وربِّ الكعبة!** "[2]

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 27.

[2] المصدر نفسه، ص: 44

والشاهد "**كم تأكلون؟ لا أطعم الله بطونكم!**" دلت "كم"على معنى الاستنكار، حيث إن الطفل يستنكر على الضيوف كثرة الأكل، فأيّ طعام يقدم للضيف في منطق هذا الطفل البخيل كثير وان قلّ. المقصد الضمني، يتمثل في كون البخل سلوك يتعلمه الأطفال بتشجيع من العائلة ودليل ذلك قول الجد: ابني، ورب الكعبة، فالبخيل المربي لا يهتم باللباقة و احترام الضيف، والدليل فرح الجد بصنيع الطفل البخيل، على الرغم من كونه سلوك مناف لأصول الضيافة لسببين: الأول: فحركة الطفل ذهابا إيابا، و الضيوف يتناولون الطعام، والثاني: الكلام الصريح للطفل الذي انعدم فيه احترام من هو اكبر سنا منه(**كم تأكلون**)، و الدعاء عليهم (**لا أطعم الله بطونكم!**).

لو، لولا:

ومن قصص المراوزة: "**قال أصحابنا: يقول المروزيُّ للزائر إذا أتاه، وللجليس إذا طال جلوسه: تغذيت اليوم؟ فإن قال: نعم، قال: لولا أنك تغديت لَغدّيتك بغداء طيب، وإن قال: لا، قال: لو كنت تغدّيت لسقيتك خمسة أقداح، فلا يصير في يده على الوجهين قليل ولا كثير.**"[1].

دلت **لولا** في هذه الجملة: **لولا تغذيت لغذيتك بغذاء طيب**، على امتناع تقديم الغذاء الطيب للضيف لكونه تناول الغذاء، فلولا " تدل على امتناع الشيء لوجود غيره، تقول لولا زيد لضربتك فإنما امتنعت من ضربه لأجل زيد"[2] ، أما(**لو**) في قوله: **لو كنت تغذيت لسقيتك خمسة أقداح**، فقد أفادت امتناع سقي الضيف بخمسة أقداح لامتناع تناوله الطعام، فلو"تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره، فامتنع هذا لامتناع هذا"[3].

وعليه تضمن دخول لو و لولا على العبارتين السابقتين تلميحا مفاده تيئيس وتعجيز الضيف حتى لا يكون له نصيب من طعام وشراب المروزي، والمقصد الضمني لهذه القصة: من البخلاء من يتصنع الكرم كلاما (**لغذيتك بغذاء طيب ولسقيتك بخمسة**

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 17

[2] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة و مسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق حسين بسج، ص: 114

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أقداح)، لأن البخيل في قرارة نفسه يضمر الحيل التي من شأنها ضمان طعامه وشرابه ،فلا يقدم شيئا لضيفه، فيخرج الضيف من عنده كما دخل.

ومن أمثلة لو: "**ومن أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشايخنا على وجه الدهر. وذلك أنّ رجلاً من أهل مرو كان لا يزال يحج ويتَّجِر، وينزل على رجل من أهل العراق فيكرمه ويكفيه مُؤنتَه. ثم كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي: ليت أنّي رأيتك بمرو، حتى أكافئك لقديم إحسانك، وما تُجَدِد لي من البرّ في كلّ قَدْمَة. فأمَّا هاهنا فقد أغناك الله عنّي. قال: فعرضَتْ لذلك العراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية، فكان ممّا هون عليه مكابدة السفر، ووحشة الاغتراب، مكان المروزيّ هناك، فلما قَدِم مضى نحوه في ثياب سَفره، وفي عمامته وقلنسوته وكسائه، ليحطَّ رَحله عنده، كما يصنع الرجل بثقته وموضع أنسه، فلمَّا وجده قاعداً في أصحابه أكبَّ عليه وعانقه، فلم يَرَه أثْبَتَه، وسأل به سؤال من رآه قطُّ. قال العراقيّ في نفسه: لعلَّ إنكاره إيَّاي لمكان القِناع. فرمى بقناعه وابتدأَ مسألته. فكان له أنْكَرَ. فقال: لعله أن يكون إنَّما أتي من قبل العمامة، فنزعها. ثم انتسب وجدَّد مسألته، فوجده أشدَّ ما كان إنكاراً. قال: فلعلَّه إنَّما أُتِيَ من قبل القلنسوة، وعلم المروزيّ أنَّه لم يبق شيء يتعلق به المتغافل والمتجاهل. قال: لو خرجت من جلدك لم أعرفْك!**"[1].

انطلاقا من قول المروزي البخيل: **لو خرجت من جلدك لم أعرفك!** أدت **لو** معنى ضمنيا يتمثل في تيئيس العراقي من أن ينزل ضيفا عند المروزي، ولتحقيق هذا الهدف ابتكر المروزي البخيل عدة حيل: إدعاءه بعدم معرفة العراقي الذي اكب ليعانقه وتصرف كأنه لم يره قط، ثم نزع العراقي قناعه فأنكر أيضا، فنزع العراقي عمامته فكان إنكاره أشد وأخيرا نزع العراقي قلنسوته ليكون رد فعل المروزي صريحا بقوله: لو خرجت من جلدك لم أعرفك.

[1] الجاحظ، البخلاء، طه الحاجري، ص: 22 .

والمقصد الضمني لهذه القصة: البخيل شخص يسعى للأخذ ويحب أن ينزل ضيفا عند غيره، لكن لا يحتمل وجود ضيوف في بيته، وهو في الآن نفسه لا يبالي بالتقاليد الاجتماعية ولا أصول الضيافة ولا الصداقة.

- **إنَّما:**

جاء في البخلاء في قصة زُبَيدة بن حُمَيْد"**وحدثني أبو الأصْبَغ، بن ربعي، قال: دخلت عليه بعد أن ضرب غِلمانه بيوم، فقلت له: ما هذا الضرب المُبَرِّح؟ وهذا الخلق السَّيء؟ هؤلاء غلمان، ولهم حرمة وكفاية وتربية، وإنَّما هم ولد. هؤلاء كانوا إلى غير هذا أحوج. قال: إنك لست تدري أنهم أكلوا كل جُوَارِشْنٍ كان عندي! قال أبو الأصبغ: فخرجت إلى رئيس غلمانه، فقلت: ويلك! مالك وللجوارشن؟ وما رغبتك فيه؟ قال: جعلت فداك! ما أقدر أن أكلمك من الجوع إلا وأنا متكئ! الجُوَارِشْن! ما أصنع به؟ هو نفسه ليس يشبع، ولا نحتاج إلى الجوارشن، ونحن الذين إنَّما نسمع بالشبع سماعاً من أفواه الناس! ما نصنع بالجوارشن؟**"[1].

المعنى الضمني الذي أفاده دخول **إنَّما** في العبارة الآتية "**إنَّما نسمع بالشبع سماعا من أفواه الناس**" هو قصر الشبع على السماع لا الحقيقة، و هو ما يؤكد حالة الحرمان و الشقاء التي يحياها البخلاء، فغلمان البخيل لا يشبعون ولا يعرفون للشبع معنى، بل يسمعون لفظ الشبع من أفواه الناس فقط، وتصل درجة الحرمان إلى عدم مقدرة أحد الغلمان على الكلام واقفا بسبب الجوع الشديد، ولا يحرم البخيل نفسه وأهله من الشبع والحياة الكريمة فحسب،بل يعاقب كل من فكر في الشبع، مثلما حلّ بغلمانه الذين ضربهم ضربا مبرحا بتهمة أكل جوارشن.

ب. أفعال الكلام غير المباشرة:

تعد نظرية الأفعال من النظريات الحديثة التي استقطبت اهتمام الدراسات التداولية و تنتسب "إلى أوستين J. Austin وقد جمعت محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفد

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: **37/36**.

سنة 1955 في كتاب سمي "كيف نفعل الأشياء بالكلمات"، ثم قام جون سيرلSearle j وغيره من البراغماتين بتطوير هذه النظرية أثناء السبعينات والثمانيات"[1]، و الجديد الذي جاءت به هذه النظرية" بأن الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني ليست هي الجملة ولا أي تعبير آخر؛ بل هي إنجاز بعض أنماط الأفعال"[2].

هذا ما جعل" مفهوم الفعل الكلامي act speech نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، إنجازي وتأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا، يتوسل أفعالا قولية actes loutoires لتحقيق أغراض إنجازية actes illauctoires (كالطلب والأمر والوعيد ....إلخ) وعادات تأثيرية actes perlocutiores تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض و القبول)"[3].

واللغة في ظل مفهوم الأفعال الكلامية ليست مجرد أداة تبليغ، بل هي تستعمل لإنجاز أفعال تؤثر في المتلقي؛ فقول الزوج لزوجته أنت طالق يترتب عنه الطلاق في الواقع، مما يعني أن "الفعل الكلامي هو: الملفوظ المتحقق من قيل متكلم محدد في سياق محدد والذي لا تكون اللغة معه مجرد أداة تواصلية، بل فعلا اجتماعيا أو سلوكيا فرديا أو مؤسساتيا"[4]

ويعد التأثير من خصائص الفعل الكلامي؛ فقد لاحظ "أوستين أنه توجد ثلاث خصائص للفعل الكلامي الكامل:

- إنه فعل دال.
- إنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).

[1] محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص:34.

[2] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 60.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة لبنان، ط1، 2005 ص 40.

[4] مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي(رسالة دكتوره)، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2004/2003.

- إنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا"[1].

والبعد التأثيري لأفعال الكلام يقتضي إيصال مقاصد المتكلم، التي يمكن تقسيمها إلى قسمين حسب شكل هذه الأفعال: قسم تكون فيه المقاصد مباشرة واضحة من خلال البنية الحرفية لأفعال وتدعى بأفعال الكلام المباشرة، والقسم الثاني تكون فيه المقاصد غير مباشرة ضمنية وتدعى بأفعال الكلام غير المباشرة، و" جوهر الأفعال الكلامية هو القسم المسمى الأفعال المتضمنة في القول، وعليه فهو الذي يستحق الدراسة والتصنيف"[2]، وهذا القسم هو محط اهتمام الإستراتيجية التلميحية.

والملاحظ على هذا التصنيف للأفعال الكلامية، أن بنيتها مرتبطة بوظيفتها في كشف المقاصد، أي " كلما وجدت علاقة مباشرة بين الوظيفة ، نحصل على فعل كلام مباشر direct speech act ، بينما كلما وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة نحصل على فعل كلام غير مباشر indirect speech act"[3].

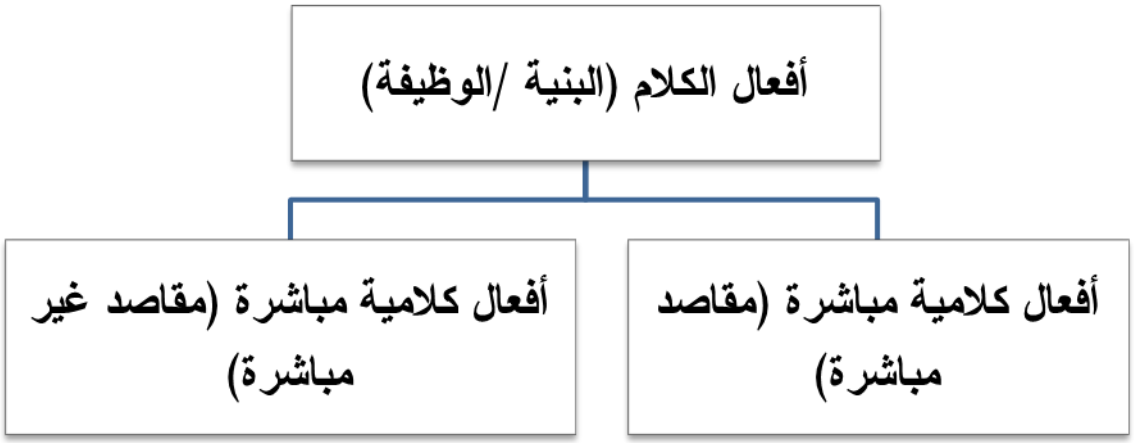

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن نظرية أفعال الكلام غير المباشرة لها جذور في تراثنا؛ إذ تعودّ إلى خروج الأساليب الخبرية والإنشائية إلى أغراض بلاغية تتعلق بمقاصد المتكلم ومتطلبات السياق، ومن هذا المنطلق تتجاوز الأفعال الكلامية غير المباشرة البنية الحرفية

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 44.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص:222 /223

[3] جورج يول، التداولية، ص: 92

الشكلية إلى معان سياقية تفهم بالاستعانة بقرائن السياق اللغوية و المقامية، فضلا على الكفاءة التداولية للمتكلم .

ومن أمثلة أفعال الكلام غير المباشرة في البخلاء:

"**وحدثني عمرو بن نهيوي قال: تغدَّيت يوماً عند الكندي، فدخل عليه رجل كان له جاراً وكان لي صديقاً، فلم يعرضْ عليه الطعام ونحن نأكل. وكان أبخل من خلق الله. قال: فاستحييت منه، فقلت: سبحان الله، لو دنوت فأصبْت معنا مما نأكل! قال: قد والله فعلت. فقال الكندي: ما بعد الله شيء! قال عمر: فكتفه والله كتفاً لا يستطيع معه قبْضاً ولا بسطاً، وتركه. ولو مدَّ يده لكان كافراً، أو لكان قد جعل مع الله – جل ذكره – شيئاً!**[1]"

تضمنت الجملة الخبرية التقريرية "**فلم يعرض عليه ونحن نأكل**" تلميحا مفاده البخيل شخص أناني يكره المشاركة في الطعام، فهو لا يشعر بالحياء إذا انتهك آداب الضيافة والتعامل.

أمّا الجملة الخبرية التالية "**ما بعد الله شيء**" تضمنت تلميحا مفاده طعام البخيل مقدس فمن شاركه فيه كأنما أشرك بالله.

جاء في رسالة الثقفي يرد على أبي العاص "**واحذر أن تخرج من مالك درهماً، حتى ترى مكانه خيراً منه. ولا تنظر إلى كثرته؛ فإن رمل عالِج فلو أخذ منه ولم يرد عليه، لذهب عن آخره.**"[2]

جاء في هذا القول فعلان كلاميان بصيغة طلبية: الفعل الأول إنشائي بصيغة الأمر "**واحذر أن تخرج من مالك درهماً، حتى ترى مكانه خيراً منه.**"الأمر هنا يتجاوز معناه الحقيقي (على سبيل الاستعلاء) إلى معنى ضمني يتمثل في أن الإنفاق عند البخيل يرتبط بالعوض والبدل، مما يعكس حرص البخيل الشديد على عدم تضيع شيئا من ماله

[1] الجاحظ، البخلاء ، تحقيق طه الحاجري، ص: 17 .

[2] المصدر نفسه، ص: 171

بلا مقابل، والفعل الثاني جاء بصيغة النهي " **ولا تنظر إلى كثرته؛ فإن رمل عالج، فلو أخذ منه ولم يرد عليه، لذهب عن آخره**". تجاوز النهي معناه الحقيقي لتحذير من عواقب الإنفاق بلا رقابة، أو مقابل، وتتمثل نهاية من لا يأخذ بنصائح هذا البخيل في ضياع كل أمواله، ولو كانت بكثرة رمل عالج.

ومن أمثلة الأفعال الكلامية غير المباشرة قول إسماعيل بن غزوان الذي مدح طريقة أستاذه الكندي في البخل " **قال إسماعيل بن غزوان: لله درُّ الكندي! ما كان أحكمه، وأحضر حجته، وأنصح جيبه، وأدوم طريقته!**"[1]

افتتح إسماعيل بن غزوان مدحه بأربعة أفعال كلامية بصيغة إنشائية تعجبية تجاوزت المعنى المباشر، لتدل على مقاصد ضمنية تتمثل في مدى إعجاب إسماعيل بن غزوان بأستاذه الكندي، فبراعته في التدبير والادخار وحكمته، تجعل منه قدوة في البخل تستحق المدح و الإعجاب، و قد ذكر إسماعيل بن غزوان ما يثبت حنكته وطريقة حجاجه ودفاعه عن البخلاء والبخل"[2] .

جاء في قصة أحمد بن خلف: " **وكان لا يفارق منازل إخوانه. وإخوانه مخاصيب مناويب، أصحاب نفح وترف، وكانوا يتحفونه ويدللونه، و يفكهونه ويحكمونه. ولم يشكوا أنه سيدعوهم مرة، وأن يجعلوا بيته نزهة ونشوة. فلما طال تغافله، وطالت مدافعته، وعرضوا له بذلك فتغافل، صرحوا له، فلما امتنع قالوا: اجعلها دعوة ليس لها أخت، فلما بلغ منه ومنهم المجهود، اتخذ لهم طعيماً خفيفاً، شهياً مليحاً، لا ثمن له ولا مؤنة فيه، فلما أكلوا وغسلوا أيديهم، أقبل عليهم فقال: أسألكم بالله الذي لا شيء أعظم منه، أنا الساعة أيسر وأغنى، أو قبل أن تأكلوا طعامي؟ قالوا: ما نشك أنك حين كنت والطعام في ملكك، أغنى وأيسر. قال: فأنا الساعة أقرب إلى الفقر، أم تلك الساعة؟ قالوا: بل أنت الساعة أقرب إلى الفقر. قال: فمن يلومني على ترك دعوة قوم قربوني من الفقر، وباعدوني من الغنى، وكلما دعوتهم أكثر كنت من الفقر أقرب، ومن الغنى**

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 90

أبعد؟ وفي قياسه هذا أن من رأيه أن يهجر كل من استسقاه شربة ماء، أو تناول من حائطه تينة، ومن خليط دابته عوداً."[1]

من أمثلة الأفعال الكلامية غير المباشرة :" **اجعلها دعوة ليس لها أخت**"، جملة إنشائية جاءت بصيغة الأمر تجاوزت المعنى الأصلي له، فتضمنت تلميحا التماس الإخوة من البخيل أن يدعوهم لبيته، وأن تكون مرة وحيدة لا تتكرر لعلمهم ببخل أخيهم وكرهه للضيوف.

ولما استجاب البخيل لطلب إخوته، أعد لهم طعاما خفيفا وهو ميسور الحال، فقال الجاحظ: "**اتخذ لهم طعيماً خفيفاً، شهياً مليحاً، لا ثمن له ولا مؤنة فيه**"، وهي جملة خبرية تضمنت تلميحا، مفاده أن البخيل لا يهتم لأمر الضيف، ولا يقدم له أجود ما عنده كما يفعل الكرماء، كما أن كلمة طعيم تدل على قلة الطعام المقدم.

وقلة الطعام تكشف خوف البخيل من الفقر، وهذا ما يكشفه الاستفهام الآتي: **فمن يلومني على ترك دعوة قوم قربوني من الفقر، وباعدوني من الغنى، وكلما دعوتهم أكثر كنت من الفقر أقرب، ومن الغنى أبعد؟** وتضمن هذا الاستفهام تلميحا يصور نفسية البخيل الخائف من الفقر، فهو يقطع أواصر المحبة والأخوة، خوفا من خسائر الضيافة، ولهذا السبب يرى أن يهجر كل من أطعمه، أو أسقاه شربة ماء، حتى لا يطمع أن ينزل ضيفا لديه.

2.الإستراتيجيات البلاغية للتلميح:

أ. الكناية:

عرّفها الجرجاني بقوله: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يومئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه"[2]، أي إن الكناية ترتبط بقصدية المتكلم الذي يريد أن يصل مراده

[1] المصدر نفسه، ص: 42.

[2] الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص86

بطريقة غير مباشرة، فلا يذكر المعنى باللفظ الموضوع له في اللغة، بل يلمح فقط بلفظ هو دليل على المعنى الضمني المقصود، الذي يفهم من السياق.

و بهذا الكناية" هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما يقول: فلان طويل النجاد. لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة، وكما تقول: فلانة نؤوم الضحى، لينتقل منه إلى ماهو ملزومه، وهو كونها مخدومة، غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات، وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه، وتحصيل ما تحتاج إليه في تهيئة المتناولات أو تدبير إصلاحها، فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك"[1] .

وعلى ضوء ما ذكر السكاكي سابقا، فإن اختيار الكناية وسيلة للتعبير وتأويلها يرتبط بالسياق الثقافي للعرب، لأن من عاداتهم أن وقت الضحى ليس وقت النوم نساءهم، مما يدل على أن المقصود من قولهم نؤوم الضحى هو المرأة المخدومة، وليس المعنى الحرفي إلى يعني النهوض باكرا_حتى و إن حدث حقيقة_ هذا ما يميز الكناية عن المجاز، أي إمكانية الرجوع إلى المعنى الأصلي الحرفي، لكن في المجاز يستحيل الرجوع إلى المعنى الحرفي.

إذن، الكناية من الإستراتيجيات البلاغية للتلميح، لأن المعنى المقصود ضمني يفهم من السياق ويكون المعنى الظاهري دليلا يقود للمقصود فمثلا الكناية الآتية: فلان طول النجاد المعنى الضمني هنا هو طول القامة.

طول النجاد(معنى ظاهري) ⟵ طول القامة(معنى ضمني مقصود)

من أمثلة الكناية ما جاء في رسالة سهل بن هارون: "**وعبتم على قولي: من لم يعرف مواقع السرف في الموجود الرخيص، لم يعرف مواقع الاقتصاد في الممتنع الغالي: فلقد أتيت من ماء الوضوء بكيلة يدل حجمها على مبلغ الكفاية، وأشف من الكفاية. فلما**

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 2000 ص: 512.

صرت إلى تفريق أجزائه على الأعضاء، وإلى التوفير عليها من وظيفة الماء، وجدت في الأعضاء فضلاً على الماء، فعلمت أن لو كنت مكنت الاقتصاد في أوائله"[1].

الكناية الواردة في هذا القول: **من لم يعرف مواقع السرف في الموجود الرخيص، لم يعرف مواقع الاقتصاد في الممتنع الغالي**، والمعنى الضمني لهذه الكناية هو سوء التدبير والتسيير، والدليل الذي يسرف في الرخيص، بالضرورة لا يحسن التعامل مع الأشياء النادرة الغالية، وقدم مثالا يوضح مقصوده وهو الاقتصاد في الماء وهو شيء رخيص متوفر يقود إلى حسن التدبير في الغالي النفيس.

والكناية الثانية الواردة في رسالة سهل بن هارون: "**وعبتموني حين ختمت على سد عظيم، وفيه شيء ثمين من فاكهة نفيسة، ومن رطبة غريبة، على عبد نهم، وصبي جشع، وأمة لكعاء، وزوجة خرقاء. وليس من أصل الأدب، ولا في ترتيب الحكم، ولا في عادات القادة، ولا في تدبير السادة، أن يستوي في نفيس المأكول، وغريب المشروب، وثمين الملبوس، وخطير المركوب، والناعم من كل فن، واللباب من كل شكل، التابع والمتبوع، والسيد والمسود. كما لا تستوي مواضعهم في المجلس، ومواقع أسمائهم في العنوانات، وما يستقبلون به من التحيات، وكيف وهم لا يفقدون من ذلك ما يفقد القادر، ولا يكترثون له اكتراث العارف؟ من شاء أطعم كلبه الدجاج المسمن، وأعلف حماره السمسم المقشر!**"[2].

الكناية الواردة في هذا القول: **من شاء أطعم كلبه الدجاج المسمن، وأعلف حماره السمسم المقشر**، والمعنى الضمني هو سوء التدبير والتبذير، كما يبرز شرف البخل الذي هو دليل على الحكمة وحسن التدبير، والدليل إطعام الكلب أجود الدجاج، وإطعام الحمار أجود السمسم، وهو بهذا يبرر إخفاء الفاكهة النادرة عن أهله الذين لا يستحقون أكلها لجهلهم.

[1] الجاحظ ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص:10.

[2] الجاحظ ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 11/10.

والمقصد الضمني الذي يمكن استخلاصه من الكنايتين، البخيل ليس حريصا على الاقتصاد في كل شيء غاليا كان أو رخيصا فحسب، بل يرى أن الاقتصاد في الرخيص المتوفر يعلم الإنسان التعامل مع الغالي النفيس.

ومن أمثلة الكناية: "**وكان جبل خرج ليلاً من موضع كان فيه، فخاف الطائف، ولم يأمن المستقفي، فقال: لو دققت الباب على أبي مازن، فبت عنده في أدنى بيت، أو في دهليزه، ولم ألزمه من مؤنتي شيئاً. حتى إذا انصدع عمود الصبح، خرجت في أوائل المدلجين. فدق عليه الباب دق واثق، ودق مدل، ودق من يخاف أن يدركه الطائف، أو يقفوه المستقفي، وفي قلبه عز الكفاية، والثقة بإسقاط المؤنة. فلم يشك أبو مازن أنه دق صاحب هدية. فنزل سريعاً. فلما فتح الباب وبصر بجبل، بصر بملك الموت!فلما رآه جبل واجماً، لا يحير كلمة، قال له: إني خفت معرة الطائف، وعجلة المستقفي، فملت إليك لأبيت عندك. فتساكر أبو مازن، وأراه أن وجومه إنما كان بسبب السكر. فخلع جوارحه، وخبل لسانه، وقال: سكران والله، أنا والله سكران! قال له جبل: كن كيف شئت. نحن في أيام الفصل، لا شتاء ولا صيف. ولست أحتاج إلى سطح، فأغم عيالك بالحر، ولست أحتاج إلى لحاف، فأكلفك أن تؤثرني بالدثار. وأنا كما ترى ثمل من الشراب، شبعان من الطعام. ومن منزل فلان خرجت، وهو أخصب الناس دخلاً. وإنما أريد أن تدعني أغفي في دهليزك إغفاءة واحدة، ثم أقوم في أوائل المبكرين. قال أبو مازن، وأرخى عينيه وفكيه ولسانه، ثم قال: سكران والله! أنا سكران! لا والله ما أعقل أين أنا! والله إن أفهم ما تقول! ثم أغلق الباب في وجهه، ودخل لا يشك أن عذره قد وضح، وأنه قد ألطف النظر، حتى وقع على هذه الحيلة**"[1]

الكناية الأولى: **فلما فتح الباب وبصر بجبل، بصر بملك الموت!** وهي تصور حال البخيل لما تفاجأ بقدوم الضيف(جبل)، فكان قدومه صدمة لأبو مازن البخيل والمقصد الضمني لهذه الكناية، البخيل يؤذيه وجود الضيف فهو أشد عليه من الموت، ولتفادي وجود الضيف لابد للبخيل أن يفكر في حيلة تنجيه من هذه المصيبة، فخلع جوارحه وخبل

[1] الجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ، ص: 39.

لسانه كناية عن فقد الوعي بسب السكر، وهي حيلة أبو مازن للتخلص من جبل، والتي أصر على تمثيلها بإتقان واستمر في التظاهر بالسكر، على الرغم من حالة جبل وخوفه على حياته، كما أنه لا يريد أن يكلف شيئا سوى النوم في إحدى داهيلزه والرحيل في وقت مبكر بقوله: **إذا انصدع عمود الصبح، خرجت في أوائل المدلجين**، كناية عن الوقت المبكر، لكن موت مشاعر البخيل و سيطرة البخل عليه، جعلته يرفض استضافة جبل، وإغلاق الباب في وجهه، وهو يعلم أن حيلته مكشوفة، والمقصد الضمني لهذه القصة: البخل سلوك مؤذٍ للآخرين، حتى لو كانت النتيجة موت إنسان؛ فالمهم عن البخيل أن لا يخسر شيئا من ماله أو ممتلكاته، كما أنه لا يبالي بأن تنكشف حيلته، ولا يستح أن يفعل ما ليس بإنساني كعدم إغاثة الملهوف، وما يثير الدهشة فرحة البخيل باهتدائه لهذه الحيلة **(قد وضح، وأنه قد ألطف النظر، حتى وقع على هذه الحيلة)**

ومن أمثلة الكناية ماجاء في قصة يرويها الجاحظ عن رجل بخيل اسمه محمد بن أبي المؤَمَّل: "**واشترى مرة شبوطة وهو ببغداد، وأخذها فائقة عظيمة. وغالى بها، وارتفع في ثمنها[...] هجمت عليه ومعي السدري! فلما رآه رأى الموت الأحمر، والطاعون الجارف، ورأى الحتم المقضي، ورأى قاصمة الظهر، وأيقن بالشر، وعلم أنه قد ابتلي بالتنين! فلم يلبثه السدري حتى قور السرة بالمبال! فاقبل علي فقال لي: يا أبا عثمان، السدري يعجبه السرر! فما فصلت الكلمة من فيه حتى قبض على القفا، فانتزع الجانبين جميعاً! فأقبل علي فقال: والسدري يعجبه الأقفاء! فما فرغ من كلامه إلا والسدري قد اجترف المتن كله! فقال: يا أبا عثمان، والسدري يعجبه المتون! ولم يظن أن السدري يعرف فضيلة ذنب الشبوط وعذوبة لحمه. وظن أنه سيسلم له. وظن معرفة ذلك من الغامض. فلم يدر إلا والسدري قد اكتسح ما على الوجهين جميعاً! ولولا أن السدري أبطره، وأثقله، وأكمده، وملأ صدره، وملاه غيظاً، لقد كان أدرك معه طرفاً؛ لأنه كان من الأكلة. ولكن الغيظ كان من أعوان السدري عليه، فلما أكل السدري جميع أطايبها، وبقي هو في النظارة، ولم يبق في يده مما كان يأمله في تلك السمكة إلا الغيظ الشديد، والغرم الثقيل، ظن أن في سائر السمكة ما يشبعه، ويشفي من كرمه، فبذلك كان عزاؤه. وذلك هو الذي كان يمسك بأرماقه، وحشاشات نفسه! فلما رأى**

السدري يفري الفري، ويلتهم التهاماً، قال: يا أبا عثمان، السدري يعجبه كل شيء! فتولد الغيظ في جوفه، وأقلقته الرعدة، فخبثت نفسه. فما زال يقئ ويسلح! ثم ركبته الحمى! وصحت توبته، وثم عزمه في ألا يؤاكل رغيباً أبداً، ولا زهيداً، ولا يشتري سمكة أبداً رخيصة ولا غالية، وإن أهدوها إليه ألا يقبلها، وإن وجدها مطروحة لا يمسها."[1]

صور الجاحظ حالة البخيل عندما زاره هو والسدري بكنايات متتالية: **فلما رآه رأى الموت الأحمر، والطاعون الجارف، ورأى الحتم المقضي، ورأى قاصمة الظهر، وأيقن بالشر، وعلم أنه قد ابتلي بالتنين!** وقد تضمنت هذه الكنايات مقاصد ضمنية تتمثل في الحالة النفسية للبخيل، عندما فوجئ بالسدري الشره الذي كان قدومه مصيبة حلت بالبخيل ، بل هو كالطاعون، والموت المحتم، مما جعل البخيل يشعر بالحزن والضيق، وهو ما تعبرعنه الكنايات الآتية: **ولولا أن السدري أبطره، وأثقله، وأكمده، وملأ صدره، وملاه غيظاً**، لأنه حرمه التمتع بأطايب السمكة ولم يترك ما يغري بالأكل في هذه السمكة، فالطفيلي (السدري) أبدع في الأكل هذا ما تصوره الكنايتان الآتيان: **فلما رأى السدري يفري الفري، ويلتهم التهاماً**، والمقصد الضمني هو مدى شراهة الطفيلي التي نتج عنها سوء حال البخيل الذي نفسيا وجسديا، وهذا ما تثبته الكنايات التالية: **فتولد الغيظ في جوفه، وأقلقته الرعدة، فخبثت نفسه، فما زال يقئ ويسلح! ثم ركبته الحمى!**

و ختم الجاحظ القصة بقول رواه عن البخيل، الذي تعهد ألا يأكل مع أكول أو قليل الرغبة في الأكل، وألا يشتري السمك رخيصا كان أو غاليا، وألا يأخذ سمكة ولو وجدها مطروحة.

و عليه يمكن القول: من أكبر أعداء البخلاء الطفيليين، فهم كالبلاء الذي لا مفر منه.

ب. المجاز :

[1] الجاحظ ، تحقيق طه الحاجري، ص: 100.

يُعرَف المجاز:" الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصبح مع قرينة عدم إرادته"[1]، وانطلاقا من هذا التعريف يمكن استنتاج البعد التلميحي للمجاز، الذي يتمثل في وجود معنيين للعبارة التي تشتمل على مجاز؛ الأول معنى ظاهر غير مقصود لوجود قرينة تمنع إرادة هذا المعنى، والمعنى الثاني سياقي.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين** ﴾ **سورة البقرة، الآية** 19، إن إدخال الأصابع كاملة في الأذن، غير ممكن وغير مقصود، لأن المقصود إدخال الأنامل أو مقدمة الأصابع، لشدة خوفهم من الصواعق، و ذكر الكل (الأصابع) بدل الجزء(الأنامل) مجاز مرسل .

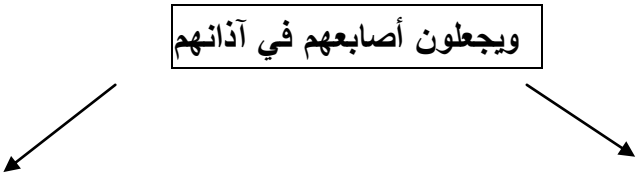

ومن أمثلة المجاز في البخلاء، ما جاء في رسالة سهل بن هارون: "**عبتموني بقولي لخادمي: أجيدي عجنه خميراً، كما أجدته فطيراً، ليكون أطيب لطعمه، وأزيد في ريعه. وقد قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه ورحمه – لأهله: أملكوا العجين، فإنه أريع الطحنتين.**"[2]

والمجاز هنا في قول سهل بن هارون: **أجيدي عجنه خميراً، كما أجدته فطيراً، ليكون أطيب لطعمه، وأزيد في ريعه.** فقد ورد المجاز في كلمة خميرا فالخمير لا يعجن، لأنه

[1] القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009، ص: 72

[2] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 10

العجين الذي يترك ليتضاعف حجمه، والمقصود أجيدي عجنه حتى يؤول أمره إلى خمير متضاعف حجمه. هذا النوع من المجاز الذي يذكر ما يؤول إليه الشيء في المستقبل مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون، و الملاحظ أن هذه العلاقة غير المشابهة؛ لأن المجاز المرسل" هو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة، أو لأن له علاقات شتى"[1].

والمقصد الضمني المستخلص من هذا المجاز هو حرص البخيل على الزيادة والنماء في كل شيء حتى في الطعام، فالكثرة هي غايته.

ومن أمثلة المجاز ما جاء في قصة محمد بن أبي المؤَمَّل :" **قلت لمحمد بن أبي المؤَمَّل: أراكَ تُطْعِم الطَّعام وتَتَّخذه، وَتُنْفِق المالَ وتَجُود به. وليس بين قِلَّةِ الخبز وكثرته كَثِير رِبْح. والناس يُبَخِّلون منْ قلَّ عددُ خُبْزه، ورأوا أرضَ خِوانه. وعلى أنِّي أرى جَماجِم من يأكل معك أكْثَر من عدد خُبزك.**"[2]، والمجاز الوارد هنا في **وعلى أنِّي أرى جَماجِم من يأكل معك أكْثَر من عدد خُبزك**، فكلمة جماجم أُستعملت مجازيا ويقصد بالجماجم الضيوف هنا، وذكر الجماجم إشارة إلى رؤوس الضيوف، وهم مجتمعون حول مائدة البخيل، الذي جاد بالطعام وبخل بالخبز. والمقصد الضمني لهذه القصة أن من البخلاء من يتصرف سلوكيات غريبة ، كالبخل بالخبز الذي لا يكلف كثيرا، ويجود بالطعام الذي يكلفه الكثير، مما يثبت أن البخل مرض نفسي يجعل البخيل يتصرف بغرابة.

ج.الاستعارة:

يمكن اعتبار الاستعارة من الاستراتيجيات البلاغية للتلميح، لأنها تقوم على إخفاء أحد الطرفين الأساسين للتشبيه، أي حذف المشبه أو المشبه يه، وهذا الحذف ينتج عنه معنى ضمني يساعد السياق على فهمه.

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ،علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت ، 1985، ص:.143

[2] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 94.

لذا الاستعارة هي: " أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول: في الحمام أسد وأنت تريد به الشجاع ، مدعيا أنه من جنس الأسود، فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به"[1]، وتظهر الأبعاد التلميحية للاستعارة في اشتمالها على معنيين: الأول حرفي غير مقصود، والثاني ضمني يُتوصل إليه عن طريق السياق.

وقد "توصل سيرل إلى أن القول الحقيقي يكمن في وجوده في التطابق العام بين معنى الملفوظ وما يقصده المتكلم وما يفهم من قبل السامع، والاستعارة على نقيض ذلك، فحرفية الملفوظ ليست مقصودة في ذاتها، بل المقصود ما يفضي به هذا المعنى الحرفي إلى معنى آخر بقرينة سياقية"[2].

مما يعني أن السياق دور في اختيار المتكلم للتعبير غير المباشر عن طريق الاستعارة ،كما يعين المتكلم على فهم المعنى المقصود، و "تظهر القيمة التداولية للاستعارة أول ما تبدو في لفظها، حيث يكسبه المتكلم في عبارة خطابه معنى غير المعنى المألوف وينطلق المخاطب في اكتشاف أبعاد الاستعارة من خلاله"[3]

وإجمالا، يمكن القول بأن توظيف الاستعارة من طرف المتكلم يرتبط بمقاصد تكون الاستعارة طريقة مثلى في إيصالها، كما يعتمد المتكلم على فطنة المتلقي ومدى استثماره لعناصر السياق التي تحف الخطاب.

و يلعب السياق دورا هاما في الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني المتكلم يختار من القرائن ما يتناسب مع حال المتلقي، ويعني ذلك أن الاستعارة " ليست مجرد انحراف لفظي لكلمات معينة، إنما هي كذلك تفاعل بين السياقات المختلفة"[4]

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ص 477.

[2] عكاشة محمود، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية(دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ)، ص: 108

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2012، ص: 64

[4] يوسف عبد العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث ، الأبعاد المعرفية و الجمالية، منشورات الأهلية، الأردن ط1، 1997، ص:107.

ومن أمثلة الاستعارة ما جاء في رسالة سهل بن هارون: "**وقلت لكم عند إشفاقي عليكم: إن للغنى سكراً، وإن للمال لنزوةً، فمن لم يحفظ الغنى من سكر الغنى فقد أضاعه، ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله، فعبتموني بذلك، و قال زيد بن جبلة: ليس أحد أفقر من غني أمن الفقر، وسكر الغنى أشد من سكر الخمر.**"[1]

الاستعارة الواردة في هذه القصة: **للغنى سكراً**، والمعنى المشترك بين طرفي الاستعارة هو، هو غياب العقل.

الغنى(المستعار له) ⟵ غياب العقل ⟵ الخمر (المستعار)

المقصد الضمني لقول سهل بن هارون، يتمثل في أن الحفاظ على الأموال من الضياع ليس بالأمر الهين، بل يحتاج إلى مجاهدة للنفس، لأن الجود بالأموال كالخمر يغيب عقل صاحبها عند شربها، و الجود أشد خطرا من سكر الخمر **(وسكر الغنى أشد من سكر الخمر)**، لذا فالجواد يستحق الشفقة ومن أمثلة الاستعارة ما جاء في هذه القصة: "**وحدثني صاحب لي قال: دخلت على فلان بن فلان، وإذا المائدة موضوعة بعد، وإذا القوم قد أكلوا ورفعوا أيديهم. فمددت يدي لآكل، فقال: أجهز على الجرحى، ولا تتعرض للأصحاء! يقول: اعرض للدجاجة التي قد نيل منها، وللفرخ المنزوع الفخذ. فأما الصحيح فلا تتعرض له. وكذلك الرغيف الذي قد نيل منه، وللفرخ المنزوع الفخذ. فأما الصحيح فلا تتعرض له. وكذلك الرغيف الذي قد نيل منه، وأصابه بعض المرق.**"[2]

الاستعارة الواردة في هذه القصة هي: **أجهز على الجرحى، ولا تتعرض للأصحاء!** حيث شبه بقايا الطعام بجرحى الحرب، والمقصد الضمني لهذه الاستعارة: يرى البخيل أن معركة حامية الوطيس تشهدها مائدته، فيها القتلى والجرحى، وهو لا يريد المزيد من الخسائر على مائدته ، مما جعله يطلب من الضيف المتأخر أن لا يتعرض للطعام الذي لم يؤكل، بل يتناول ما بقي من الطعام.

وعليه، إن اضطر البخيل أن يقدم من طعامه، فليكن بأقل الخسائر.

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 14

[2] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص:44 .

و من أمثلة الاستعارة في البخلاء: "**وحديث سمعناه على وجه الدهر: زعموا أن رجلاً قد بلغ في البخل غايته، وصار إماماً، وأنه كان إذا صار في يده الدرهم، خاطبه وناجاه، وفداه واستنبطه، وكان مما يقول له: كم من أرض قد قطعت! وكم من كيس قد فارقت! وكم من خامل رفعت! ومن رفيع قد أخملت! لك عندي ألا تعرى ولا تضحى! ثم يلقيه في كيسه، ويقول له: اسكن على اسم الله في مكان لا تهان ولا تذل ولا تزعج منه! – "**[1].

الاستعارة الأولى في قوله: **وأنه كان إذا صار في يده الدرهم، خاطبه وناجاه، وفداه واستنبطه.**

والمقصد الضمني لهذه الاستعارة مدى تقديس البخيل للمال؛ فهو كالإله يناجيه وهو مستعد للفداء في سبيله، والحفاظ عليه؛ لأنه قطع مسافات طويلة للوصول إليه ولاقى الصعاب، هذا ما تثبته الاستعارة الثانية: **وكان مما يقول له: كم من أرض قد قطعت! وكم من كيس قد فارقت! وكم من خامل رفعت! ومن رفيع قد أخملت!**

أما قوله: **لك عندي ألا تعرى ولا تضحى!** فيه استعارتان مكنيتان: الأولى شبه فيها الكيس الذي يوضع فيه المال بالكساء أو الثوب الذي يغطي الدرهم، والثانية في قوله: **ولا تضحى!** أي لا تصيبك شمس، وتتضمن هذه الاستعارة **تلميحا** مفاده أن إنفاق المال وإخراجه هو إيذاء للمال، لذا البخيل مستعد للتضحية والحفاظ على ماله المقدس.

د. التشبيه:

التشبيه هو"الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"[2]؛ أي التشبيه يقوم على اشتراك المشبه والمشبه به في أوجه معينة، لأن "تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبه به في أمر، والتي لا يتصف بنفسه، كما أنّ عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما"[3]

[1] المصدر نفسه، ص: 131

[2] القزويني، الإيضاح في العلوم البلاغة المعاني والبيان، دار الكتب العلمية، لبنان، ص: 217.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ص: 439

تمكن الأبعاد التلميحية للتشبيه في غياب وجه التشبيه ويقصد به "الصفة الجامعة بين الطرفين: المشبه والمشبه به فإذا أراد المتكلم أن يعقد تشبيها بين أمرين كان عليه أن يحضر في ذهنه ويحدد الصفة التي استرعت انتباهه في المشبه ثم يغض النظر عما عداها من صفات يطلب لهذه الصفة التي استرعت انتباهه في شيء آخر ليكون مشبها به"[1]

وغياب وجه الشبه يعني أن الصفة المشتركة أو الصفات المشتركة بين المشبه والمشبه به مضمرة غير صريحة، فلو قلنا: فلان كالأسد في الشجاعة، لغاب التلميح وكانت إستراتيجية المتكلم مباشرة، وهي التصريح بصفة الشجاعة، بينما لو حذفنا وجه التشبيه، و قلنا فلان أسد أو كالأسد، لكانت إستراتيجية المتكلم تلميحية، إذ يلمح إلى الشجاعة، فالمعنى الحرفي غير مقصود.

إذن "يبقى التشبيه تلميحا ما لم يصرح المرسل بوجود الشبه بين طرفيه، فإذا صرح بوجود التشبيه فإنه ينتفي التلميح إلى التصريح. مما يحيل إستراتيجية الخطاب إلى إستراتيجية (المباشرة)"[2] .

و من أمثلة التشبيه ما جاء في رسالة سهل بن هارون: "**وعبتموني حين قلتُ: إنَّ فضلَ الغنى على القوت، إنَّما هو كفضل الآلة تكون في الدار، إن احْتيجَ إليها اسْتُعمِلت، وإن استُغنيَ عنها كانت عُدّة. وقد قال الحضين بن المنذر: وددت أن لي مثل أحد ذهباً، لا أنتفع منه بشيء. قيل: فما ينفعك من ذلك؟ قال: لكثرة من يخدمني عليه. وقال أيضاً: عليك بطلب الغنى، فلو لم يكن لك فيه إلا أنه عز في قلبك، وذل في قلب غيرك، لكان الحظ فيه جسيماً، والنفع فيه عظيماً.**"[3]

[1] بسيوني عبد الفتاح، علم البيان ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 1998 ، ص: 73.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص: 410.

[3] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص :15 .

و التشبيه الوارد في هذه القصة: **إنَّ فضلَ الغنى على القوت، إنَّما هو كفضل الآلة تكون في الدار، إن احْتيجَ إليها اسْتُعمِلت، وإن استُغنيَ عنها كانت عُدّة.** والمعنى الضمني لهذا التشبيه: البخل حسن تدبيرٍ و تفكيرٍ في العواقب وفضله يتجلى في اعتبار الادخار والاكتناز، عدة مضمونة تعود بالنفع على البخيل وقت الحاجة ، واكتناز الأموال سلوك يريح قلب البخيل؛ لذا يرى **الحضين:** أن ادخار الأموال ليس له ساحل في المنطق البخيل فهو يخاف من الفقر ويتوقع المصائب وهذا مايثبته التشبيه الأتي: **وددت أن لي مثل أحد ذهباً، لا أنتفع منه بشيء،** مما يدل على أن البخيل شخصية قلقة تخاف الفقر في المستقبل، و ترتاح عند الجمع وهو غايته الوحيدة.

من أمثلة التشبيه: "**قال أصحابنا منة المسجديين: اجتمع ناس في المسجد ممن ينتحل الاقتصاد في النفقة، والتنمية للمال، من أصحاب الجمع والمنع. وقد كان هذا المذهب صار عندهم كالنسب الذي يجمع على التحاب، وكان الذي يجمع على التناصر. وكانوا إذا التقوا في حلقهم تذاكروا هذا الباب، وتطارحوة وتدارسوه، التماسا للفائدة واستمتاعا بذكره.**"[1]

والتشبيه الوارد في هذه القصة: **وقد كان هذا المذهب صار عندهم كالنسب الذي يجمع على التحاب، وكان الذي يجمع على التناصر**؛ أي مذهبهم في البخل واجتماعهم في المسجد كالنسب في المودة والتحاب، وكالحلف الذي يحملهم على نصرة بعضهم البعض، فهم يجتمعون في المسجد لتدارس البخل وطرقه والتماسا للفائدة وتبادل الخبرات.

والمقصد الضمني الذي يمكن استخلاصه، أن البخل في عصر الجاحظ صار له أنصار يدافعون عنه وله منتدى يلتقون فيه ويتبادلون فيه كل جديد في البخل." والواقع أن البخل _ كما يظهره لنا كتاب البخلاء_ قد أضحى في عصر الجاحظ مذهبا له أتباعه

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 29.

وأنصاره و لاريب أن مرد ذلك إلى تراكم عنصر خطير من عناصر الثروة في حاضرات العباسين زمن الجاحظ ونعني به الذهب والمعادن الثمينة"[1].

مما يدل أن البخل في عصر الجاحظ شكّل قوة مضادة للكرم، حيث " إننا نجد كتاب البخلاء للجاحظ يقدم لنا صورة عن البخيل وهو يحاول أن يصبح سلطة مضادة للمجتمع من خلال إيجاد رابطة تجمع البخلاء، ليس جمعا ماديا من خلال تحويل البخل إلى سلوك يتجاوز العمل إلى التنظير الفكري والفلسفي من أجل تحويله إلى خطاب فعال ضمن الخطابات العديدة التي يحتويها المجتمع العباسي، سواء أكانت هذه الخطابات مركزية (خطاب الكرم)، أو هامشه (خطاب البخل)"[2]

من أمثلة التشبيه: قصة الحِزَامِي وهو" **أبو محمد الحِزَامِي، عبد الله بن كاسب، كاتب مُوَيْس، وكاتب داود بن أبي داود، فإنه كان أبخل من برأ الله، وأطيب من برأ الله، وكان له في البخل كلام. وهو أحد من ينصره ويفضله، ويحتج له، ويدعو إليه.**"[3]

ولشدة بخله كان يتخذ العطاء عدوا، وهذا ما تصوره هذه القصة :"**كنا عند داود بن أبي داود بواسِط، أيام ولايته كَسْكَر! فأتته من البصرة هدايا فيها زِقَاق دِبْس. فقسمها بيننا. فكل ما أخذ منها الحِزَامِي أعطى غيره، فأنكرت ذلك من مذهبه، ولم أعرف جهة تدبيره. فقلت للمكي: قد علمت أن الحِزَامِي إنما يجزع من الإعطاء، وهو عدو. فأمَّا الأخذ فهو ضالَّته وأمنيَّته! وإنه لو أعطى أفاعي سِجِسْتانَ، وثعابين مصر، وحيات الأهواز، لأخذها، إذا كان اسم الأخذ واقعاً عليها! فعساه أراد التفضيل في القسمة.**"[4]

ورد التشبيه في العبارة الآتية: قد علمت أن الحِزَامِي إنما يجزع من **الإعطاء، وهو عدو.** فأمَّا الأخذ فهو ضالَّته وأمنيَّته!وهو تشبيه بليغ ، فالعطاء يشكل خطراً على البخيل لدرجة الجزع وتبرز قوة هذا التشبيه في جعل المشبه (العطاء) والمشبه به (العدو) في

[1] سعد فاروق، مع بخلاء الجاحظ، ص: 43

[2] بلقاسم مالكية، كلام بكلام، التداولية من منظور الجاحظ، ص: 272

[3] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 59

[4] المصدر نفسه، ص: 63/62 .

كفة واحدة، فكيف لا يشكل العطاء خطراً على بخيل كلُّ همه اكتناز الأموال والمحافظة على ممتلكاته، لذا فالعطاء عدو يحذره البخيل ويقاومه بالأخذ الذي هو أقصى أمانيه وضالته التي ينشدها بأيِّ طريقة مهما كان الشيء المأخوذ تافها، المهم الأخذ حتى و لو كان أفعى سامة على سبيل المبالغة والسخرية **(إذا كان اسم الأخذ واقعاً عليها!)**.

وإذا اضطر البخيل للإعطاء، فلأنه يعود عليه بالنفع ويجنبه الخسارة وهذا ما يفسره سلوك الحزامي الذي وزع هديته على أصحابه، لأن أخذ الهدية إلى البيت يكلفه خسائر أكثر من نفع الهدية وأول الخسائر احتمال السكر. قال الحزامي: "**وضيعته أضعاف ربحه. وأخذه عندي من أسباب الإدبار. قلت: أول وضائعه احتمال السكر. قال: هذا لم يخطر لي قط على بال. قلت: فهات إذا ما عندك. قال: أول ذلك كراء الحمال، ثم هو على خطر حتى يصير إلى المنزل، فإذا صار إلى المنزل، صار سبباً لطلب العصيدة والأرز والبستندود. فإن بعته فراراً من هذا صيرتموني شهرة، وتركتموني عنده آية. وإن أنا حبسته ذهب في العصائد وأشباه العصائد. وجذب ذلك شراء السمن، ثم جذب السمن غيره، وصار هذا الدبس أضر علينا من العيال.**"[1]

كما أن جعل الهدية نبيذا يجر على البخيل خسائر أخرى تتمثل في كراء القدور و إعداد النار مع احتمال عدم نجاح النبيذ لذا يقول البخيل: "**وإن أنا جعلته نبيذاً، احتجت إلى كراء القدور، وإلى شراء الحُبِّ، وإلى شراء الماء، وإلى كراء من يوقد تحته، وإلى التفرُّغ له. فإن وليت ذلك الخادم اسود ثوبها، وغرمنا ثمن الأشْنان والصَّابون، وازدادت في الطمع، على قدر الزيادة في العمل. فإن فسد ذهبت النفقة باطلاً، ولم نستخلف منها عوضاً، بوجه من جميع الوجوه. لأن خل الداذي يخضب اللحم، ويغير الطعم، ويسود المرق، ولا يصلح إلا للاصطباغ، وهذا إذا استحال خلاً. وأكثر ذلك أن يحول عن النبيذ، ولا يصير إلى الخل. وإن سلم – وأعوذ بالله! – وجاد وصفا، لم نجد بداً من شربه، ولم تطب أنفسنا بتركه**".[2]

---

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 63 .

[2] المصدر نفسه، ص: 63.

وأن صلح إعداد النبيذ جر إلى خسائر أخرى كإحضار الدجاج والفاكهة، والبحث عن نديم يشاركه الشرب "**فإن قعدت في البيت أشرب منه، لم يمكن إلا بترك سلاف الفارسي المعسل، والدجاج المسمن، [...] مع فوت الحديث المؤنس، والسماع الحسن، وعلى أني إن جلست في البيت أشربه، لم يكن لي بد من واحد. وذلك الواحد لابد له من دريهم لحم، ومن طسوج نقل، وقيراط ريحان، ومن أبزار للقدر، ومن حطب للوقود، وهذا كله غرم. وهو بعد هذا شؤم وحرفة، وخروج من العادة الحسنة. فإن كان ذلك النديم غير موافق، فأهل الحبس أحسن حالاً مني. وإن كان – وأعوذ بالله! – موافقاً، فقد فتح الله على مالي باباً من التلف، لأنه حينئذ يسير في مالي كسيري في مال من هو فوقي.**"[1]

كما أن وجود النبيذ في البيت يجعل من البخيل محط أنظار الطامعين" **وإذا علم الصديق أن عندي داذياً أو نبيذاً، دق الباب دق المدل، فإن حجبناه فبلاء، وإن أدخلناه فشقاء، وإن بدا لي في استحسان حديث الناس كما يستحسن مني من أكون عنده، فقد شاركت المسرفين، وفارقت إخواني من المصلحين، وصرت من ألوان الشياطين.**"[2]

وفي هذه الحالة يصبح الإعطاء أشبه بالأخذ، لأنه لا ينتج عنه خسائر، وما تنازل البخيل عن هديته لدليل على خوفه من الخسائر التي سردها بالتفصيل، فحتى الأخذ يحتاج إلى ذكاء فكل أخذ يجر خسائر ينبغي الحذر، لذا قال : "**فإذا صرت كذلك فقد ذهب كسبي من مال غيري، وصار غيري يكتسب مني. وأنا لو ابتليت بأحدهما لم أقم له، فكيف إذا ابتليت بأن أعطي ولا آخذ! أعوذ بالله من الخذلان بعد العصمة، ومن الحور بعد الكور! لو كان هذا في الحداثة كان أهون**"[3]، فمن منظور البخيل العطاء بلوى و مصيبة يتعوذ منها ويخشى أن تصبيه؛ لذا يسعى لتجنبها بأي طريقة ، والعطاء خذلان يشكل خطرا على أموال البخيل المحمية والمحصنة ضد الإخراج، فضلا أن

[1]، المصدر نفسه ص: 64/63.

[2]المصدر نفسه، ص :64

[3]الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 64.

العطاء يفسد نماء المال و دوام النعم ،كما أن العطاء ليس من شيم المقتصدين الذين يحسنون التدبير.

ومن أمثلة التشبيه:

" **إنك إن فتحت لهم على نفسك مثل سم الخياط جعلوا فيه نهجاً، ولقي رحباً، فأحكم بابك، بل أدم إصفاقه، فهو أولى بك، بل إن قدرت على مصمت لا حيلة فيه، فذلك أشبه بحزمك. ولو جعلت الباب مبهماً والقفل مصمتاً، لتسوروا عليك من فوقك. ولو رفعت سمكة إلى العيوق، لنقبوا عليك من تحتك.**"[1]

والتشبيه الوارد في هذه القصة: **إن فتحت لهم على نفسك مثل سم الخياط جعلوا فيه نهجاً، ولقي رحباً**. يتضمن هذا التشبيه تلميحا مفاده قتل أطماع الناس بسد الأبواب والمبالغة في إحكامها، فلا ينالوا من البخيل شيئا، حتى ولو كان صغيرا فلا ينبغي أن تفتح بابك للناس لو كان بقدر ثقب الإبرة، لأن أطماع الناس لا تنتهي.

والمقصد الضمني لهذه القصة من ارتباط البخل بالخوف من الطماعين.

هـ. التعريض:

يعرف التعريض بأنه"معنى يفهم من عرض الكلام وجانبه، وسياقاته وقرائن أحواله فالتلازم بين المعنى التعريضي والمعنى الحقيقي للألفاظ يرجع إلى المواقف الخاصة التي يقال فيها الكلام "[2] ، والمعنى التعريضي يعتمد على السياق لا على معاني الألفاظ حيث إن" دلالة التعريض سياقية، وأنها من متبعات التراكيب وتفهم منها دون أن يكون للفظ دلالة عليها"[3] .

والفرق بين الكناية والتعريض أن"التعريض لا يأتي إلا في التراكيب، ولا يمكن أن يدل عليه اللفظ المفرد، وذلك لاحتياجه في الدلالة عليه إلى المركب، أمَّا الكناية فتأتي في

[1] المصدر نفسه، ص: 178.

[2] بسيوني عبد الفتاح، علم البيان، ص: 260

[3] محمد عبد الله الخولي، التعريض في القرآن الكريم ، دار البصائر، ط1، 2004، ص69.

المفرد و المركب"[1]، و إذا كان التعبير الكنائي يعتمد على المعنى الحرفي كدليل عليه فإن التعريض يعتمد تحديد معناه على السياق لا ألفاظ التركيب، فالمقاصد في التعريض هي مقاصد غير مباشره تعتمد على المعاني الضمنية التي تستنتج من الكلام الظاهر المذكور.

كما أنَ التعريض يرتبط "بمقاصد المتكلم ورغبته في التعبير غير المباشر، حيث إن خفاء الدلالة في التعريض هو قصد مقصود للمتكلم "[2]، فهو من "آليات الإستراتيجية التلميحية المستعملة عند العرب بكثرة في خطاباتهم، فقد اعتبر من علامات الكفاءة التداولية عند المرسل، ودليلا على النبوغ الخطابي، ويستعمل لغايات معينة ومقاصد متنوعة ومراعاة لما يتطلبه السياق"[3]

ومن أمثلة التعريض ما جاء في رسالة سهل بن هارون الذي كتبها يرد على بني عمه حين ذموا مذهبه في البخل: " **قَالَ الأَحْنَفُ بن قيس: يا معشر بني تميم، لا تسرعوا إلى الفتنة، فإن أسرع الناس إلى القتال، أقلهم حياء من الفرار. وقد كانوا يقولون: إذا أردت أن ترى العيوب جمة فتأمل عياباً، فإنه يعيب بفضل ما فيه من العيب. و أول العيب أن تعيب ما ليس بعيب. و قبيح أن تنهى عن مرشد، أو تغري بمشفق، و ما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم وتقويمكم، وإلا إصلاح فسادكم، وإبقاء النعمة عليكم ولئن أخطأنا سبيل إرشادكم، فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم.**"[4]

فإنه يعيب بفضل ما فيه من العيب إن أبناء عم سهل بن هارون يعيبون عليه البخل فيرد عليهم في مستهل رسالته بطريقة غير مباشرة العيب فيكم؛ لأنكم تذمون البخل، وهو ليس بعيب

[1] بسيوني عبد الفتاح، المرجع السابق، ص: 260.

[2] محمد عبد الله الخولي، ،المرجع السابق،ص :24

[3] بوقرومة حكيمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مجلة تحليل الخطاب، لعدد 3، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دار الأمل،ا2008، ص : 22

[4] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري ، ص: 9

أما قوله: **و ما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم وتقويمكم، وإلا إصلاح فسادكم، وإبقاء النعمة عليكم،** فهذا تعريض بقومه قَلَب فيه الأدوار، فأصبح سهل بن هارون هو الناصح المشفق على حال قومه، فهو يريد الحفاظ على أموالهم من الإسراف **(وإبقاء النعمة عليكم)**، لذا فالمقصد الضمني الذي يمكن استخلاصه هو أن قومه على ضلال يستوجب الهداية والتقويم، كما تصور حقيقة البخل في عصر الجاحظ الذي صار مذهبا يدافع عنه أصحابه بالحجج والبراهين، والذي يذم البخل هو شخص ضال.

ومن أمثلته التعريض ما جاء في رسالة أبي العاصي بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي إلى الثقفي، وهي رسالة يمجد فيها الكرم ويذم البخل. قال: "**لَيْسَ يَلْهَجُ بِذِكرِ الجَمْع إلاَّ من قد عزَمَ على الجمع ولا يَأْنَسُ بالبخلاء إلاّ المستوحشُ من الأسخياء**"[1]. هذا الكلام تعريض بالثقفي يتضمن تقبيح البخل، لأن البخيل يستوحش من ذكر الأسخياء فيصبحون أعداء لهم.

ومن أمثلته التعريض " **كان للمغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي، وهو على الكوفة، جدي يوضع على مائدته بعد الطعام. ولم يكن أحد يمسه، إذ كان هو لا يمسه! فأقدم عليه أعرابي يوماً، ولم يعرف سيرة أصحابنا فيه، فلم يرض بأكل لحمه، حتى تعرق عظمه. فقال له المغيرة: يا هذا! تطالب عظام هذا الجدي بذحل؟ هل نطحتك أمه؟**"[2]

والتعريض الوارد في هذه القصة: **هل نطحتك أمه؟** يتضمن تلميحا مفاده تصوير مدى شراهة الأعرابي التي كأنها انتقام من هذا الجدي، لأن أمه نطحته.والمقصد الضمني الذي يمكن استخلاصه، من أعداء البخلاء المتطفلون الذين يأكلون طعامهم بشراهة.

ومن أمثلة التعريض ما ذكر أبو العاص في رسالته: "**ولقد سرى إليك عرق، ولقد دخل أعراقك جور، ولقد عمل فيها قادح، ولقد غالها غول، وما هذا المذهب من أخلاق**

[1] المصدر نفسه، ص: 154

[2] المصدر نفسه،ص: 148.

صميم ثقيف، ولا من شيم أعرقت فيها قريش. ولقد عرض إقراف، ولقد أفسدتك هجنة. ولقد قال معاوية: من لم يكن من بني عبد المطلب جواداً فهو دخيل"[1]

والمقصد الضمني: تعريض أبي العاص بالشعوبيين غير العرب، فالبخل ليس من شيم العرب.

و. التورية:

تعتبر التورية من الاستراتيجيات التلميحية، لأنها" التعبير بلفظ يحمل معنيين أحدهما بعيد و هو ما يريده المتكلم والتورية من أهم بواعث ضحك"[2]، وتكمن الأبعاد التلميحية في كون التورية تتضمن معنيين: معنى ظاهر قريب، ومعنى خفي بعيد يفهم من السياق

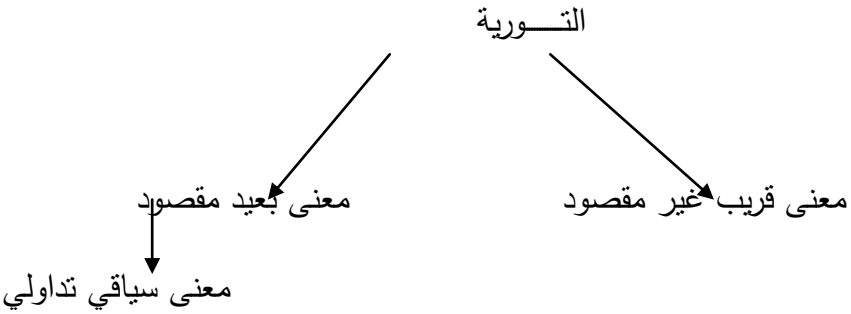

ومن أمثلة التورية في البخلاء:" **وأكلَ أعرابيّ مع أبي الأسود الدؤلي، فرأى له لَقْماً مُنْكَراً، وهَالَه ما يصنعُ. قال له: ما اسمُك؟ قال لقمان. قال: صدق أهلك، أنت لقمانُ."[3]**

تتضمن كلمة لقمان الثانية معنيين: أحدهما قريب اسم إنسان، والآخر يتضمن معنى الذم إذ يتناسب مع السياق، فهذا الطفل كان كثير الأكل، و كأن اسم لقمان مشتق من اللقم ، لدلالة على الشراهة في الأكل.

و المقصد الضمني لهذه الذي يمكن استخلاصه: من البخلاء من يستكثر من الأكل ولا يراعي آداب الضيافة، وهو يفعل ذلك مادام الأكل من عند الآخرين.

---

[1] المصدر نفسه، 157.

[2] حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة لكتاب، دط، 1982، ص43

[3] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 153

وفي ختام هذا الفصل، يمكن إجمال المقاصد الضمنية للبخلاء في الآتي:

- البخل في عصر الجاحظ صار له أنصار يدافعون عنه وله منتدى يلتقون فيه ويتبادلون فيه كل جديد في البخل.
- مِن البخلاء مَن يستكثر من الأكل ولا يراعي آداب الضيافة، وهو يفعل ذلك مادام الأكل من عند الآخرين.
- من أعداء البخلاء المتطفلون الذين يأكلون طعامهم بشراهة، وهم كالبلاء الذي لا مفر منه.
- البخيل يستوحش من ذكر الأسخياء فيصبحون أعداء له.
- ارتباط البخل بالخوف من الطماعين.
- العطاء بلوى و مصيبة ويخشى البخيل أن تصبيه، لذا يسعى لتجنبها بأي طريقة والعطاء خذلان يشكل خطرا على أموال البخيل المحمية والمحصنة ضد الإخراج فضلا أن العطاء يفسد نماء المال و دوام النعم، كما أن العطاء ليس من شيم المقتصدين الذين يحسنون التدبير.
- البخيل شخصية قلقة تخاف من الفقر، و ترتاح عند الجمع وهو غايته الوحيدة.
- إن إنفاق المال وإخراجه هو إيذاء للمال، لذا البخيل مستعد للتضحية والحفاظ على ماله المقدس.
- من البخلاء من يبالغ في الشح بالطعام، وإن اضطر البخيل لتقديم الطعام، فليكن بأقل الخسائر.
- من البخلاء من يتصرف سلوكيات غريبة ، كالبخل بالخبز الذي لا يكلف كثيرا ويجود بالطعام الذي يكلفه الكثير، مما يثبت أن البخل مرض نفسي يجعل البخيل يتصرف بغرابة.
- حرص البخيل على الزيادة والنماء في كل شيء حتى في الطعام، فالكثرة هي غايته.

- البخل سلوك مؤذٍ للآخرين، حتى لو كانت النتيجة موت إنسان أو خروج عن العادات، أو قطع لعلاقات اجتماعية، فالمهم عن البخيل أن لا يخسر شيئا من ماله أو ممتلكاته.
- كما أن البخيل لا يبالي بأن تتكشف حيلته في البخل، ولا يستح أن يفعل ما ليس بإنساني كعدم إغاثة الملهوف، وهو في الآن نفسه لا يبالي بالتقاليد الاجتماعية ولا أصول الضيافة ولا الصداقة.
- أن البخيل ليس حريصا على الاقتصاد في كل شيء غاليا كان أو رخيصا فحسب، بل يرى أن الاقتصاد في الرخيص المتوفر يقود ويعلم الإنسان التعامل مع الغالي النفيس؛أي البخل بكل شيء.
- البخيل شخص يسعى للأخذ ويحب أن ينزل ضيفا عند غيره، لكن لا يحتمل وجود ضيوف في بيته .
- من البخلاء من يتصنع الكرم كلاما ؛ وهو في قرارة نفسه يضمر الحيل التي من شأنها ضمان طعامه وشرابه، فلا يقدم شيئا لضيفه، فيخرج الضيف من عنده كما دخل.
- حرص بعض الآباء والأجداد البخلاء على غرس البخل في الأبناء.
- البخل يهدم العلاقات الاجتماعية بين الناس، لخوف البخيل من الفقر، وكرهه للإعطاء.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الإستراتيجيات المنطقية للتلميح.

1 . السخرية:

2.الاستلزام الحواري:

1.السخرية:

أ.الأبعاد التلميحية للسخرية:

تعد السخرية السمة الغالبة علي كتاب البخلاء، فالجاحظ تناول ظاهرة البخل بأسلوب يثير في المتلقي عدة انفعالات كالشفقة والاندهاش، وأحيانا يثير الضحك و الاشمئزاز في أن واحد، عن طريق التصوير الكاريكاتوري للبخلاء و سلوكياتهم وحيلهم.

والبخل خلق ذميم تنفر منه النفس السوية، وهو ظاهرة دخيلة على المجتمع العباسي تناقض أشهر الخصال التي اشتهر وافتخر بها العربي، ألا وهي الكرم،وقد انتشرت هذه الظاهرة انتشارا واسعا في عصر الجاحظ، حتى صار مذهبا له أنصار يؤيدونه ويدافعون عنه.

هذا ما جعل البخل "ظاهرة شاذة من الظواهر التي تفشت في الحاضرة العباسية في ظل التحول الثقافي والاجتماعي والسياسي، وهذه الظاهرة تطورت إلى أن تشكلت في مذهب خاص له مؤسسته، وساسته ورواده، بل وله توجهاته في البخل وطرقه وأساليبه التي ساهمت في إعطاء مشروعية قطعية للبخل والبخلاء والمبينة على الحجة بمختلف أنواعها، والمتناقضة والمضطربة، وهي سبب غفلة وذهول البخلاء عن الصواب وهذه المواقف الشاذة التي تنضوي على المكر والخديعة من جهة وعلى المنطق السليم من جهة ثانية هي التي تجعل من البخل موضوع للهزل والضحك"[1]

ويتجلى موقف الجاحظ من هذه الظاهرة الذميمة من خلال تأليفه للبخلاء واختيار السخرية أسلوبا للتقرير وكشف حقائق البخلاء، وفضح حيلهم، فينفر القارئ من سلوكياتهم ويثير الضحك عن طريق سرد أعاجيبهم ونوادرهم، وبهذا تعد السخرية والإضحاك "اللجام الاجتماعي على حد تعبير **هنري برجسيون**Henrybergsoin**الذي** يلجأ إليه المجتمع

[1] عبد الكريم الفزني، المضحك في كتاب البخلاء، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=214370 ، يوم:2016/3/3، الساعة: 21:4

عندما يتعبه السبيل ،وفقد الأداة، والجاحظ عندما اعتمد السخرية والإضحاك، كان يعي تلك الغاية وذلك الهدف الاجتماعي."[1]

ومن هذا المنطلق، تظهر الأبعاد التلميحية للسخرية في تجاوزها للمعنى الظاهري أي الضحك، إلى مقاصد ضمنية تفهم من السياق، واختيار الجاحظ لهذه الإستراتيجية لم يأت من فراغ بل يرتبط بمقاصده، مما يدل" أن الضحك في نادرة الجاحظ ليس بريئا، إنما هو مثقل بالنقد، مؤد مقاصد عديدة، منها ما هو فني، ومنها ما هو فكري، ومنها ما هو إنساني"[2].

فقد تمكن الجاحظ عن طريق السخرية من تصوير نفسيات البخلاء القلقة، الحريصة على الجمع والمنع، ورصد الجاحظ أعاجيبهم ونوادرهم." والجدير بالذكر أن الجاحظ لم يقف في كتاب البخلاء ضمن حدود أبعاد السخرية العملية، بل تعداها إلى الأبعاد النظرية ليعرض نظرية محدودة في الضحك والإضحاك"[3].

فهو لم يوظف السخرية للإضحاك فقط، بل للتعبير عن مقاصده، " وبالهزل اقتدر على التنفيس على المكبوت والتخلص من إكراهات الثقافة الجادة، و تمرير اقتناعاته الفكرية والكلامية....وكان يفعل ذلك والقراء يضحكون"[4].

و قد برع الجاحظ في أسلوبه الساخر في نقده للحياة وتعبيره عن مواقفه فقد " كانت السخرية_ فيما سبق قبل الجاحظ نتفا_ تأتي عفوية تارة، ومقصودة لغرض من الأغراض السياسية تارة أخرى دون أن تقوم بالتفاصيل النابضة بالحياة تحليلا وتصوير، وتشخيصا، واستبطانا لدخائل النفوس، وإبرازا لخصائص المجتمع"[5]

وما يثبت ميل الجاحظ للضحك وطبيعته الساخرة، ما جاء في مقدمته"**وللمزح موضع، وله مقدار، متى جازها أحد، وقصر عنهما أحد، صار الفاضل خطلاً، والتقصير**

---

[1] سعد فاروق ، مع بخلاء الجاحظ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط 3، 1980، ص96

[2] عبد الله بهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ص 159

[3] سعد فاروق ، مع بخلاء الجاحظ، ص 104

[4] عبد الله بهلول، المرجع السابق، ص159

[5] السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا، ط1، 1998، ص93

نقصاً.فالناس لم يعيبوا الضحك إلا بقدر، ولم يعيبوا المزح إلا بقدر.ومتى أريد بالمزح النفع، وبالضحك الشيء الذي له جعل الضحك، صار المزح جداً، والضحك وقاراً."[1]

مما يدل على أن السخرية ليست أداة سهلة، بل تحتاج إلى براعة، فللجد والمزاح حد، لا ينبغي مجاوزته، كما أن الجاحظ" يتحدث عن فائدة الضحك مستشهدا بأدلة من القرآن ومن السنة الشريفة، ومن عادات العرب"[2]

ب. مقاصد السخرية في بخلاء الجاحظ:

تعددت طرق السخرية في البخلاء، فمنها ما جاء عن طريق المبالغة في الوصف أو الحجاج المغالط المثير للضحك، أو عن طريق تصوير حيل البخلاء، وتعكس هذه الطرق براعة الجاحظ في الوصف، فهو رصد سلوكيات البخلاء بدقة، فصور تناقضاتهم وأشكالهم المضحكة، وكلامهم وحجاجهم.

من أمثلة السخرية ما جاء في قصة ليلى الناعطية: "**وأما ليلَى الناعِطيَّة، صاحبة الغالِية من الشّيعة، فإنّها ما زالت تُرَقّع قميصاً لها وتلْبَسُه، حتّى صار القميصُ الرِّقاعَ وذهب القميصُ الأوّلُ. وَرَفَت كِساءَها ولبِسته، حتى صارت لا تَلبَس إلا الرَّفو، وذهب جميعُ الكِساء. وسمعت قول الشاعر:**

لبس قَميصك ما اهتديتَ لجَيبِه ... فإذا أضلَّك جيبُه فاسْتبدلِ

فقالت: إنّي إذًا الخرْقاء! أنا والله أحوصُ الفتقَ وفتق الفَتْق، وأرقِّع الخَرْقَ وخرقَ الخرق!"[3]

لم يكتف الجاحظ بذكر نماذج البخل من جنس الرجال، بل قدم نماذج لبخيلات كان لهم مع البخل أعاجيب، منهن ليلى الناعطية التي صور الجاحظ لنا بخلها، بطريقة كاريكاتورية تثير الضحك(**المضحك بالأشكال**)، فهي لشدة بخلها كانت تحرص على ترقيع ثوبها حتى زال الثوب وبقى الرقاع، وقد كان الأصل أن تهتم المرأة بجمالها لكن مرض البخل فتاك يفتك بالجمال والآداب الاجتماعية، فليلى الناعطية لم تشعر بالخجل

[1] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 7.

[2] ينظر إلى البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 6.

[2] المصدر نفسه، ص: 37.

وهي تلبس الرقع وقد ذهب جميع ثوبها، بل كانت تعد نفسها المسرفات، إن لم ترقع الرقع إن زال، والمقصد الضمني لهذه القصة البخل مرض يصيب الرجال والنساء على حد سواء،والدليل هو ليلى الناعطية التي أفقدها البخل تكريم نفسها.

ومن أمثلة **السخرية من سلوكيات** البخلاء: **ولقد خبرني خباز لبعض أصحابنا أنه جلده على إنضاج الخبز، وأنه قال له: أنضج خبزي الذي يوضع بين يدي، واجعل خبز من يأكل معي على مقدار بين المقدارين. وأما خبز العيال والضيف فلا تقربنه من النار إلا بقدر ما يصير العجين رغيفاً، وبقدر ما يتماسك فقط! فكلفه العويص. فلما أعجزه ذلك، جلده حد الزاني الحر!** "[1]

تكشف هذه القصة عن إحدى أعاجيب البخلاء، فالبخيل عاقب خبازه، لأن أنضج الخبز، وخالف سلَّما وضعه البخيل لإنضاج الخبز ، حيث إنّ الخبز الذي يقدمه للبخيل وهو وحده ينبغي أن يكون ناضجا، والخبز الذّي يقدم للبخيل وهو مع غير ينبغي أن يكون أقل نضجا، وفي المرتبة الأخيرة الخبز الذي يقدم للعيال وللضيف ينبغي أن يكون نضجه بقدر مايتماسك العجين، وفي حالة ما إذا أخلف الخباز هذا السلم في الإنضاج فستكون عقوبة كعقوبة الزاني أي الجلد.

والمقصد الضمني لهذه القصة: البخيل شخص أناني يشح حتى على أقرب الناس إليه(أولاده)، وهو يكره الإعطاء ويراه جريمة تستحق العقوبة، وإنضاج الخبز حسب هذا البخيل يعني أكل أكبر كمية، لذا فالحيلة التي تحافظ على خبزه هي طبخه على درجات.

ومن سلوكيات هذا البخيل أيضا معاقبته للشواء الذي نسي تطبيق الحيلة التي اتفق معه عليها وهي عدم إنضاج الجدي فيقول الجاحظ:" **فحدثت بهذا الحديث عبد الله العروضي، فقال: ألم تعرف شأن الجدي؟ ضرب الشواء ثمانين سوطاً لمكان الإنضاج! وذلك أنه قال له: ضع الجدي في التنور حين تضع الخوان، حتى أستبطئك أنا في إنضاجه. وتقول أنت: بقي قليل! ثم تجيئنا به، وكأني قد أعجلتك! فإذا وضع بين**

[1] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 56/55

أيديهم غير منضج، احتسبت عليهم بإحضار الجدي. فإذا لم يأكلوه أعدته إلى التنور، ثم أحضرتناه الغد بارداً. فيقوم الجدي الواحد مقام جديين! فجاء به الشواء يوماً نضيجاً، فعمل فيه القوم. فجلده ثمانين جلدة، جلد القاذف الحر!"[1]

والمقصد الضمني لهذه القصة: من البخلاء من يحرص على الظهور بمظهر الكريم لينال الثناء، وهو في حقيقة الأمر أشد بخلا، ويعاقب غلمانه إن أكرموا الضيف.

و من أمثلة السخرية من سلوكيات البخلاء:" **ولم أرَ مثلَ أبي جعفر الطَرسوسي: زار قوماً فأكرموه وطيبوه، وجعلوا في شاربه وسبلته غالية. فحكته شفته العليا، فأدخل إصبعه فحكها من باطن الشفة، مخافة أن تأخذ إصبعه من الغالية شيئاً، إذا حكها من فوق! وهذا وشبهه إنما يطيب جداً إذا رأيت الحكاية بعينك، لأن الكتاب لا يصور لك كل شيء، ولا يأتي لك على كنهه، وعلى حدوده وحقائقه."**[2]

تصور هذه القصة بخيلا يتصرف بطريقة مضحكة ،حتى لا يفقد شيئا من الطيب أهدى إليه، و وُضِع فوق شاربه، والمضحك في هذه القصة أن البخيل حكته شفته العليا فقام بحكها من الباطن حتى لا يعلق شيء من الطيب بأصبعه. والمقصد الضمني لهذه القصة البخيل شخص حريص على ألا يضيع منه شيء، ولو كان مثل ذرة وحرصه الشديد ينعكس في سلوكات غير طبيعية ومضحكة، أبدع الحاجظ في تصويرها.

ومن قصص البخلاء المثيرة للاستغراب:"**حدثني المكي قال: كنت يوماً عند العنبري، إذ جاءت جارية أمه ومعها كوز فارغ. فقالت: قالت أمك: بلغني أن عندك مزملة، ويومنا يوم حار. فابعث إلي بشربة منها في هذا الكوز. قال: كذبت! أمي اعقل من أن تبعث بكوز فارغ، ونرده ملآن! اذهبي فاملئيه من ماء حبكم وفرغيه في حبنا. ثم املئيه من ماء مزملتنا، حتى يعود شيء بشيء!قال المكي:**

[1] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 57

[2] المصدر نفسه، ص: 58

فإذا هو يريد أن تدفع جوهراً بجوهر، وعرضاً بعرض، حتى لا تربح أمه إلا صرف ما بين العرضين، الذي هو البرد والحر. فأما عدد الجواهر والأعراض"[1]

المقصد الضمني لهذه القصة: لكل شيء مقابل في منطق البخيل ولا يوجد شيء مجاني، ولا يوجد شخص يستحق أن يوهب شيئا بدون مقابل، حتى وإن كانت الأم(أقرب الناس).

يلتقط الجاحظ صورة ساخرة تثير الغرابة والدهشة فيقول:"**ورأيت أنا حمارة منهم، زهاء خمسين رجلاً، يتغدون على مباقل بحضرة قرية الأعراب، في طريق الكوفة، وهم حجاج فلم أر من جميع الخمسين رجلين يأكلان معاً، وهم في ذلك متقاربون، يحدث بعضهم بعضاً. وهذا الذي رأيته منهم من غريب ما يتفق للناس.**"[2]

فمشهد الحجاج الذين يأكلون فرادى يثير الاستغراب، لأن عددهم كبير، و لايوجد بينهم اثنين يتشاركان الطعام، وتتضمن هذه الصورة تلميحا يؤكد قداسة البخل التي تجاوزت روحانية الحج، ليظهر على هؤلاء الحجاج أعراض البخل من خلال الرفض القاطع للمشاركة في الطعام، لأن المشاركة تشكل خطرا على البخيل الذي قد يفقد شيئا من طعامه.

من أعاجيب البخلاء:"**وكان عبد الملك بخيلاً على الطعام، جواداً بالدراهم فاستصحب الرجل ساكناً. فلما رآه عبد الملك ضاق به ذرعاً. فأقبل عليه فقال له: ألف درهم خير لك من احتباسك علينا! واحتمل غرم ألف درهم، ولم يحتمل أكل رغيف!**"[3]

والمقصد الضمني لهذه القصة: تقديس بعض البخلاء للطعام أكثر من المال لدرجة أنه يجود بالمال ويبخل بالطعام، و"يحتل البخل بالطعام جزءا كبيرا من كتاب البخلاء حيث أنه يحتل الطعام المركز الأول في الكتاب الجاحظ، حتى يمكن أن نجزم

---

[1]. المصدر نفسه، ص: 113

[1] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 8

[3] المصدر نفسه، ص: 149 .

بأن كتاب البخلاء هو كتاب في الطعام هو مدار الحياة و الكلام، وكل السلوكيات التي يسلكها البخلاء في تحصيله و استهلاكه ووصفه وتدبير أمره وفي أدبه والمجادلة عنه."[1]

من سلوكيات البخلاء"**حدثني عمرو بن نهيوي، قال: كان الكندي لا يزال يقول للساكن، وربما قال للجار: إن في الدار امرأة حمل. والوحمى ربما أسقطت من ريح القدر الطيبة! فإذا طبختم فردوا شهوتها، ولو بغرفة أو لعقة، فإن النفس يردها اليسير! فإن لم تفعل ذلك بعد إعلامي إياك، فكفارتك – إن أسقطت – غرة: عبد أو أمة، ألزمت ذلك نفسك أم أبيت! قال: فكان ربما يوافى إلى منزله من قصاع السكان والجيران ما يكفيه الأيام، وإن كان أكثرهم يفطن ويتغافل.وكان الكندي يقول لعياله: أنتم أحسن حالاً من أرباب هذه الضياع: إنما لكل بيت منهم لون واحد. وعندكم ألوان! "**[2]

تظهر أبعاد السخرية في هذه القصة من خلال الشروط الغريبة التي يفرضها الكندي ومثل المطالبة بالطعام للوحمى، وقد كان المستأجرون يتحملون هذه الشروط الغريبة لحسن حديث الكندي. و المقصد الضمني لهذه القصة اقتران البخل بالطمع والبحث عن طرق يستغل فيها البخيل الآخرين.

ومما جاء في البخلاء "**وقال ثمامة: لم أر الديك في بلدة قط إلا وهو لاقط، يأخذ الحبة بمنقاره، ثم يلفظها قدام الدجاجة، فلا ديكة مرو، فإني رأيت ديكة مرو تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحب! قال: فعلمت أن بخلهم شيء في طبع البلاد، وفي جواهر الماء. فمن ثم عتم جميع حيوانهم.**"[3]

يقدم الجاحظ صورة ساخرة تثير الضحك والاستغراب على سبيل المبالغة الهادفة إلى إبراز شدة بخل أهل مرو عن طريق تصوير بخل حيواناتهم، فالديكة تسلب الحب من مناقير الدجاج. فالبخل عند المراوزة كالوباء عم كل شيء، فلم يسلم منه لا الحيوان ولا الإنسان، ليكون المعنى الضمني لهذه القصة هو شدة بخل المراوزة.

---

[1] بلقاسم مالكية، كلام بكلام التداولية من منظور الجاحظ، مجلة الأثر العدد الخامس أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ص: 267.

[2] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 81

[2].المصدر نفسه ، ص: 18

ومن السلوكيات المؤذية للبخلاء: [1]**وقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام دعانا جار لنا، فأطعمنا تمراً وسمناً سلاءً، ونحن على خوان ليس عليه إلا ما ذكرت والخراساني معنا يأكل. فرايته يقطر السمن على الخوان، حتى أكثر من ذلك. فقلت لرجل إلى جنبي: ما لأبي فلان يضيع سمن القوم، ويسيء المؤاكلة، ويغرف فوق الحق؟ قال : وما عرفت علته؟ قلت: لا والله! قال: الخوان خوانه، فهو يريد أن يدسمه، ليكون كالدبغ له. ولقد طلق امرأته، وهي أم أولاده، لأنه رآها غسلت خواناً له بماء حار. فقال لها: هلا مسحته!**"

تكشف هذه القصة عن جوانب من نفسية البخيل المريضة ، فقد أفقدته البخل آداب الأكل وحسن المعاشرة، فالبخيل لخرساني سيئ المؤاكلة، ولا يعطي أي اعتبار للضيوف،فكان يقطر السمن على الخوان ويبالغ في ذلك؛ لأن السمن ليس سمنة، وهو يهدف لتدبيغ الخوان، وتختم القصة بفعل قاس لا يكاد العقل يصدقه، هو تطليق زوجته لأنها غسلت الخوان بماء حار، وكان عليها أن تمسحه فقط.

و المقصد الضمني لهذه القصة: البخل يفقد صاحبه إنسانيته، إذا أحس البخيل بأن أحد ممتلكاته في خطر. والبخيل لايلقي بالا للمجتمع ولا لآدابه، المهم عنده أن لا يخسر شيئا مهما كان تافها من ممتلكاته.

من أعاجيب تصرفات البخلاء "**وزعموا أنهم ربما ترافقوا وتزاملوا، فتناهدوا وتلازقوا في شراء اللحم، وإذا اشتروا اللحم قسموه قبل الطبخ، وأخذ كل إنسان منهم نصيبه فشكه بخوصة أو بخيط، ثم أرسله في خل القدر والتوابل. فإذا طبخوا تناول كل إنسان خيطه وقد علمه بعلامة، ثم اقتسموا المرق. ثم لا يزال أحدهم يسل من الخيط القطعة بعد القطعة، حتى يبقى الحبل لا شيء فيه. ثم يجمعون خيوطهم. فإن أعادوا الملازقة أعادوا تلك الخيوط، لأنها قد تشربت الدسم ورويت.وليس تناهدهم من طريق الرغبة في المشاركة، ولكن لأن بضاعة كل واحد منهم لا تبلغ مقدار الذي يحتمل أن يطبخ وحده، ولأن المؤنة تخف أيضاً في الحطب والخل والثوم والتوابل. ولأن القدر الواحدة أمكن من**

[1] المصدر نفسه، ص: 24

أن يقدر كل واحد منهم على قدر. فإنما يختارون السكباج، لأنه أبقى على الأيام، وأبعد من الفساد."[1]

المقصد الضمني لهذه القصة، حيث لجأ البخلاء إلى المشاركة ليس رغبة في التشارك، بل رغبة في التوفير حيث فكر البخلاء ،أن المشاركة في قدر وافر يوفر لكل بخيل الكثير من التوابل والثوم والحطب، و من أعاجيب البخلاء التفكير في طرق تضمن لهم التوفير والتقليل من الخسائر.

من سخرية الجاحظ من أشكال البخلاء: "**قال سجادة، وهو أبو سعيد سجادة: ناس من المراوزة إذا لبسوا الخفاف في الستة الأشهر التي لا ينزعون فيها خفافهم، يمشون على صدور أقدامهم ثلاثة أشهر، مخافة أن تنجرد نعال خفافهم أو تنقب. وحكى أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام عن جاره المروزي، أنه كان لا يلبس خفاً ولا نعلاً، إلى أن يذهب النبق اليابس، لكثرة النوى في الطريق والأسواق."**[2]

يقدم الجاحظ لنا من خلال هذه القصة صورة ساخرة، تثير الشفقة و الاستغراب من تصرفات البخلاء غير السوية،التي وصلت إلى حد غير معقول، فهذه الطائفة من البخلاء وصل بها البخل إلى درجة التصرف بسلوكيات مرضية، فبخلاء هذه القصة اهتدوا إلى حيلة توفر له صحة نعالهم، فمشوا ثلاثة أشهر على صدور أقدامهم وثلاثة أخرى على أعقابهم، بهدف الحفاظ على نعالهم من أن تثقب، و المقصد الضمني من هذه القصة: البخيل لا يرحم حتى نفسه، فهو بخيل على نفسه وعلى غيره.

ومن أعاجيب البخلاء "**قال الخليل: حم الثوري وحم عياله وخادمه، فلم يقدروا مع شدة الحمى على أكل الخبز. فربح كيلة تلك الأيام من الدقيق، ففرح بذلك، وقال: لو كان منزلي سوق الأهواز، أو نطاة خيبر، أو وادي الجحفة، لرجوت أن أستفضل كل**

[1] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 23

[2] البخلاء، الجاحظ تحقيق طه الحاجري، ص: 28 .

سنة مائة دينار! فكان لا يبالي أن يحم هو وأهله أبداً، بعد أن يستفضل كفايتهم من الدقيق!"[1]

و المقصد الضمني لهذه القصة: البخيل يستفيد من كل شيء، حتى المرض فإذا كان المرء يطلب العافية ،فإن البخيل يفرح بالمرض حتى يوفر قليل من الأكل والشراب.

من غرائب البخلاء: "**حدثني المكي قال: بت عند إسماعيل بن غزوان. وإنما بيتني عنده حين علم أني تعشيت عند مويس، وحملت معي قربة نبيذ. فلما مضى من الليل أكثره، وركبني النوم، جعلت فراشي البساط، ومرفقتي يدي، وليس في البيت إلا مصلى له ومرفقة ومخدة. فأخذ المخدة فرمى بها إلي، فأبيتها ورددتها عليه. وأبى وأبيت. فقال: سبحان الله! يكون أن تتوسد مرفقك، وعندي فضل مخدة؟ فأخذتها فوضعتها تحت خدي، فمنعني من النوم إنكاري للموضع، ويبس فراشي. وظن أني قد نمت. فجاء قليلاً قليلاً، حتى سل المخدة من تحت رأسي. فلما رأيته قد مضى بها ضحكت، وقلت: قد كنت عن هذا غنياً! قال: إنما جئت لأسوي رأسك! قلت: إني لم أكلمك حتى وليت بها. قال: كنت لهذا جئت، فلما صارت المخدة في يدي نسيت ما جئت له! والنبيذ – ما علمت – والله يذهب بالحفظ أجمع!**"[2]

إن ما يدل على شدة بخل إسماعيل بن غزوان، هو نزع المخدة من تحت رأس الضيف بعد أن تسلل لمكان نومه، وما يثير الضحك حركة تسلله، وحجاجه الكاذب حيث إنه برر تصرفه بأن جاء يسوى رأس الضيف، لكن الضيف كان أكثر ذكاء فقال: إني لم أكلمك حتى وليت بها ، ويجيب البخيل بحجة أخرى هي نسيانه للمخدة في يديه بفعل السكر.

و المقصد الضمني لهذه القصة :قد يصل الأمر بالبخلاء إلى الشح بأشياء بسيطة وغير متوقعة، فهل يعقل أن يبخل الإنسان بمخدة لضيفه؟

[1] المصدر نفسه، ص: 104.

[2] المصدر نفسه، ص : 130.

من أعاجيب البخلاء:" **وكان أبو سعيد ينهى خادمه أن تخرج الكساحة من الدار، وأمرها أن تجمعها من دور السكان، وتلقيها على كساحتهم. فإذا كان في الحين، جلس وجاءت الخادم ومعها زبيل، فعزلت بين يديه من الكساحة زبيلاً، ثم فتشت واحداً واحداً. فإن أصاب قطع دراهم، وصرة فيها نفقة، والدينار، أو قطعة حلي فسبيل ذلك معروف. وأما ما وجد فيه من الصوف، فكان وجهه أن يباع إذا اجتمع من أصحاب البراذع. وكذلك قطع الأكسية. وما كان من خرق الثياب فمن أصحاب الصينيات والصلاحيات. وما كان من قشور الرمان فمن الصباغين والدباغين. وما كان من القوارير فمن أصحاب الزجاج. وما كان من نوى التمر فمن أصحاب الحشوف. وما كان من نوى الخوخ فمن أصحاب الغرس. وما كان من المسامير وقطع الحديد فللحدادين. وما كان من القراطيس فللطراز. وما كان من الصحف فلرءوس الجرار. وما كان من قطع الخشب فلا كافين. وما كان من قطع العظام فللوقود. وما كان من قطع الخرق فللتنانير الجدد. وما كان من إشكنج فهو مجموع للبناء؛ ثم يحرك ويثار ويخلل حتى يجتمع قماشه. ثم يعزل للتنور. وما كان من قطع القار بيع من القيار. وإذا بقي التراب خالصاً، وأراد أن يضرب منه اللبن للبيع وللحاجة إليه، لم يتكلف الماء، ولكن يأمر جميع من في الدار ألا يتوضئوا ولا يغتسلوا إلا عليه. فإذا ابتل ضربه لبناً! وكان يقول: من لم يتعرف الاقتصاد تعرفي فلا يتعرض له."**[1]

يصور الجاحظ في هذه القصة شدة طمع البخيل على حساب كرامته، حيث إن هذا البخيل يجمع الفضلات التي ترمى وينقب فيها، لعله يجد شيئا ثمينا كدراهم أو قطعة حلي...إلخ ، والأمر الذي يثير الاستغراب هو تصنيف الأشياء المفيدة التي وجدها في الساحة وإعادة بيعها مثل:قشور الرمان التي تباع للدباغين.

ومن أمثلة السخرية: "**كان أحمد الخاركي بخيلاً، وكان نفاجاً. وهذا أغيظ ما يكون. وكان يتخذ لكل جبة أربعة أزرار، ليرى الناس أن عليه جبتين، ويشتري الأعذاق والعراجين والسعف من الكلاء؛ فإذا جاء الحمال إلى بابه تركه ساعة، يوهم الناس أن**

[1] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 143/142.

له من الأرضين ما يحتمل أن يكون ذلك كله منها، وكان يكتري قدور الخمارين التي تكون للنبيذ، ثم يتحرى أعظمها، ويهرب من الحمالين بالكراء؛ كي يصيحوا بالباب: يشترون الداذي والسكر، ويحبسون الحمالين بالكراء! وليس في منزله رطل دبس! وسمع قول الشاعر:

رأيت الخبز عز لديك حتى ... حسبت الخبز في جو السحاب

وما روحتنا عنا ... ولكن خفت مرزئة الذباب

فقال: ولم ذب عنهم؟ لعنه الله! ما أعلم إلا أنه شهى إليهم الطعام، ونظف لهم القصاع، وفرغهم له، وسخرهم عليه! ثم ألا تركها تقع في قصاعهم، وتسقط على آنافهم وعيونهم! هو والله أهل لما هو أعظم من هذا! كم ترون من مرة قد أمرت الجارية أن تلقي في القصعة الذبابة والذبابتين والثلاثة، حتى يتقزز بعضهم، ويكفي الله شره! قال: وأما قوله: رأيت الخبز عز لديك حتى قال: فإن لم أعز هذا الشيء الذي هو قوام أهل الأرض، وأصل الأقوات، وأمير الأغذية، فأي شيء أعز؟ إي والله، إني أعزه وأعزه و أعزه وأعزه، مدى النفس، ما حملت عيني الماء."[1]

تصور هذه القصة حرص بعض البخلاء على التظاهر بالكرم والثراء، الأمر الذي يجعلهم يكذبون ويتصرفون بسلوكيات غريبة كوضع عراجين التمر أمام الباب لإيهام الناس بأن أصحاب هذا البيت أغنياء، وما يثبت تمكن البخل في هذه الفئة المتظاهرة بالكرم أنها تفعل ما يثير الاشمئزاز في النفوس كفعل الخاركي الذي كان يأمر جاريته أن تلقي الذبابة أو الذبابتين في طبق الضيف حتى يتقزز ولا يأكل من طعامه، وأيضا تقديسه للخبز و إظهار حبه له.

المقصد الضمني لهذه القصة:من البخلاء من هو شخصية مضطربة تسعى إلى إخفاء بخلها و التظاهر بالكرم وكثرة الأموال و الأطعمة، لذا يسعى إلى القيام بسلوكيات توهم بكرمه مثل ما فعل أحمد الخاركي الذي يحاول الظهور بمظهر الغني كثير طعام.

[1] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 126/125 .

ومن حيل البخلاء ماجاء في قصة محمد بن أبي المؤَمَّل: "**وكان في منزله فربما دخل عليه الصديق له، وقد كان تقدمه الزائر أو الزائران – وكان يستعمل على خوانه من الخدع والمكايد والتدبير، ما لم يبلغ بعضه قيس بن زهير، والمهلب ابن أبي صفرة، وخازم بن أبي خزيمة، وهرثمة بن أعين. وكان عنده فيه من الاحتيال ما لا يعرفه عمرو بن العاص؛ ولا المغيرة بن شعبة. وكان كثيراً ما يمسك الخلال بيده، ليؤيس الداخل عليه من غدائه! – فإذا دخل عليه الصديق له، وقد عزم على إطعام الزائر والزائرين قبله، وضاق صدره بالثالث وإن كان قد دعاه وطلب إليه – أراد أن يحتال له، أو الرابع، إن ابتلي كل واحد منهما بصاحبه.فيقول عند أول دخوله، وخلع نعله، وهو رافع صوته بالتنويه وبالتشنيع: هات يا مبشر لفلان شيئاًيطعم منه! هات له شيئاً ينال منه! هات له شيئاً! اتكالاً! على خجله أو غضبه أو أنفته؛ وطمعاً في أن يقول: قد فعلت! فإن أخطأ ذلك الشقي، وضعف قلبه وحصر، وقال: قد فعلت، وعلم أنه قد أحرزه وحصله، وألقاه وراء ظهره، لم يرض أيضاً بذلك حتى يقول: بأي شيء تغذيت؟ فلا بد له من أن يكذب، أو ينتحل المعاريض.فإذا استوثق منه رباطاً، وتركه لا يستطيع أن يترمرم، لم يرض بذلك حتى قول في حديث له: كنا عند فلان، فدخل عليه فلان، فدعاه إلى غدائه فامتنع. ثم بدا له فقال: في طعامكم بقيلة أنتم تجيدونها؟ ثم تناول، فلا يزال في وثاقه، وفي سد الأبواب عليه، وفي منعه البدوات. حتى إذاً بلغ الغاية قال: يا مبشر، أما إذ تغدى فلان واكتفى، فهات لنا شيئاً نبعث به؟ فإذا وضعوا الطعام، أقبل على أشهدهم حياء، أو على أكلاً، فسأله عن حديث حسن، أو عن خبر طويل! ولا يسأله إلا عن حديث يحتاج فيه إلى الإشارة باليد أو الرأس! كل ذلك ليشغله! فإذا هم أكلوا صدراً، أظهر الفتور والتشاغل والتنقر، كالشعبان الممتلئ، وهو في ذلك غير رافع يده، ولا قاطع أكله! إنما هو النتف بعد النتف، وتعليق اليد في خلل ذلك؟ فلا بد من أن ينقبض بعضهم ويرفع يده. وربما شمل ذلك جماعتهم. فإذا علم أنه قد أحرزهم واحتال لهم، حتى يقلعهم من مواضعهم من حوال الخوان، ويعيدهم إلى مواضع من مجالسهم، ابتدأ الأكل، فأكل أكل الجائع المقرور!"**[1]

[1] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 99

تتجلى مظاهر السخرية في هذه القصة عن طريق تصوير الجاحظ لحيل البخيل الذي يسعى لتنفير الضيف من أكله، ولهذا السبب كان يبتكر الحيل ابتكارا فاق أكثر الرجال دهاء ومن حيله:

- حمل عود يخلل به أسنانه ليوهم كل من يراه بأنه شبعان
- رفع الصوت أثناء مناداة الخادم، أمره بإحضار الطعام ، ليخجل الضيف.
- إن لم يخجل الضيف، ولم يرحل يدبر له حيلة أخرى، يحكي لهم قصة كاذبة امتنع فيها الضيف عن الأكل(**كنا عند فلان، فدخل عليه فلان، فدعاه إلى غدائه فامتنع**).
- والحيلة الموالية تتمثل في مناداة الخادم والضيوف يأكلون، ويطلب منه أن يحضر شيئا يعبثون يه بعد الأكل، بهدف إحراج الضيوف.
- الكلام على الطعام، حيث يسأل البخيل أسئلة تحتاج إلىالإشارة باليد أو الرأس.
- تظاهره بالشبع والضيوف يأكلون.
- وإذا نجحت حيل البخيل ورحل الضيوف تناول الطعام تناول الجائع المقرور.

المقصد الضمني لهذه القصة: من البخلاء من سيطر البخل عليه، لدرجة أنه يبتكر الحيل بلا ملل ولا خجل.

ومن سلوكيات البخلاء التي تثير الاشمئزازما حكاه الحارثي: "**قال: والله إنّي لو لم أترك مؤاكلة الناس وإطعامهم إلَّا لسوء رِعَة عليّ الأسواري لتركته. وما ظنُّكم بِرَجل نَهشَ بضعة لحم تَعَرَّقاً، فبلغَ ضِرسه وهو لا يعلم! فعل ذلك عند إبراهيم بن الخطَّاب، مؤلى سليمان.وكان إذا أكل ذهب عقلُه، وجَحَظَت عَيْنُه، وسَكِر، وَسَدِر، وانْبَهر، وتربَّد وجهه، وعَصَبَ، ولم يسمعْ ولم يُبصر! فلما رأيت ما يعتريه، وما يعتري الطعام منه، صرت لا آذن له إلا ونحن نأكل التمر والجوز والباقلى، ولم يفجأني قط وأنا آكل تمراً إلا استفه سفاً، وحساه حسواً، وذرابه ذرواً؛ ولا وجده كثيراً إلا تناول القصعة كجمجمة الثور؛ ثم يأخذ بحضنيها، ويقلها من الأرض! ثم لا يزال ينهشها طولاً وعرضاً، ورفعاً وخفضاً، حتى يأتي عليها جميعاً! ثم لا يقع غضبه إلا على الأنصاف والأتلاف! ولم يفصل تمرة**

قط من تمرة. وكان صاحب جمل، ولم يكن يرضى بالتفاريق؛ ولا رمى بنواة قط، ولا نزع قمعاً، ولا نفى عنه قشراً، ولا نتشه مخافة السوس والدود! ثم ما رأيته قط، إلا وكأنه طالب ثأر، وشحشحان صاحب طائلة! وكأنه عاشق مغتلم، أو جائع مقرور!"[1]

صور الجاحظ البخيل الشره تصويرا يثير الاشمئزاز ، ومن سلوكيات الأسوري الغريبة:

- بلع ضرسه وهو يستأصل الحم من العظم .
- وتصرفاته الغريبة عند رؤية الطعام وأثناءالأكل، فعيناه تجحظ، ويغيب عقله، فلا يشعر بشيء.
- وشراهته في الأكل كجائع مقرور، أو كأنه طالب ثأر.
- طريقة أكله للتمر بسرعة وتتابع، وكأنه يحسو مرقا، فلا يفتشه ولا يرمي بنواه.

المقصد الضمني: من البخلاء من يسرف في الأكل، و لا يحترم آداب المائدة،مادام الأكل من عند غيره.

ومن أعاجيب البخلاء: "**زعم أصحابنا أن خراسانية ترافقوا في منزل، وصبروا عن الإرتفاق بالمصباح، ما أمكن الصبر، ثم إنهم تناهدوا وتخارجوا. وأبى واحد منهم أن يعينهم، وأن يدخل في العزم معهم. فكانوا إذا جاء المصباح شدوا عينيه بمنديل! ولا يزال ولا يزالون كذلك إلى أن يناموا، ويطفئوا المصباح. فإذا أطفئوا أطلقوا عينيه**"[2]

تتضمن القصة تلميحا يتمثل في اقتصاد البخلاء حتى في ضوء المصباح، والمثير للضحك في هذه القصة حرمان أحد أصحاب البخلاء من ضوء المصباح، لأنه رفض مشاركتهم في شراء دهن للمصباح فعاقبوه بربط عينيه بمنديل حتى لا يرى ضوء المصباح ،فإن أطفئوا المصباح أطلقوا عينه.

ومن أمثلة التصوير الساخر: "**وحدثني إبراهيم بن السندي، قال: كان على ربع الشاذروان شيخ لنا من أهل خراسان. وكان مصححاً، بعيداً من الفساد، ومن الرشا،**

[1] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 79

[2] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 18.

ومن الحكم بالهوى. وكان حفياً جداً. وكذلك كان في إمساكه، وفي بخله وتدنيقه في نفقاته، وكلن لا يأكل إلا ما لابد منه، ولا يشرب إلا لابد منه.[...] قال إبراهيم: فبينا هو يوماً من أيامه يأكل في بعض المواضع، إذ مر به رجل فسلم عليه، فرد السلام. ثم قال: هلم – عافاك الله! فلما نظر إلى الرجل قد انثنى راجعاً، يريد أن يطفر الجدول، أو يعدي النهر، قال له: مكانك، فإن العجلة من عمل الشيطان! فوقف الرجل فأقبل عليه الخراساني وقال: تريد ماذا؟ قال: أريد أن أتغدى. قال: ولم ذلك؟ وكيف طمعت في هذا؟ ومن أباح لك مالي؟ قال الرجل: أو ليس قد دعوتني؟ قال: ويلك! لو ظننت أنك هكذا أحمق ما رددت عليك السلام. الآيين فيما نحن فيه أن نكون إذا كنت أنا الجالس وأنت المار، تبدأ أنت فتسلم. فأقول أنا حينئذ مجيباً لك: وعليكم السلام. فإن كنت لا آكل شيئاً أنا، وسكت أنتن ومضيت أنت، وقعدت أنا على حالي! وإن كنت آكل فهاهنا بيان آخر: وهو أن أبدأ أنا، فأقول: هلم، وتجيب أنت، فتقول: هنيئاً. فيكون كلام بكلام. فأما كلام بفعال، وقول بأكل، فهذا ليس من الإنصاف! وهذا يخرج علينا فضلاً كثيراً! قال: فورد على الرجل شيء لم يكن في حسابه. فشهر بذلك في تلك الناحية، وقيل له: قد أعفيناك من السلام ومن تكلف الرد. قال: ما بي إلى ذلك حاجة. إنما هو أن أعفي أنا نفسي من هلم وقد استقام الأمر!"[1]

رصد الجاحظ جملة من سلوكيات البخيلالذي تمكن منه البخل على الرغم من منزلته الاجتماعية والفكرية، فهو قاض لا يحكم بالرشوة ولا الهوى، وأول هذه السلوكيات انفعاله لما مر به رجل وهو يأكل، فأحس بالخطر، ولم يدري كيف يتصرف، فرد سلام الرجل ودعاه للأكل، وهو لم يكن يتوقع أبدا أن يلبي الرجل دعوته، لكن الرجل فعل، ولما رآه مقبلا، قفز من مكانه يصرخ : مكانك ، وهذه الحركة تدل على خوف البخيل على طعامه، وبعد ذلك قدم للرجل طريقة في رد السلام وعدم إجابة الدعوة للطعام، فذهل الرجل مما سمع، وانشر خبر البخيل ،الذي لا تهمه لا آداب الكلام ولا آداب المجتمع.

[1] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 24

وما يمكن استخلاصه من هذه القصة: ميل بعض البخلاء إلى العزلة، لأن التعامل الاجتماعي يعني الخسارة .وهذا ما يدل على حالة الخوف والقلق، التي يعيشها البخيل، نتيجة حرصه على ممتلكاته.

ومن أمثلة السخرية في البخلاء قصة معاذة العنبرية التي سرد أحدثها أحد البخلاء المجتمعين في المسجد فقال: " **لم أر في وضع الأمور في مواضعها، وفي توفيتها غاية حقوقها، كمعاذة العنبرية. قالوا: وما شان معاذة هذه؟ قال: أهدى إليها العام ابن عم لها أضحية. فرأيتها كئيبة حزينة، مفكرة مطرقة. فقلت لها: مالك يا معاذة؟ قالت: أنا امرأة أرملة، وليس لي قيم. ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي. وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه. وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة. ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها. وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا غيرها شيئاً لا منفعة فيه. ولكن المرء يعجز لا محالة. ولست أخاف من تضييع القليل، إلا أنه يجر تضييع الكثير.**"[1]

صور الجاحظ في هذه القصة الآثار النفسية للبخلاء، وقد صور الجاحظ بطريقة كاريكاتورية لمعاذة العنبرية التي حرصت على الاستفادة من كل جزء من الشاة ، فكل جزء من الشاة، فكل جزء منها مفيد، وتفصيل الجاحظ لي طرق الاستفادة من الشاة يثير الضحك، فيقول:"**أما القرن فالوجه فيه معروف، وهو أن يجعل كالخطاف، ويسمر في جذع من جذوع السقف، فيعلق عليه الزبل والكيران، وكل ما خيف عليه من الفأر والنمل والسنانير، وبنات وردان والحيات، وغير ذلك. وأما المصران فإنه لأوتار المندفة. وبنا إلى ذلك أعظم الحاجة. وأما قحف الرأس واللحيان وسائر العظام، فسبيله أن يكسر بعد أن يعرق، ثم يطبخ. فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة، ولغير ذلك. ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها. فلم يرى الناس وقوداً قط أصفى ولا أحسن لهباً منها.**

[1] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص: 33.

وإذا كانت كذلك فهي أسرع في القدر، لقلة ما يخالطها من الدخان. وأما الإهاب فالجلد نفسه حراب. وللصوف وجوه لا تدفع. وأماالفرث والبعر فحطب إذا جفف عجيب."[1]

حزن معاذة ليس عجزها عن الاستفادة من الشاة(**فرأيتها كئيبة حزينة، مفكرة مطرقة**)، بل لعجزها عن استغلال الدم، الأمر الذي جعلها تكتئب وتحزن"...**ثم قالت: بقي الآن علينا الانتفاع بالدم. وقد علمت أن الله عز وجل لم يحرم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه، وأن له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها. وإن أنا لم أقع على علم ذلك، حتى يوضع موضع الانتفاع به، صار كية في قلبي، وقدي في عيني، وهما لا يزال يعاودني."**[2]

وتفكيرها المتواصل لإيجاد حل للانتفاع بالدم، مكنها من الوصول إلى طريقة لانتفاع بالدم ، وهي طليها لقدور شامية جديدة. **فلم ألبث أن رأيتها قد تطلقت وتبسمت. فقلت: ينبغي أن يكون قد انفتح لك باب الرأي في الدم. قالت: أجل، ذكرت أن عندي قدوراً شامية جدداً. وقد زعموا أنه ليس شيء أدبغ ولا أزيد في قوتها، من التلطيخ بالدم الحار الدسم. وقد استرحت الآن، إذ وقع كل شيء موقعه!"**[3]

والقصة لم تنته بمجرد انتفاع البخيلة من الدم، بل الجاحظ فاجأ القارئ بشيء غير متوقع ، وتتمثل في أن البخيلة بعد ستة أشهر، وهي مدة طويلة، لم تتناول اللحم ولا القديد، بل هي تستثمر الشحم والعظام...إلخ. "**قال: ثم لقيتها بعد ستة أشهر، فقلت لها: كيف كان قديد تلك الشاة؟ قالت: بأبي أنت! لم يجيء وقت القديد بعد! لنا في الشحم والألية والجنوب والعظم المعروق وغير ذلك معاش! ولكل شيء إبان! "**[4]

والمقصد الضمني لهذه القصة: البخل مرض نفسي يجعل من البخيل شخصية قلقلة مكتئبة، تخاف من الفقر، وتقتصد حتى في أشياء لا قيمة لها.

---

[2] المصدر نفسه، ص: 33

[2] البخلاء، الجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص:34/33

[3] المصدر نفسه،ص: 34

[4] المصدر نفسه الصفحة نفسها

2.الاستلزام الحواري :

اهتمت الدراسات التداولية بالتفاعل الحواري بين المتخاطبين ،من خلال إعطائها أهمية بالغة للسياق " وقد رأى غرايس أن الحوار أعلى نمط تفاعلي بين المتحاورين، وانطلق من بناء الحوار في وضع مبدأ التعاون الذي يقتضي أن يتعاون المتكلمون في تسهيل عملية التخاطب لتجنب فهم غير المراد من قصد المتكلم ".

ومن هذه الدراسات التي عنيت بالتفاعل الحواري ، ما يعرف بالاستلزام الحواري الذي ارتبط ظهوره في المباحث التداولية بالفيلسوف غرايس بفضل " المقال المنشور سنة 1975 ،على ما يسميه صاحبه منطق المحادثة ويسجل هدا المقال تطورا في مفهوم الدلالة غير الطبيعية ويصوغ مقاربة إنتاج الجمل وتأويلها غير تواضعية حصرا وقد أدخل فيه غرايس مفهومين: الاستلزام الخطابي ومبدأ التعاون"[1] .

أ.الأبعاد التلميحية الاستلزام الحواري :

الاستلزام الحواري **Implicatureconversationnelle** إستراتيجية تلميحية، فمفهومه مرتبط بالدلالة غير الطبيعية للخطاب، واعتماد المتكلم والمتلقي على المبدأ التعاوني cooperativeprinciple في إنتاج الخطاب وتأويله، " ويفترض غرايس أن المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون ، فالمشتركون يتوقعون أن يساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله"[2]

ولأن المقاصد في الاستلزام الحواري هي مقاصد غير مباشرة ، فالمتخاطبون بحاجة إلى الأخذ بمبدأ التعاون للتفاعل والتواصل ، من هذا المنطلق تتحدد فائدة المبدأ التعاوني باعتباره " مجموع القواعد التي يخضع لها المتحاورون ليتحقق بينهم ليصلوا إلى فائدة مشتركة تتطور بقدر ما يساهم كل طرف مساهمة فعالو في الحوار وبما يراه مناسب لمقام

[1] آن موشلر روبول وجاك،التداولية اليوم ،علم جديد في التواصل،ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني ،ص 54

[2] آن روبول وجاك موشلر، التداولية اليوم ،علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، ص: 55

القول، ويعد أساس عملية الخطاب ؛لأنه يربط بين أطراف الحوار، فيتحقق التفاهم فيما بينهم بطريقة منطقية؛ هو مبدأ اجتماعي يتحكم في العلاقات الاجتماعية للمتكلمين من خلال الاستعمال الحرفي للغة"[1].

وقد تفرع عن هذا المبدأ العام للحوار أربعة مبادئ هي:"**الكم** : أن تجعل مساهمتك إخبارية بالقدر المطلوب (حسب ما تمليه الحاجة في تلك المحادثة) ولا تقدم معلومات أكثر مما يلزم . **الكيف:** ألا تقول ما تعتقد أنه خطأ ولا تتحدث عن شيء لا تملك بشأنه حججا كافية . من حيث **العلاقة[الملائمة]:**أن تتحدث عما هو مناسب للموضع . من حيث **الأسلوب[الطريقة]:** أن تكون واضحا وتتجنب الغموض في التعبير، ابتعد عن ازدواجية المعنى تكلم بإيجاز، ابتعد عن الحشو وأن تكون منظما"[2].

وصفوة القول: يتضمن الحوار بين المتخاطبين استلزاما حواريا، عندما ينتهك المتكلم أو المتلقي إحدى الصيغ الأربعة للمبدأ التعاوني، وهي الكم والكيف والملائمة والطريقة.

مقاصد الاستلزام الحواري في البخلاء:

ومن نماذج الاستلزام الحواري ما جاء في البخلاء:" **وقال ابن سيرين لبعض البحريين: كيف تصنعون بأموالكم؟ قال: نفرقها في السفن، فإن عطب بعض سلم بعض. ولولا أن السلامة أكثر لما حملنا خزائننا في البحر. قال ابن سيرين: تحسبها خرقاء و هي صناع**"[3].الملاحظ على حوار ابن سريناختراق أحدالبحريين لمبدأ الكم في إجابتهم عن سؤال ابن سرين :(**كيف تصنعون بأموالكم؟**)حيث أطنب في جوابه(**قال: نفرقها في السفن، فإن عطب بعض سلم بعض. ولولا أن السلامة أكثر لما حملنا خزائننا في البحر**) وأخبره أنهم يأخذون أموالهم معهم ويفرقونها في أماكن مختلفة ،خوفا من ضياعها، لأنهم لا يأتمون عليها أحد.فعقب ابن سيرين على هذا الجواب بقوله:(**تحسبها خرقاء و هي صناع**). اخترق ابن سرين مبدأ الأسلوب أو الطريقة، حيث أجاب

[1] عكاشة محمود، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية(دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ)، ص 90

[2] ج براون ،ج يول ، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، ص 40

[3] الجاحظ ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري ، ص 14.

بطريقة غير مباشرة وغير واضحة ،عن طريق مَثَل مفاده الفطنة التي يتصف بها من تظنه ساذجا لا يحسن التدبير . ويعكس هدا التعبير حرص البخلاء على حفظ أموالهم والخوف من ضياعها.

والمقصد الضمني الذي يمكن استخلاصه هو حالة الخوف والشك التي يعيشها البخيل تجعله لا يأمن أحدا على أمواله ،لذا فهو يحملها معه أنّى حلّ.

من نماذج الاستلزام أيضا ما جاء في قصة مريم الصَّناَع ، وهي امرأة بخيلة ذكر قصتها أحد البخلاء المجتمعين في المسجد يتذاكرون أساليب البخل، فسرد لهم طريقة بخلها بهدف الفائدة ،قال:" **زوجَت ابنتها، وهي بنت اثنتي عشرة، فحلَّتها الذهب والفضة، وكستْها المرويَّ والوشْي والقزَّ والخَزَّ، وعلَّقت المُعَصْفَرَ، ودقَّت الطِّيب، وعظَّمت أمرها في عين الخَتَن ورفعت من قدرها عند الأحماء.فقال لها زوجها: أنَّى هذا يا مريم؟ قالت: هو من عند الله. قال: دعي عنك الجُمْلة، وهاتي التفسير، والله ما كنت ذات مال قديماً، ولا ورثته حديثاً. و ما أنت بخائنة في نفسك، ولا في مالبعلك، إلا أن تكوني قد وقعت على كنز! وكيف دار الأمر فقد أسقطت عنِّي مُؤْنَة، وكفيتني هذه النائبة.**
قالت: اعلم أني منذ يوم ولدتها إلى أن زوَّجتها ،كنت أرفع من دقيق كل عجنة حفنة، وكنا – كما قد علمت – نخبز في كل يوم مرة؛ فإذا اجتمع من ذلك مكوك بعته."[1]

اخترقت مريم الصناع مبدأ الأسلوب عندما سألها زوجها(**أنَّى هذا يا مريم؟**)، حيث أجابتهبطريقةغير واضحا فكلامها يحتاج التوضيح أكثر (**هو من عند الله**)، وهذا ما جعل الزوج يطلب التفسير بقوله: **دعي عنك الجملة، وهاتي التفسير، والله ما كنت ذات مال قديماً، ولا ورثته حديثاً. وما أنت بخائنة في نفسك، ولا في مالبعلك، إلا أن تكوني قد وقعت على كنز! وكيف دار الأمر فقد أسقطت عني مؤونة، وكفيتني هذه النائبة.** وقد أطنب الزوج في كلامه وهو بهذا يخترق مبدأ الكم ، نتيجة استغرابه من صنيع زوجته، كما اخترق هذا المبدأ مرة أخرى عندما أخبرته مريم الصَّناع بالسر (**اعلم أني منذ يوم ولدتها إلى أن زوَّجتها كنت أرفع من دقيق كل عجنة حفنة، وكنا – كما قد علمت – نخبز في كل يوم مرة؛ فإذا اجتمع من ذلك مكوك بعته.**)، وقد عبر عن فرحه بما فعلته

[1] الجاحظ ،البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 30

زوجته بالدعاء لها وبافتخاره بها، و استشهاده بقول الرسول عليه السلام ، وتمنيه أن يكون أبناءها مثلها في حسن التدبير "**قال زوجها: ثبت الله رأيك وأرشدك! ولقد أسعد الله من كنت له سكناً، وبارك لمن جعلت له إلفاً! ولهذا وشبهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من الذود إلى الذود إبل. وإني لأرجو أن يخرج ولدك على عرقك الصالح، وعلى مذهبك المحمود**" [1]. والمقصد الضمني الذي يمكن استخلاصه يقتصد البخيل يف أشياء يسيرة ،مهما طال الوقت، فمريم الصناع دامت مدة اقتصادها اثني عشر سنة وهي تقتصد في الدقيق، فالبخيل لا يحقر شيئا مهما كان بسيطا.

من أمثلة الاستلزام :" **ومضيت أنا وأبو إسحاق النَّظَّام وعمرو بن نُهَيْوِي، نريد الحديث في الجَبَّان، ولنتناظر في شيء من الكلام. فمررنا بمجلس وليد القرشي، وكان على طريقنا. فلما رآنا تمشى معنا.**

فلما جاوزنا الخَنْدق جلسنا في فناء حائطه. وله ظلّ شديد السّواد، بارد ناعم. وذلك لـثِخن الساتر، واكتناز الأجزاء، ولبعد مسقط الشمس من أصل حائطه. فطال بنا الحديث، فجرينا في ضروب من الكلام. فما شعرنا إلا والنهار قد انتصف، ونحن في يوم قائظ.

فلما صِرْنا في الرجوع، ووجدت مسَّ الشمس ووقْعها على الرأس، أيقنت بالبِرْسام. فقلت لأبي إسحاق، والوليد إلى جنبي يسمع كلامي: الباطنة منّا بعيدة، وهذا يوم مُنْكر، ونحن في ساعة تذيب كلّ شيء. و الرأي أن نميل إلى منزل الوليد، فنقيل فيه، ونأكل ما حضر، فإنّه يوم تخفيف. فإذا أبْرَدْنا تفرقنا، وإلا فهو الموت ليس دونه شيء.قال الوليد رافعاً صوته: أمَّا على هذا الوجه فلا يكون والله أبداً .فضعه في سويداء قلبك! فقلت له: [ما]هذا الوجه الذي أنكرته علينا – رحمك الله؟ هل ها هنا إلا الحاجة والضرورة؟ قال: إنّك أخرجته مُخْرَج الهزء. وقلت: وكيف أخرجه مخرج الهزء وحياتي في يدك، مع معرفتي بك؟ فغضب، و نَتَرَ يده من أيدينا، وفارقنا. ولا والله ما اعتذر إلينا مما ركبنا به

[1] الجاحظ ،البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 30

إلى الساعة. و لم أر من يجعل الأسى حجة في المنع إلا هو، وإلا من أبي مازن إلى جَبَل الغَمْرِ."[1]

صراخ الوليد عندما طلب منه الجاحظ أن يستضيفه هو أصحابه إلى منزله هو حيلة منه حتى يتملص من هذه الضيافة، وهو بهذا يخترق مبدأ الملائمة، لأن جوابه لا يتناسب مع طلب الجاحظ **(أمَّا على هذا الوجه فلا يكون والله أبداً .فضعه في سويداء قلبك!)**، وهذا ما دفع الجاحظ يستغرب من رده فعله غير مناسبة للسياق حديثهم فقال الجاحظ: **[ما]هذا الوجه الذي أنكرته علينا – رحمك الله؟ هل ها هنا إلا الحاجة والضرورة؟** لكن هذا الكلام لم يغير من موقف البخيل المصر على عدم استضافتهم فيجيبه: **إنّك أخرجته مُخْرَج الهزء.** وبهذا يخترق البخيل مبدأ الكيف ، لأن غير صادق في كلامه، فالجاحظ لم يقل كلامه بطريقة الاستهزاء ،بل الحاجة من دفعته، فقال الجاحظ له: **وكيف أخرجه مخرج الهزء وحياتي في يدك، مع معرفتي بك؟** وبهذا الجواب لم يجد الوليد البخيل حيلة إلا أن يتظاهر بالغضب ويجذب يده بقوة من بين أصحابه ويفارقهم . والمقصد الضمني لهذه القصة، من حيل البخلاء ادعاء الغضب و سوء الظن للمنع والبخل.

من أمثلة الاستلزام: "**أبو عبد الله هذا كان من أطيب الخلق وأملحهم بخلاً، وأشدهم أدباً. دخل على ذي اليمينين طاهر بن الحسن، وقد كان يعرفه بخراسان بسبب الكلام فقال له: منذ كم أنت مقيم بالعراق يا أبا عبد الله؟ فقال: أنا بالعراق منذ عشرين سنةً. وأنا أصوم الدهر منذ أربعين سنة. قال: فضحك طاهر وقال: سألناك يا أبا عبد الله عن مسألة، وأجبتنا عن مسألتين!**"[2]. اخترق عبد الله مبدأ الكم في إجابته عن سؤال طاهر بن حسين **(منذ كم أنت مقيم بالعراق يا أبا عبد الله؟)**، حيث أجاب بقدر أكبر مما طلب منه فكان الجواب المناسب أنا في العراق منذ عشرين سنة، لكن عبد الله أضاف في كلامه زيادة لم يسأله عنها طاهر بن حسين و المتمثلة في صيام الدهر ،هذا ما جعل طاهر بن حسين يضحك و يقول: **يا أبا عبد الله عن مسألة، وأجبتنا عن مسألتين!،**

[1]. الجاحظ ،البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 38

[2]. المصدر نفسه، ص: 22

والمقصد الضمني لهذه القصة يهدف البخلاء إلى الاقتصاد ،ومن طرقه صيام الدهر وهو مخالف للسنة مثلما فعل عبد الله الذي صام الدهر عشرين سنة. ومن أمثلة الاستلزام في البخلاء:"**قال أبو نواس: كان معنا في السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان. وكان من عقلائهم وفهمائهم. وكان يأكل وحده، فقلت له: لم تأكل لوحدك؟ قال: ليس علي في هذا الموضع مسألة. إنما المسألة على من أكل مع الجماعة؛ لأن ذلك هو التكلف. وأكلي وحدي هو الأصل. وأكلي مع غيري زيادة في الأصل.**"[1]

اخترق الرجل الخرساني مبدأ الأسلوب(الطريقة) في إجابته عن سؤال أبو نواس(**لم تأكل لوحدك؟**) فهو لم يجب بطريقة واضحة ومباشرة عن سبب أكله، بل رأى أنه ليس من حق أبي نواس أن يسأله عن أكله وحده، لأن الأصل هو الأكل وحده ، والأكل مع الجماعة تكلف ومشقة وزيادة في الأصل، حيث قال: **ليس علي في هذا الموضع مسألة. إنما المسألة على من أكل مع الجماعة، لأن ذلك هو التكلف، وأكلي وحدي هو الأصل. وأكلي مع غيري زيادة في الأصل،** والمقصد الضمني لهذه القصة، البخيل يكره المشاركة في الطعام ويرى ذلك خروج عن الوضع الطبيعي للإنسان، كما تعكس إجابة هذا البخيل تمكن البخل منه حيث حول الإجابة عن سؤال بسيط (سبب الأكل وحده) إلى قضية كلامية يدافع عن موقفه بالحج والبراهين العقلية، وهي تعكس الطابع العقلي الكلامي الذي طبعت به الحياة الفكرية في العصر العباسي.

وتجدر الإشارة هنا، أنَّ البخيل لا يحب أن يتشارك في الطعام، وإن كان لابد منها فلتكن شكلية مثل ما حدَّث به مُوَيْس بن عمران:" **قال رجل منهم لصاحبه، وكانا إمَّا متزاملين، وإما مترافقين: لم لا نتطاعم، فإن لِمَ نتطاعم، فإنّ يد الله مع الجماعة؟ وفي الاجتماع البركة. وما زالوا يقولون: طعام الاثنين يكفي ثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي الأربعة. فقال له صاحبه: لولا أنّي أعلم أنك آكل مني لأدخلت لك هذا الكلام في باب النصيحة.**

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، 24.

فلما كان الغد وأعاد عليه القول، قال له: يا عبد الله، معك رغيف ومعي رغيف.ولولا أنك تريد أكثر، ما كان حرصك على مؤاكلتي! تريد الحديث والمؤانسة؟ اجعل الطبق واحداً، ويكون رغيف كل منا قدام صاحبه. وما أشك أنّك إذا أكلت رغيفك ونصف رغيفي ستجده مباركاً! إنما كان ينبغي أن أكون أجده أنا لا أنت." [1]

في بدية هذا الحوار اخترق الرجل مبدأ الكم في طلبه المشاركة في الطعام من صاحبه البخيل مضمنا كلامه جملة من الحجج بهدف إقناع البخيل، مما جعله يعبر عن مقصده بعدد أكبر من الكلمات ،فأجابه البخيل بطريقة غير مباشرة عن رفضه لطلبه فقال: **لولا أنّي أعلم أنك آكل مني لأدخلت لك هذا الكلام في باب النصيحة،** فسبب رفضه لهذا الطلب هو أن صاحبه سيأكل من رغيفه وهذا يعد خسارة للبخيل، و بهذا الجواب اخترق البخيل مبدأ الأسلوب (الطريقة) ، ولما كرر صاحب البخيل الطلب أجاب البخيل بإطناب **ولولا أنك تريد أكثر، ما كان حرصك على مؤاكلتي! تريد الحديث والمؤانسة؟ اجعل الطبق واحداً، ويكون رغيف كل منا قدام صاحبه. وما أشك أنّك إذا أكلت رغيفك ونصف رغيفي ستجده مباركاً! إنما كان ينبغي أن أكون أجده أنا لا أنت.** وهو بهذا الجواب يخترق مبدأ الكم لأنه كان بإمكانه أن يخبره بموافقته على المشاركة التي تكون في الطبق لا الطعام؛ لأن البخيل يرى أن حرص صاحبه على المشاركة ليس بدافع البركة في الطعام بل أكل رغيفه.

والمقصد الضمني الذي يمكن استخلاصه: البخيل لا يشارك طعامه خوفا من أن يخسر شيئا منه.

ومن أمثلة الاستلزام الحواري ماجاء في قصة الحِزاميّ ، لما سأله الجاحظ يوما :" **قد رَضِيت بأن يُقال: عبد الله بخيل؟ قال: لا أعْدمني الله هذا الاسم! قلت: وكيف؟ قال: لا يقال: فلان بخيل إلا وهو ذو مال. فسلِّم إليَّ المال، وادعني بأيِّ اسم شئت! قلت: ولا**

[1] الجاحظ ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 19/18

يقال أيضاً: فلان سخي إلاَّ وهو ذو مال. فقد جمع هذا الاسم الحمد والمال، واسم البخل يجمع المال والذم. فقد أخذت أخسَّهما وأوضعهما.
قال: وبينهما فرق. قلت: فهاته. قال: في قولهم: بخيل، تثبيت لإقامة المال في ملكه وفي قولهم: سخي، إخبار عن خروج المال من ملكه. واسم البخيل اسم فيه حفظ وذم واسم السخي اسم فيه تضييع وحمد. والمال زاهر نافع، مكرم لأهله معز والحمد ريح وسخرية، واستماعك له ضَعْف و فُسُولة. و ما أقل غناء الحمد والله عنه إذا جاع بطنه، وعري جلده، وضاع عياله، وشمت به من كان يحسده!"[1]

أجاب الحزامي عن سؤال الجاحظ **(قد رَضِيت بأن يُقال: عبد الله بخيل؟)** بطريقة غير مباشرة تتضمن سعادة البخيل بهذا الاسم، ودعاء الله ألا يحرمه من هذا اللقب وليس الرضا فحسب، وهو بهذا يخترق مبدأ الأسلوب(الطريقة)، مما جعل الجاحظ يسأله : **وكيف؟** ليخترق بهذا مبدأ الكم عن طريق إيجازه للسؤال بكلمة واحدة وقد أجابه الحزامي بطريقة تلميحية غير مباشرة مفاده أنه يحب لقب البخيل، لأنه مرتبط بالمال الكثير ،والمال مقدس بالنسبة له ،لذا إن شئت ادعني باسم آخر المهم أن يرتبط بالمال الكثير، لكن كلامه لا يطابق الواقع ، لأن جميع البخلاء ليسوا أغنياء كما أن من الكرماء منهم أغنياء، فالحزامي اخترق مبدأ الكيف، هذا ما جعل الجاحظ بسرعة بديهته يجيبه: **ولا يقال أيضاً: فلان سخي إلاَّ وهو ذو مال. فقد جمع هذا الاسم الحمد والمال، واسم البخل يجمع المال والذم. فقد أخذت أخسَّهما و أوضعهما.**

ويجيبه الحزامي: **وبينهما فرق،** وقد كان كلامه موجز جدا يحتاج المزيد من التوضيح، فهو اخترق مبدأ الكم ؛لأن الجاحظ قال له: **فهاته،** فأجابه الحزامي إجابة طويلة قارن فيها بين مكاسب لقب البخيل وخسائر التي تنتج عن لقب سخي وبهذا اخترق مبدأ الكم ؛ فقال:**في قولهم: بخيل، تثبيت لإقامة المال في ملكه. وفي قولهم: سخي، إخبار عن خروج المال من ملكه. واسم البخيل اسم فيه حفظ وذم، واسم السخي اسم فيه تضييع وحمد. والمال زاهر نافع، مكرم لأهله معز.**

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 62

والحمد ريح وسخرية، واستماعك له ضَعْف و فُسُولة. و ما أقل غناء الحمد والله عنه، إذا جاع بطنه، وعري جلده، وضاع عياله، وشمت به من كان يحسده!

والمقاصد الضمنية التي يمكن استنتاجها هي :

- من البخلاء من يفتخر بلقب البخيل، لأنه مقترن بالمال الكثير والحفاظ عليه.
- البخيل لا تهمه الألقاب، لأن همه الوحيد جمع واكتناز الأموال، لذا يعجبه لقب البخيل على الرغم من كونه مرتبط بالذم عند الناس.
- البخل _ حسب الحزامي _حفظ للمال وفيه عز وكرامة، بينما الكرم تضيع للمال لقب الكريم سرعان ما يذهب لأنه كريح لا بقاء لها، وفرحك بهذا اللقب ضعف لأنه أي المدح بلقب الكريم لن يغني عنه شيئا إذا ساء حال وجاع بطنه و ضاع عياله، وشمت به حساده.

من أمثلة الاستلزام الحواري ما جاء في القصة التي رواها الجاحظ فقال: "**وكنا مرة في موضع حشمة، وفي جماعة كثيرة، والقوم سكوت، والمجلس كبير، وهو بعيد المكان مني. و أقبل على المكي وقال، والقوم يسمعون، فقال: يا أبا عثمان، من أبخل أصحابنا؟ قلت: أبو الهذيل. قال: ثم من؟ قلت: صاحب لنا لا أسميه. قال الحزامي من بعيد: إنما يعنيني! ثم قال: حسدتم للمقتصدين تدبيرهم، و نماء أموالهم، ودوام نعمتهم. فالتمستم تهجينهم بهذا اللقب، وأدخلتم المكر عليهم بهذا النبز. تظلمون المتلف لماله باسم الجود، إدارة له عن شينه، وتظلمون المصلح لماله باسم البخل، حسدا منكم لنعمته. فلا المفسد ينجو، ولا المصلح يسلم.**"[1]

اخترق الجاحظ مبدأ الأسلوب(الطريقة) عندما سأله المكي عن أبخل أصحابنا بعد أبي هذيل بقوله: **صاحب لنا لا أسميه**، حيث يحتاج جوابه للتوضيح فهو غامض، والمعنى المستلزم الضمني هو استحياء الجاحظ من ذكر اسم صاحبه ، لكن الحزامي من بعيد صاح بأنه المقصود فقال: **إنما يعنيني! ثم قال: حسدتم للمقتصدين تدبيرهم، و نماء**

[1] الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص: 65/64

أموالهم، ودوام نعمتهم. فالتمستم تهجينهم بهذا اللقب، وأدخلتم المكر عليهم بهذا النبز. تظلمون المتلف لماله باسم الجود، إدارة له عن شينه، وتظلمون المصلح لماله باسم البخل، حسدا منكم لنعمته. فلا المفسد ينجو، ولا المصلح يسلم.اخترق الحزامي مبدأالملائمة، لأنه أجاب عن سؤال غير موجه إليه وتكلم بكلام لا يتناسب مع سياق الحديث ، تضمن مقاصد غير مباشرة: حسد الناس للبخلاء لحسن تدبيرهم ، و زيادة أموالهم، ونتيجة لذلك أردتم تشويه سمعتهم بإطلاق لقب البخيل وهذا مكرا منك، وظلمتم المتلف لماله بلقب الجواد تغطية منكم على سوء صنيعه، فلم ينجو من ألسنتكم احد.

و المقصد الضمني الذي يمكن استخلاصه بناء على ما سبق، عدم تصريح الجاحظ بالأسماء الحقيقة لكثير من البخلاء في كتابه، لأنهم من المقربين (أصحابه) ،أو من يُخشى ذكرهم كالولي.

وفي ختام هذا الفصل نجمل المقاصد الضمنية للبخلاء في الآتي:

- البخيل لا تهمه الألقاب، لأن همه الوحيد جمع واكتناز الأموال، لذا يعجبه لقب البخيل على الرغم من ارتباطه بالذم عند الناس.
- عدم تصريح الجاحظ بالأسماء الحقيقة لكثير من البخلاء في كتابه، كان إمَّا إكراما لهم، أو مراعاة لمنزلتهم الاجتماعية.
- البخيل لا يشارك طعامه خوفا من أن يخسر شيئا منه.
- من حيل البخلاء ادعاء الغضب و سوء الظن للمنع والبخل.
- تصوير حياة البخيل الذي يعيش حالة من الخوف والشك، تجعله لا يأمَن أحدا على أمواله، ويبالغ في الحفاظ عليها.
- البخل مرض نفسي يجعل من البخيل شخصية قلقلة مكتئبة، تخاف من الفقر، وتقتصد حتى في أشياء لا قيمة لها، ومهما طال الوقت.
- تفضيل بعض البخلاء إلى العزلة، لأن التعامل الاجتماعي يعني الخسارة، وهذا ما يدل على حالة الخوف والقلق، التي يعيشها البخيل، نتيجة حرصه على ممتلكاته.

- من البخلاء من يسرف في الأكل، و لا يحترم آداب المائدة، ويتصرف بغرابة مادام الأكل من عند غيره.
- البخيل يقتصد في كل شيء، في الأكل و الشرب، حتى ضوء المصباح...إلخ.
- من البخلاء من سيطر البخل عليه، لدرجة ابتكاره الحيل بلا ملل ولا خجل، حتى يحافظ على ممتلكاته.
- من البخلاء من هو شخصية مضطربة تسعى إلى إخفاء بخلها و التظاهر بالكرم وكثرة الأموال و الأطعمة لذا يسعى إلى القيام بسلوكيات توهم بكرمه.
- البخيل يحاول الاستفادة من كل شيء، حتى المرض فإذا كان المرء يطلب العافية فإن البخيل يفرح بالمرض حتى يوفر قليل من الأكل والشراب.
- البخيل يكره المشاركة في الطعام، أو في أشياء أخرى، لأنها تعني الخسارة، فلا يشارك غيره إلا إذا كان سيوفر شيئا.
- البخيل يعيش في شقاء نتيجة الحرمان، فيكون سببا في تعاسة المقربين منه.
- إذا أحس البخيل بأن أحد ممتلكاته في خطر البخل، يفقد صاحبه الإنسانية، حتى وأن خسر أهله.
- والبخيل لا يلقي بالا للمجتمع ولا لآدابه، المهم عنده أن لا يخسر شيئا مهما كان تافها من ممتلكاته.
- انتشار البخل في مناطق فارسية كمرو، فأصبح عند المراوزة كالوباء عم كل شيء، فلم يسلم منه لا الحيوان ولا الإنسان.
- اقتران البخل بالطمع والبحث عن طرقٍ يستغل فيها البخيل الآخرين.
- البخل يجعل صاحبه يتصرف بغرابة،كتقديس بعض البخلاء للطعام أكثر من المال، لدرجة أنهم يجودون بالمال ويبخلون بالطعام.
- في منطق البخيل العطاء الذي لا يضر صاحبه هو الذي له مقابل، فلا يوجد شيء مجاني، ولا يوجد شخص يستحق أن يوهب شيئا بدون مقابل، مهما بلغت قرابته.

- البخيل شخص حريص على ألا يضيع منه شيئا، ولو كان مثقال ذرة، وحرصه الشديد على الحفاظ على ممتلكاته، يجعله يقوم في سلوكيات غير طبيعية ومضحكة.
- البخيل شخص أناني يشح حتى على أقرب الناس إليه.
- البخل مرض يصيب الرجال والنساء على حد سواء.

الخاتمة

أفضت الدراسة التداولية لكتاب البخلاء عن طريق البحث في الاستراتيجيات التلميحية إلى النتائج الآتية:

- ✓ البحث في السياق الثقافي (الخارجي) للبخلاء، يعين على فهم الخطاب ومن ثمَّ الوصول إلى مقاصده غير المباشرة، كالشعوبية التي كانت لها دورا في انتشار البخل في العصر العباسي، مما يثبت الدور المهم للسياق في تأويل الخطاب.
- ✓ ارتباط المفهوم العام للإستراتيجية بالمجال العسكري؛ حيث تعني التخطيط للحرب، أمَّا مفهومها في الخطاب، فهي تعني الوسائل والطرق التي يختارها المتكلم لإيصال مقاصده، والمتوافقة مع السياق.
- ✓ و يقصد بالإستراتيجية التلميحية الطرق غير المباشرة في إنتاج الخطابات، وكتاب البخلاء في هذه الحالة خطاب مقاصدي غير مباشر، يقوم على ترك التصريح.
- ✓ من أبرز مسوغات التلميح التأدب في الخطاب، حيث لم يفضح الجاحظ البخلاء بطريقة مباشرة وأسلوب صريح، بل جاء الكتاب ساخرا يثير الضحك، يعبر فيه الجاحظ بطريقة غير مباشرة عن موقفه من البخل، صوّر فيها البخلاء تصويرا واقعيا، وكاريكاتوريا في الآن نفسه، كما لم يذكر أسماء بعض أصحابه مخافة الوقوع في الحرج، أو هتك الستر عنهم .
- ✓ و من مسوغات التلميح أيضا، الخوف من عواقب التصريح؛ حيث ضَمَّن الجاحظ البخلاء قصصا لشخصيات ذات سلطة ومال، ولم يصرح بأسمائهم حرصا على منزلتهم.
- ✓ يعد التلميح في بعض السياقات أبلغ من التصريح، ودليل ذلك اعتماد الجاحظ على السخرية إستراتيجية تلميحية طاغية على كتاب البخلاء، ليبلغنا مقاصده بطريقة غير مباشرة، مما أكسب الكتاب شهرة، فالكتاب جمع بين الجد والهزل.

- ✓ يمكن تقسيم الإستراتيجيات التلميحية في البخلاء إلى قسمين: إستراتيجيات بلاغية تعتمد على آليات بلاغية مثل: الكناية والتورية، و إستراتيجيات منطقية تعتمد على إعمال الفكر والاستنتاج مثل: الاستلزام الحواري.
- ✓ يتم التوصل إلى المقاصد غير المباشرة في ظل الإستراتيجية التلميحية عن طريق الاستنتاج والاستدلال، والاستناد على السياق.
- ✓ مقاصد الخطاب في البخلاء، جاءت في ثلاثة أنواع: النوع الأول بمعنى الإرادة أي رغبة الجاحظ في تأليف البخلاء وتوجيه خطابه من خلاله.

- والنوع الثاني: المعاني غير المباشرة التي أراد الجاحظ إيصالها، أذكر أهمها:

- تصوير الجاحظ لحياة الحرمان والشقاء التي يعيشُها البخلاء، فسلوك البخل مؤذ للبخيل نفسه وللمحيطين به.
- تصويره لنفسيات البخلاء القلقة، التي تقدس المال، وتحب الجمع والمنع.
- ميل بعض البخلاء لاعتزال الناس خوفا من الإنفاق .
- حرص بعض الآباء والأجداد البخلاء على غرس البخل في الأبناء.
- ارتباط البخل بالطمع، لرغبة البخيل في زيادة أمواله و استغلال ممتلكات الغير.
- حرص بعض البخلاء على التظاهر بالكرم، هروبا من لقب البخيل.

- و النوع الثالث: المقاصد بمعنى هدف الخطاب وتمثل في:

تعبير الجاحظ عن موقفه من البخل، بوصفها ظاهرة دخيلة على المجتمع العباسي.

كشف وفضح حيل البخلاء لإخفاء بخلهم أو تبريره، أو الدفاع عنه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- **المصادر:**

الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف مصر، ط5، د ت.

- **المراجع:**

1.إدريس مقبول الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب ،الأردن، ط1، 2011 .

2. آن روبول وجاك موشلر، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني دار الطليعة، لبنان،ط1، .2003

3. بسيوني عبد الفتاح، علم البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 1998

4. بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، ترجمة:سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي ،ط2، 2006.

5. ج براون ،ج يول ، تحليل الخطاب ، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي النشر العلمي والمطابع ،جامعة الملك سعود، د ط، 1997 .

6.ابن جني ، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، دط، دت.

7 الجاحظ، البخلاء، (مقدمة الكتاب)، تحقيق هيثم هلال، دار كتابنا، لبنان، ط1 2011.

8. الجاحظ، البيان والتبين ج 2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، .1998

9. الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004.

10. جميل جبر، الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، دار صادر، بيروت،دط، دت.

11. جورج يول، التداولية، ترجمة :قصي العتابي ،الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان،ط1 2010

12. جون لينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط1، 1987.

13. حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة لكتاب، دط، 1982.

14. حسين عطوان، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل،بيروت، د ت.

15. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر، بيت الحكمة الجزائر، ط1، 2012.

16. دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة:محمد يحياتن ،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1، 2008 .

17. السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 2000

18. السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا، ط1، .1998

19. . سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي ،منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم لبنان، ط1 ،2006

20. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، مصر، ط2، د ت

21. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر ط 6، د ت.

22. طه الحاجري، الجاحظ حياته وآثاره، دار المعارف، مصر، ط2، د ت.

23. طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط2، دت.

24. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب ،ط1، دت.

25. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، ط1، 2001.

26. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ،علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت 1985.

27. عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف الجزائر،ط1 ، 2010.

28. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004.

29. عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998.

30. عبد الله بهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، التسفير الفني المغرب، ط1، 2007.

31. عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ، دار الكتاب، للبنان، ط1، 1982.

32. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

33. عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، مؤسسة السياب لندن ، منشورات الاختلاف الجزائر، منشورات ضفاف لبنان، ط1، 2013.

34. عزت السيد أحمد، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،دط، 2005 .

35. عكاشة محمود، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية(دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ)، مكتبة الآداب ، القاهرة، دط، دت.

36. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، المغرب ط1، 2000 .

37. عمر الدقاق، أعلام النثر الفني في العصر العباسي دار القلم العربي، دار الرفاعي سوريا، ط1، 2004.

38. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2003.

39. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، علق ووضع حواشيه أحمد حسين بسج، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، دت.

40. فاروق سعد، مع بخلاء الجاحظ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 3، 1980.

41. فرانسواز أرمينيكو المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش مركز الإنماء القومي ، المغرب، دط، دت .

42. القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009.

43. كاترين كربرات أوريكيوني، المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شريم المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2008.

44. محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي المغرب، ط1، .1991

45. محمد عبد الله الخولي، التعريض في القرآن الكريم ، دار البصائر، ط1، .2004

46. محمد محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، .2004

47. محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت ط2، 2007

48. محمد مفتاح ،دينامية النص ،[تنظير وإنجاز]، المركز الثقافي العربي، دط، دت،.

49. محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط3، 1992.

50. محمود أدهم، أدب الجاحظ من زاوية صحفية، وكالة الأهرام للتوزيع، القاهرة، دط دت.

51. مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة لبنان، ط1، 2005 .
52. مصطفى ناصف، محاورات مع النثر العربي، سلسلة عالم المعرفة، دط ،.1997
53. نجم الدين قادر كريم الزنكي، نظرية السياق دراسة أصولية، دارالكتب العلمية بيروت،ط1، 2006
54. نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة الجزائر، ط1، .2009
55. يحيا رمضان، القراءة في الخطاب الأصولي الإستراتيجية والإجراء، عالم الكتب الحديث، جدارا *للكتاب* العالمي عمان ،ط1، 2007.
56. يوسف عبد العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأبعاد المعرفية و الجمالية، منشورات الأهلية، الأردن، ط1، 1997.

- **المعاجم:**

1. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004

2. باتريك شارودو . دومنيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة:عبد القادر المهيري وحمادي صمود،مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا تونس، د ط، 2008

3. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998.

4. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2003.

5. مسعود جبران، الرائد(معجم لغوي عصري رُتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى)، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992.

- **المجلات:**

1. مجلة الأثر العدد الخاص أشغال الملتقى الرابع في تحليل الخطاب.

2. مجلة أبحاث البصرة(الإنسانيات)، جامعة البصرة، المجلد 33، العدد 2.

3. مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد2/15.

4. مجلة سلسلة الندوات: اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل ،1992 .

5. مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد 2، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء 2013 .

6. مجلة المخبر العدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2011 .

7. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 6 ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010.

8. مجلة كلية التربية الأساسية المجلد 11، العدد 3 جامعة الكوفة.

9. مجلة تحليل الخطاب، العدد 3، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دار الأمل،2008.

- **المذكرات:**

1. بوقرومة حكيمة، المتلقي في القرآن الكريم مذكرة دكتوراة، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2010 .

2. فهيمة لحلوحي، إستراتيجية الخطاب في كتاب الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية لأبي حيان التوحيدي (مذكرة ماجستير) ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2002 /2003 .

3. مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي(رسالة دكتوره)، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2004/2003.

4. مهدي حسن نصرالله، قصدية الخطاب في البيان والتبين للجاحظ، مذكرة ماجستير، جامعة المستنصرية، بغداد، 2015.

- **المواقع الإلكترونية:**

1.علي محمد إبراهيم كردي، الاهتمام بموضوعات الإدارة بمختلف أقسامها والقيادة، علم الإستراتيجية
http://kenanaonline.com/users/alikordi/posts/352137،

2.عبد الكريم الفزني، المضحك في كتاب البخلاء،
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=214370

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- **شكر وعرفان**
- **إهداء**
- **مقدمة:**.....**أ- هـ**

مدخـــل تمهيدي: أثر السيـــاق الثقافي في تأليف البخلاء:

1-أهمية السياق في الدراسات التداولية:.....**3**

2-مفهوم السياق الثقافي وأهميته:.....**6**

أ- مفهوم السياق الثقافي.....**6**

ب-أهميته.....**7**

- **بنية السياق الثقافي للعصر العباسي:**.....9

أ-ملامح الحياة الاجتماعية لعصر الجاحظ.....**9**

ب - الحياة الفكرية والثقافية في عصر الجاحظ.....**11**

ج- التكوين الثقافي للجاحظوشخصيته:.....**12**

الفصل الأول:المفهومالإستراتيجيةالتلميحية ومسوغاتها وكشفها لمقاصد الخطاب

1. **مفهوم الإستراتيجية**.....**20**

أ- مفهوم الإستراتيجية العام..... 20

ب- مفهومها في الخطاب.....22

فهرس الموضوعات

2. **العوامل المؤثرة في اختيار الاستراتيجيات ومعايير تصنيفها**.....23

أ- العوامل المؤثرة في اختيار الإستراتيجيات.....**23**

ب- معايير تصنيفها.....**26**

3. مفهوم الإستراتيجية التلميحية، ومسوغاتها.....**27**

أ- مفهوم الإستراتيجية التلميحية.....**27**

- الإستراتيجية التلميحية في التراث.....**31**

-الإستراتيجية التلميحية في الدراسات الغربية.....**32**

ب- مسوغاتها.....**33**

4. مفهوم المقاصد، وأنواعها، وأهميتها.....**37**

أ. مفهوم المقاصد.....**37**

ب. مفهوم المقاصد في التخاطب.....**39**

ج. أنواعها.....**40**

د. أهميتها.....**50**

- المقاصد في التلميح والكفاءة التداولية للمتلقي.....**52**

الفصـــل الثاني: الإستراتيجيـــات اللغوية البلاغية للتلميح

1. الإستراتيجيات اللغوية للتلميح.....**60**

أ- **كلمات ذات أبعاد تلميحية**.....60

ب- أفعال الكلام.....**64**

2. الإستراتيجيات البلاغية للتلميح:.....**70**

فهرس الموضوعات

أ- **الكناية:**.....**70**

ب. المجاز **75**

ج. الاستعارة:.....**77**

د. التشبيه:.....**80**

هـ. التعريض:.....**86**

و. التورية:.....**88**

- **الفصــل الثالث: الإستراتيجيـــــات المنطقية للتلميح**

1. االسخرية.....94

أ- الأبعاد التلميحية للسخرية.....94

ب – مقاصد السخرية في بخلاء الجاحظ.....96

2. الاستلزام الحواري:.....112

أ. الأبعاد التلميحية الاستلزام الحواري.....112

ب. مقاصد الاستلزام الحواري في البخلاء.....113

- **الخـاتمة**.....**126**
- **قائمة المصادر والمراجع**.....**129**
- **فهرس الموضوعات**.....**137**
- **الملخص**

الملخـــــص

الملخص باللغة العربية:

جاءت دراستنا في هذه المذكرة دراسة تداولية لكتاب البخلاء للجاحظ، تناولتْ الإستراتيجيات التلميحية، بهدف الوصول إلى المقاصدالضمنية التي أراد الجاحظ إبلاغها ولتحقيق هذا الهدف، كان لابد من الاستعانة بالسياق الثقافي الذي أطر تأليف البخلاء .

فالكتاب تعبير عن موقف الجاحظ من ظاهرة البخل، التي ارتبط انتشارها بعوامل شتى منها: تدفق الثروات في العصر العباسي واحتكارها من قبل الحكام وحاشيتهم إضافة إلى انتشار الشعوبية، التي حرص بعض أصحابها الحاقدين على العرب على تمجيد البخل واتخاذه مذهبا يدافعون عنه.

ودراسة هذا السياق الثقافي تساعد في فهم الخطاب و تأويله، باعتبار مقاصده غير مباشرة، تعتمد بشكل كبير على معرفة المعطيات السياقية وملابساتها، و تعتمد أيضا على الكفاءة التداولية للمتلقي التي تمكنه من الانتقال من المعنى الظاهري للخطاب إلى المعنى الضمني.

وما يعين على الوصول إلى هذا المعنى الضمني معرفة مسوغات التلميح، والتي يعد التأدب والخوف من عواقب التصريح من أبرز المسوغات، التي يكمن دورها في تسهيل تطبيق الاستراتيجيات التلميحية على البخلاء.

ولتسهيل البحث تم تقسيم هذه الاستراتيجيات إلى قسمين: الأول يُعنى بدراسة الاستراتيجيات اللغوية والبلاغية، فاللغوية تتمثل في ألفاظ ذات أبعاد تلميحية، وأفعال الكلام غير المباشرة، والبلاغية تمثلت في الكناية، والاستعارة، والتشبيه، والمجاز والتعريض والتورية، والقسم الثاني يعنى بدراسة الاستراتيجيات المنطقية واهتم بدارسة السخرية والاستلزام الحواري.

وقد كشفت هذه الإستراتيجيات عن المقاصد الضمنية للبخلاء، والتي من أهمها تصوير الجاحظ لنفسيات البخلاء القلقة التي تقدس المال وتحب الجمع والمنع، كما رصد السلوكيات المضحكة والمتناقضة للبخلاء، فضلا أن المقاصد الضمنية للكتاب عبرت عن مدى ارتباط البخل بمظاهر اجتماعية اتصف بها عصر الجاحظ، مثل طغيان المادية وجمع الثروة، والطمع، والشعوبية.

الكلمات المفتاحية: إستراتيجيات ، مقاصد، التلميح، بخلاء الجاحظ، السياق.

الملخـــــص

Résumé :

Ce mémoire est une étude pragmatique du livre« les avares de Al-jahiz » ,on a analysé les stratégies d'implicités en vue de parvenir aux intentionnels implicites qu' a voulu Al-jahiz d'en parler. Ainsi pour atteindre cet objectif , il fallait d'en recourir au contexte culturel qui a accompagné l'appariton du livre.

Ce livre est une expression de point de vue de "Al-jahiz envers de phénomène d'avarice.Sa propagation a été relatée de tas de facteurs y compris,l'évolution des réchesses durant la période d'Al-abacé.

D'ailleurs,l'apparition de populisme,ses précurseurs qui détestent les arabes , ont voulu se glorifier l'avarice et la prennent comme une doctrine pour la défendre.

En effet , l'étude de ce contexte culturel aide à comprendre l'implicature et en traduire ; ses intentionnels sont indirects qui appuyent de façon générale sur la connaissance des données contextuelles et ses conditions, sans oublier la compétence communicative qui permet au recepteur de passer d'explicature à l'implicature.

De plus,connaitre les raisons d'implicité y compris la politesse,la peur des connaissances d'explicité aident à parvenir à l'implicature.On peut en bénéficier dans l'application des stratégies d'implicité dans « les avares ».

Pour faciliter la recherche, on a divisé ces stratégies en deux : la première s'intéresse à étudier les stratégies linguistiques et la rhétorique.

Les stratégies linguistiques c'est un ensemble de mots qui ont des dimensions d'implicité et des actes de langage indirects.Quant à la rhétorique représente la métonymie, le méthaphore, la comparaison, la moquerie et l'implicature conversationnelle.

Ces stratégies montrent les intentionnels implicites du livre « Les avares », y compris la description de 'Al-jahiz' de la psychologie des avares stressés qui se glorifient l'avarice et d'accumuler de l'argent.Il a analysé les comportements d'ironie contradictoires des avares.

D'ailleurs,les intentionnels implicites que porte ce livre montrent la relation de l'avarice avec les conditions sociales qui ont caractérisé la période de « Al-jahiz » comme la matérialisme,les richesses ,l'avidité et le populisme.

Mots clés: :les avares de al-jahiz , L'implicite , les intentionnels ,les stratégies

le context.

الملخـــــص

Abstract

This dissertation is a pragmatic study of ‘’the Misers book of Al-jahiz’’ . IT aims at analyzing the allusive strategies in order to infer the hidden meanings that Al-jahiz wanted to imply. So as to achieve this target , we had to rely on the cultural context within which ‘’ the Misers book of Al-jahiz’’ was written.

The book is a way of expressing the Al-jahiz point of view about the parsimony phenomenon. This phenomenon spread as a result of many factors such as : the influx of wealth in the Abassid era and its monopoly by the rulers and their entourage as well as the spread of the Populism, where some people ,who hated the Arabs, took miserliness as a doctrine to defend.

In fact the study of the cultural context helps to understand the speech and its inferences, since the meaning is indirect and needs to be associated with knowledge of the contextual circumstances. In addition, it depends on the communicative competence of the recipient that enables him to move from the virtual meaning of the letter to the implication.

As a matter of fact understanding the implicit meaning of the speech relies on knowing the reasons of allusion ; politeness and fear of the possible consequences that explicit writing might have.

To facilitate the research, the allusive strategies used in ‘’the Misers’’ were divided into two parts:

The first part is interested in studying linguistic and rhetorical strategies. The linguistic strategies is a group of words with implicit dimensions , and the rhetoric represents metonymy, metaphor , simile,puns,…

The second part is interested in studying the logical strategies, irony and conversational implications.

These strategies have revealed the implicit purposes of ‘’the Misers’’, the most important of which is Al-jahiz description of the miser’s irritable spirit that sanctifies accumulating money and hates spending it. In addition, he analyzed the ridiculous contradictory behaviours of the misers. Furthermore, the implicit purposes of the book indicated the link between parsimony and the social conditions that characterized Al-jahiz time such as: tyranny of materialism, accumulation of wealth , greed and populism .

Keywords :strategies ,the purposes ,the the implicit **,** Misers of Al-jahiz**,** the context.

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ